



٢١٤
م . ت

مسائل في العقيدة ، تأليف ابن تيمية ، أحمد
ابن عبدالحليم - ٧٢٨ هـ . بخط عبدالمعطي
ابن السيد يوسف علي سنة ١٢٥٨ هـ .

١٥٦ ص ٢٢ س ٣٤ x ٢٣ سم

نسخة حسنة حديثة ، خطها نسخ حسن .

٧٤٢

الاعلام ١ : ١٤٠ هـ هدية العارفين ١ : ١٠٥

١- أصول الدين أ- المؤلف ب- الناسخ
ج- تاريخ النسخ

King Saud University

جامعة الملك سعود

مجموعة مائل

للاستيعاب

٢٢

هذه مجموعة الوثائق - قديم المخطوطات	
اسم الكتاب	مجموعة مائل الاستيعاب
اسم المؤلف	مائل الاستيعاب
تاريخ النسخ	
عدد الأوراق	٧٦
ملاحظات	مائل الاستيعاب

المزهر الكسبي

١٥٢١/٧

١٢٩٩١٢/١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مسئلة ما قولكم في مذهب السلف في الاعتقاد ومذهب غيرهم من المتأخرين؟
ما الصواب منهما وما تتخلونه انتم من المذهبين؟ وعن اهل الحديث هل هم
اولى بالصواب من غيرهم؟ وهل هم المراد بالفرقة الناجية؟ وهل حدث بعدهم
علوم جهلونها وعلمها غيرهم؟ وما تقولون في المنطق وهل من قال انه فرض
كفايه مصيب أم مخطئ؟

الجواب هذه المسائل بسطها يحتمل مجلدات لكن نشير الى المهم منها والله
الموفق قال الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وقد شهد الله

تعالى لاصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم باحسان بالايمان فعلم قطعا
انهم المراد بالآية الكريمة فقال تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعدهم جنات
تجري تحتها الانهار خالدون فيها ابداد ذلك الفوز العظيم) وقال تعالى (لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم
واثابهم فتحا قريبا) فحيث تقرر ان من اتبع غير سبيلهم ولاه الله ما تولى واصلاه
جهنم فمن سبيلهم في الاعتقاد الايمان بصفات الله تعالى واسماؤه التي وصف
برها نفسه وسمى بها نفسه في كتابه وتنزيله او على لسان رسوله من غير زيادة
عليها ولا نقص منها ولا تجاوز لها ولا تفسير لها ولا تأويل لها بما يخالف
ظاهرها ولا تشبيه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين بل امرها كما جاءت
ورودها الى قائلها ومعناها الى المتكلم بها وقال بعضهم - ويرى عن
الشافعي - آمنت بما جاء عن الله وبما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
على مراد رسول الله . وعلموا ان المتكلم بما صادق لا شك في صدقه فصدقوه

والاصل في آية
فانتماعها



ولم يعلموا حقيقة معناها فكثر اعمالهم يعلموه واخذ ذلك الآخر من الأول ووصى
بعضهم بعضا بحسن الاتباع والوقوف حيث وقف اولهم وحذر رومن التجاوز
لهم والعدول عن طريقهم ومذهبهم ونرجوا أن يجعلنا الله تعالى ممن اقتدى
برهم في بيان ما بينه وبينه وسلوك الطريق الذي سلكوه والدليل على ان مذهبهم
ما ذكرناه انهم نقلوا آيات القرآن العظيم واخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
نقل مصدق لها مؤمن بها قابل لها غير مرتاب فيها ولا مثاك في صدق قائمها
ولم يفسروا ما يتعلق بالصفات منها ولا تأولوه ولا شبهوه بصفات المخلوقين
اذ لو فعلوا ذلك شيعنا من ذلك لنقل عنهم ولم يجز ان يكتم بالكلية اذ لا
يجوز التواطؤ على كتمان ما يحتاج الى نقله ومعرفة لجرى ان ذلك في القبح
مجري التواطؤ على نقل الكذب وفعل ما لا يجز بل بلغ من مباغتهم في السكوت
عن هذا انهم كانوا اذا ارادوا من يسأل عن التشابه بالغوا في كفه تارة بالقول
الغنيف وتارة بالضرب وتارة بالاعراض الدال على شدة الكراهة لمسأله
ولذلك لما بلغ عمر رضي الله عنه ان صبيغا يسأل عن التشابه اعده له عارجه
الخل فبينما عمر يخطب قام فسأله عن الذاريات ذروا فالحاملات وقرا وما
بعدها فنزل عمر فقال لو وجدتك مخلوقا لضربت الذي فيه عيناك بالسيف
ثم امر به فضرب ضربا شديدا وبعث به الى البصرة وأمرهم ان لا يجالسوه
فكان بها كالبعير لا يجرب الا يأتى مجلسا الا قالوا عزمة امير المؤمنين
فتفرقوا عنه حتى تاب وحلف بالله ما بقي يجد مما كان في نفسه شيئا فاذن
عمر في مجالسته فلما خرجت الخوارج أتى فقيل له هذا وقتك فقال لا، نفعتني
موعظة العبد الصالح يوما سئل مالك بن أنس رحمه الله تعالى فقيل له يا أبا
عبد الله: الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟ فاطرق مالك وعلاه
الرحضاء يعني العرق وانتظر القوم ما يجي منه فيه فرفع رأسه اليه وقال

وبينوا لتاسيلهم امر الجمع اصل

يعني مخلوق الرأس وكان ذلك سيما
الخوارج كما جاء الحديث فيهم «سبهم»
الخلق

يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول والایمان به واجب والسؤال عنه
بدعه، وأحسبك رجل سوء وأمر به فأخرج ومن أول الاستواء بالاستيلاء
فقد اجاب بغير ما اجاب به مالك وسلك غير سبيله وهذا الجواب من مالك
رحمه الله في الاستواء شاف كاف في جميع الصفات مثل النزول والنجى واليد
والوجه وغيرها فيقال في مثل النزول النزول معلوم والكيف مجهول والایمان
به واجب والسؤال عنه بدعه وهكذا يقال في سائر الصفات اذهي بمشابهة
الاستواء الوارد به الكتاب والسنة وثبت عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة
انه قال: اتفق الفقهاء كلهم من الشرق والغرب على الايمان بالقرآن والحديث
التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل
من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسّر شيئا من ذلك فقد خرج
مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يفسروا ولم يفسروا
ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جزم فقد فارق
الجماعة انتهى . فانظر رحمك الله الى هذا الامام كيف حكى الاجماع في هذه
المسألة ولا خير فيما خرج عن اجماعهم ولو لم يزل التجسيم من السكوت عن
تأويلها لغروا منه وأولو ذلك فانهم اعرف الامة بما يجوز على الله وما يمنع
عليه وثبت عن اسمعيل بن عبد الرحمن الصائبي انه قال: ان اصحاب الحديث
المتسكين بالكتاب والسنة يعرفون ربهم تبارك وتعالى بصفاته التي
نطق بها كتابه وتنزيله وشهد له برأيه على ما وردت به الاخبار الصحيحة
ونقله العدول الثقات ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه ولا
يكفرون بتكليف المشبه ولا يحرفون الكلم عن مواضعه تحريف المعتزله
والجهمية وقد اعاد الله اهل السنة من التحريف والتكليف ومن علمهم
بالتفهم والتعريف حتى سلكوا سبيل التوحيد والتفريد وتركوا القول

ليريد تحريف الجهمية الذي سمونه تفسيراً

يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بالتعطيل والتشبيه واكتفوا بتبني النقائص بقوله عز من قائل (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ويقولون تعالى (ولم يكن له كفوا أحد) وقال سعيد بن جبيرة ما لم يعرفه البديون فليس من الدين وثبت عن الربيع ابن سليمان قال سألت الشافعي رحمه الله تعالى عن صفات الله تعالى فقال: حرام على العقول ان تمثل الله تعالى، وعلى الأوهام ان تحده، وعلى الظنون ان تقطع وعلى النفوس ان تفكر، وعلى الضمائر ان تعمق وعلى الخواطر ان تحيط وعلى العقول ان تعقل الا ما وصف نفسه او على لسان نبيه عليه السلام وثبت عن الحسن البصري انه قال: لقد تكلم مطرف على هذه الاغوار بكلام ما قبل قبله ولا يقال بعده قالوا وما هو يا ابا سعيد قال: الحمد لله الذي من الايمان به الجهل بغير ما وصف به نفسه. وقال سحنون من العلم بالله السكوت عن غير ما وصف به نفسه وثبت عن الحميد بن ابراهيم عبد الله ابن الزبير: انه قال اصول السنة - فذكر اشياء - ثم قال: وما نطق به القرآن والحديث مثل (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم) ومثل (والسماوات مطويات بيمينه) وما اشبه هذا من القرآن والحديث لا تزيد فيه ولا تنقصه ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة - ونقول: الرحمن على العرش استوى ومن زعم غير هذا فهو جرمي.

فمذهب السلف رضوان الله عليهم اثبات الصفات واجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها لان الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات واثبات الذات اثبات وجود لا اثبات كيفية فكذلك اثبات الصفات وعلى هذا معنى [كلام] السلف كلامهم ولو ذهبنا نذكر ما اطلعنا عليه من كلام السلف في ذلك لخرجنا عن المقصود في هذا الجواب.

فمن كان قصده الحق واظراف الصواب اكتفى بما قدمناه ومن كان قصده

الجدال والقييل والقال والمكابرة لم يزد التظليل الا الخروج عن سراء السبيل والله الموفق . وقد ثبت ما ادعينا من مذهب السلف رضوان الله عليهم بما نقلناه جملة عنهم وتفصيلا واعتراف العلماء من اهل النقل كلهم بذلك ولم اعلم عن احد منهم خلافا في هذه المسألة بل قد بلغني عن مذهب السلف الى التأويل لهذه الايات والاخبار من اكابرهم الاعتراف بان مذهب السلف فيها ما نقلناه . ورايت لبعض شيوخهم في كتابه قال اختلف اصحابنا في اخبار الصفات فمنهم من امرها كما جاءت من غير تفسير ولا تأويل مع نفي التشبيه عنها وهو مذهب السلف فحصل الاجماع على صحة ما ذكرناه بقول المنازع والحمد لله . وما أحسن ما جاء عن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة انه قال

عليك بلزوم السنة فانزالك باذن الله عصمة فان السنة انما جعلت ليستن بها ويقصر عليها وانما سنها من قد علم ما في خلافا من الزلل والخطأ والحق والتعقيل فارض لنفسك بما رضوا به لانفسهم فانهم عن علم وقفا وبصيرة قد كفوا ولهم كانوا على كثرة اقوى وتفصيلا لو كان فيها اخرى، وانهم لهم السابقون وقد بلغهم عن نبيرهم ما جرى من الاختلاف بعد القرون الثلاثة فلئن كانت الهدي ما انتم عليه لقد سبقتمهم اليه ولئن قلتم حدثت حدثت بعدهم فما احدته الامن اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم واختار ما تحته فذكره على ما تلقوه عن نبيرهم وتلقاه عنهم من تبعهم باحسان ولقد وصفوا منه ما يكفي وتكلموا منه بما يشفي فمن دونهم مقصرون ومن فوقهم مفترط لقد قصروا عنهم اناس فجفوا وطمح آخرون فغلوا وانهم فيما بين ذلك لعلهم هدى مستقيم فصل واما كونهم اعلم ممن بعدهم واحكم وأنما الفهم احق بالجهل والخشوع ونبيين ذلك بالقياس المحقول من غير احتياج بنفس الإيمان بالرسول كما قال الله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) فأخبر



انه سيروي الآيات المرئية المشهودة حتى يقين أن القرآن حق ثم قال (اولئك
 بربك انه على كل شيء شهيد) [فاكتفى بأخبار الله في القرآن وشهادته بذلك .
 فنقول من المعلوم أن اهل الحديث يشاركون كل طائفة فيما يتحلون به من
 صفات الكمال ويمتازون عنهم بما ليس عندهم فان المنازع لهم لا بد أن
 يذكر فيما يخالفهم فيه طريقا أخرى مثل المعقول والقياس والرأي والكلام
 والمنظر والاستدلال والحاجة والمجادة والمكاشفة والمخاطبة والوجد
 والذوق ونحو ذلك وكل هذه الطرق ، لاهل الحديث صفورا وخلاصتها
 فهم اكمل الناس عقلا واعدا لهم قياسا ، واصوبهم رأيا ، واسد هم كلاما ،
 واصحهم نظرا ، وأهداهم استدلالا ، وأقومهم جدلا ، وأتمهم فراسة ،
 واصدقهم الهاما ، وأحدهم بصرا ومكاشفة ، واصوبهم سمعا ومخاطبة ،
 وأعظمهم واحسنهم وجدا وذوقا وهذا هو للمسلمين بالنسبة الى سائر
 الأمم والاهل السنة والحديث بالنسبة الى سائر الملل فكل من استقرأ
 احوال العالم وجد المسلمين أحده واسد عقلا وانهم ينالون في المدة
 اليسيرة من حقائق العلوم والاعمال اضعاف ما يناله غيرهم في قرون
 واجيال وكذلك اهل السنة والحديث تجدهم كذلك متمعين وذلك
 لان اعتقاد الحق الثابت يقري الادراك ويصححها قال تعالى (والذين
 اهتدوا زادهم هدى) وقال (ولوا انهم فعلوا ما يوعدون به لكان خيرا
 لهم واشد تنبيها واذا لا تنباههم من لدنا أجر عظيم ولهدينا هم صراطا
 مستقيما) وهذا يعلم تارة بموارد النزاع بينهم وبين غيرهم فلا
 تجد مسألة خولفوا فيها الا وقد تبين أن الحق معهم وتارة باقرار
 مخالفيهم ورجوعهم اليهم دون رجوعهم الى غيرهم او بشهادتهم على
 مخالفيهم بالضللال والجهل وتارة بشهادة المؤمنين الذين هم شهداء

يرى الفرق
 الاسلام

الله في الارض وتارة بان كل طائفة تعصم بهم فيما خالفت فيه الاخرى وتشهد
 بالضللال على كل من خالفها اعظم مما تشهد به عليهم .
 فاما شهادة المؤمنين الذين شهداء الله في الارض فهذا امر ظاهر معلوم بالحس
 والتواتر لكل من سمع كلام المسلمين لا تجد في الامة عظم أحد تعظيما أعظم مما
 عظموا به ولا تجد غيرهم يعظم الا بقدر ما وافقهم فيه كما لا ينقص الاستدلال
 الا بقدر ما خالفهم حتى انك تجد المخالفين لهم كلهم وقت الحقيقة يقرب ذلك
 كما قال الامام احمد : آية ما بيننا وبينهم يوم الجنائز ، فان الحياة بسبب اشتراك
 الناس في المعاش يعظم الرجل طائفته فاما وقت الموت فلا بد من الاعتراف
 بالحق من عموم الخلق ولهذا لم يعرف في الاسلام مثل جنازته ما مسح المتوكل
 موضع الصلاة عليه فوجد ألف ألف وستمائة ألف سوى من صلى في الجنائز
 والبيوت واسلم يومئذ من اليهود والنصارى عشرون الفا وهو ما نبأ عند
 الامة باتباع الحديث والسنة وكذلك الشافعي واسحق وغيرهما انما نبأوا
 في الاسلام باتباع اهل الحديث والسنة وكذلك البخاري وامثاله انما نبأوا بذلك
 وكذلك مالك والاوزاعي والثوري وابو حنيفة وغيرهم انما نبأوا بذلك في عموم
 الامة وقبل قولهم لما وافقوا فيه الحديث والسنة وما تكلم فبهم تكلم فيه منهم الا
 بسبب المواضع التي لم يتفق له متابعتها من الحديث والسنة اما لعدم بلانها
 اياه أو لاعتقاده ضعف دلالتها او رجحان غيرها عليها .
 وكذلك المسائل الاعتقادية الخبرية لم ينبل احد من الطوائف ورؤسهم عند
 الامة الاجماعه من الاثبات والسنة فالمعتزلة اولاهم فرسان الكلام انما
 يحدون ويعطون عند اتباعهم وعند من يقضي عن مساوئهم لاجل محاسنهم
 من المسلمين بما وافقوا فيه مذهب اهل الاثبات والسنة والحديث ورجعهم
 على الرفضه بعض ما خرجوا فيه عن السنة والحديث من امامة الخلفاء وعدالة

١ يعني يوم الرقاة والموت
 اذ به تظهر الحقيقة

٢ انما نبأوا الله الخليفة العباسي جعفر
 بن العتصم بن الرشيد خلافة سنة ٢٢٩ - ٢٣٧
 قتلهم ولهم المنكر للام

٣ من النبيل وهو العظمة

الصحابة وقبول الاخبار وتخريف الكلم عن مواضعه والغلو في علي ونحو ذلك .
وكذلك الشيعة المتقدمون كانوا يرجحون على المعتزلة بما خالفهم فيه من
اثبات الصفات والقدر والشفاعة ونحو ذلك ، وكذلك كانوا يستحمدون
بما خالفوا فيه الخوارج من تكفير علي وعثمان وغيرهما ، وما كفره المسلمين من
الذنوب ويستحمدون بما خالفوا فيه المرجئة من ادخال الواجبات في الايمان ولهذا
قالوا بالمنزلة وان لم يهتدوا الى السنة المحضة .
وكذلك متكلمة اهل الانبياء مثل الكلاية والكرامية والاشعرية انما قبلوا
واتبعوا واستحمدوا الى عموم الامة بما اثبتوه من اصول الايمان من اثبات الصانع
وصفاته واثبات النبوة والرد على الكفار من المشركين واهل الكتاب وبيان
تناقض حججهم . وكذلك استحمدوا بما جردوه على الجهمية والمعتزلة والرافضة
والقدرية من انواع المقالات التي يخالفون فيها اهل السنة والجماعة فحسناتهم
نوعان إما موافقة اهل السنة والحديث ، وإما الرد على من خالف السنة
والحديث ببيان تناقض حججهم ولم يتبع أحد مذهب الاشعري ونحوه إلا
لاحد هذين الوصفين او كلاهما وكل من أحبه وانصر له من المسلمين
وعلمائهم فانما يحبه وينصر له بذلك فالمصنف في مناقبه الدافع للطعن
واللعن عنه كالبيهقي والقشيري ابى القاسم وابن عساكر الدمشقي انما
يحتجون لذلك بما يقوله من اقوال اهل السنة والحديث او جرده من اقوال
مخالفيهم لا يحتجون له عند الامة وعلمائها وأمرائها الا بآراء الوصفين ،
ولولا أنه كان من اقرب بني جنسه الى ذلك لأحقره بطبقته الذين لم
يكونوا كذلك كشيخه الاول ابى علي ورفيقه ابى هاشم لكن كان له من
موافقة مذهب السنة والحديث في الصفات والقدر والامامة والفضائل
والشفاعة والحوض والصرط والميزان ، وله من الردود على المعتزلة والقدرية

والرافضة والجهمية وبيان تناقضهم ما اوجب ان يمتاز بذلك عن اولئك
ويعرف له حقه وقدره فقد جعل الله لكل شيء قدراً .
وبما وافق فيه السنة والحديث صار له من القبول والاتباع ما صار لكن الموافقة
التي فيها قهر المخالف واطهار فساد قوله هي من جنس المجاهد المتصرف والراد على
اهل البدع مجاهد حتى كان يحيى بن يحيى يقول الذب عن السنة افضل من الجهاد
والمجاهد قد يكون عدلاً في سياسته وقد لا يكون ، وقد يكون فيه فجور كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وباقوام
لا خلاق لهم » ولهذا مضت السنة بان يغزى مع كل أمير برا كان او فاجراً
والجبراد عمل مستكور لصاحبه في الظاهر لا محالة وهو مع النية الحسنة مشكور
باطناً وظاهراً ووجه شكره نصره للسنة والدين ، فهكذا المنتصر للاسلام والسنة
يشكر على ذلك من هذا الوجه ، فحمد الرجال عند الله ورسوله وعباده المؤمنين
بحسب ما وافقوا فيه دين الله وسنته وشرعه من جميع الأصناف ، اذ الحمد انما
يكون على الحسنات والحسنات ما وافقت طاعة الله ورسوله من التصديق بخبر الله
والطاعة لأمره وهذا هو السنة ، فالخير كله باتفاق الامة هو فيما جاء به الرسول صلى الله
عليه وسلم وكذلك ما يذم من يذم من المخالفين عن السنة والشرعية وطاعة الله
ورسوله الا بمخالفة ذلك ومن تكلم فيه من العلماء والامراء وغيرهم انما تكلم فيه
اهل الايمان بمخالفة السنة والشرعية ، وبريد اذم السلف والائمة لاهل
الكلام والمنكبين الصفاتية كابن كرام وابن كلاب والاشعري وما تكلم فيه من
تكلم من أعيان الامة واختبر المقبولين فيما من جميع طوائف الفقهاء واهل الحديث
والصوفية الا بما يقولون انهم خالفوا فيه السنة والحديث لحفاؤه عليهم أو لمعارضتهم
عنه اولا تضاد اصل قياس مذهبهم في ذلك كما يقع نحو ذلك في المسائل العلمية
فان مخالفة المسلم الصحيح الايمان النص انما يكون لعدم علمه به او لاعتقاده صحة ما

على معنى انهم قد يمدون قياساً فيقتضون
مردده ان يرد شيئا من السنة فلهذا
يشكك فيهم الذين ابعثوا السنة ويبيعون ضاد
هذا القياس المخالف للسنة اوه
كذا وصوابها العملية يعني ان مخالفتها
للسنة لعدم قياس فاسد يقع في المسائل
العملية كما يقع في المسائل العلمية الفقيرية

عارضه لكن هو فيما ظهر من السنة وعظم أمره يقع بتفريط من المخالف وعدوان
 فيستحق من الذم ما لا يستحقه في النص الحق وكذلك فيما يقع الفرقه والاختلاف
 يعظم أمر المخالف^{لغة} السنة، ولهذا اهتم كثير من الملوك والعلماء بأمر الاسلام وجهاد
 أعدائه حتى صاروا يلغون الرافضة والجميه وغيرهم على المنابر حتى لعنوا
 كل طائفة مرأوا فيرا بدعة فلعنوا الكلابيه والاشعرية كما كان في مملكه الأمير
 محمود بن سبكتكين وفي دولة السلاجقة ابتداء، وكذلك الخليفة القادر بنهما اهتم
 بذلك واستشار المعترلة من الفقهاء ورفعوا اليه امر القاضي ابن بكر ونحوه وهو ابوه
 حتى كان يخشى وانما تستر بمذهب الامام احمد وموافقته ثم ولي النظام
 وسعوا في رفع اللعنة واستفتوا من استفتوه من فقهاء العراق كالدامغان
 الحنفى وابي اسحق الشيرازي وفتواهم اجماعا على من يجزسان من الحنفية والشافعية
 وقد قيل ان ابا اسحق استغنى من ذلك فالزموه واقتوا بانه لا يجوز لعنهم ويعزر
 من يلعنهم وعلى الدامغان بانهم طائفة من المسلمين وعلى ابو اسحق مع ذلك
 بان لهم ذبا وردا على اهل البدع المخالفين للسنة فلم يمكن المفتي ان يعلى
 رفع الذم الا بموافقته السنة والحديث .

وكذلك رأيت في فتاوى الفقيه ابن محمد فتوى طويلة فيها اشياء حسنة
 وقد سئل عن مسائل متعددة قال فيها ولا يجوز شغل المساجد بالغناء
 والرقص ومخالطة المرد ويعزر فاعله تعزيرا بليغا رادعا واما لبس الخلق
 والدمالج والسلاسل والاغلال والتختم بالحديد والنحاس فبدعة وشرقة وشر
 الأمور محدثات^١ وهي لهم في الدنيا وهي لباس اهل النار وهي لهم في الآخرة ان
 ماتوا على ذلك ولا يجوز السجود لغير الله من الاحياء والاموات ولا تقبيل القبور
 ويعزر فاعله ومن لعن احد من المسلمين عزز على ذلك تعزيرا بليغا والمؤمن
 لا يكون لعانا وما اقرب من عود اللعنة عليه قال ولا تحل الصلاة عند القبور

١ يعنى مخالفة النص
 ٢ يريد ان مخالف النص الملبى مفطر
 معتد مذموم اكثر من مخالف النص
 الحنفى

٣ لا ترجم في البداية والنهاية وغيرها
 من التواريخ ١٥٠ ص ١٥

٤ صواب محمد بن عبد الله بن عبد العزيز عليه السلام
 ما لا يتلوه

ولا المشي عليها مع الرجال والنساء ولا تعمل مساجد للصلاة فانه «اشتد غضب الله
 على قوم اتخذوا قبورا بنبيائهم مساجد» قال واما لعن العلماء الأئمة الاشعرية فمن
 لعنهم عن وعادت اللعنة عليه فمن لعن من ليس اهل اللعنة وقعت اللعنة عليه والعلماء
 انصار فرغ الدين والاشعرية انصار اصول قال واما دخولهم النيران فمن لا يتمسك
 بالقرآن فانه فتنة لهم ومضلة لمن يراهم كما يفتتن الناس بما يظهر على يدي الدجال فانه
 من ظهر على يد يكراة ومن لم يكن على الاستقامة كان ذلك فتنة كما يظهر على يدي الدجال
 من احياء الميت وما من جنه وناره فان الله يفضل من لا خلاف له بما يظهر على يدي يهلا
 واما من تمسك بالشريعة الشريفة فانه لو رأى من هؤلاء من يطير في الهواد او يمشي
 على الماء فانه يعلم ان ذلك فتنة للعباد انتهى .

فالفقيه ابو محمد ايضا انما منع اللعن وامر بتعزير اللاعن لاجل ما نصروه من اصول
 الدين وهو ما ذكرناه من موافقة القرآن والسنة والحديث والورد على من خالف القرآن
 والسنة والحديث ولهذا كان الشيخ ابو اسحق يقول انما فقت الاشعرية عند الناس
 بانقتسابهم الى الخبايلة وهذا ظاهر عليه وعلى أئمة اصحابه في كتبهم ومضتاتهم
 قبل وقوع الفتنة القشيرية ببغداد ولهذا قال ابو القاسم ابن عساكر في مناقبه
 ما زالت الخبايلة والاشاعة في قديم الدهر متفقين غير مغترقين حتى حدثت
 فتنة ابن القشيري . ثم بعد حدوث الفتنة وقبلها لا تجد من يمدح الاشعري
 بمحبة الا اذا وافق السنة والحديث ولا يذمه من يذمه الا بمخالفة السنة والحديث
 وهذا اجماع من جميع هذه الطوائف على تعظيم السنة والحديث واتفاق شهادتهم
 على ان الحق في ذلك ولهذا تجد اعظمهم موافقة لأئمة السنة والحديث اعظم عند
 جميعهم من هو ذمه قال الاشعري نفسه لما كان اقرب الى قول الامام احمد
 ومن قبله من أئمة السنة كان عندهم اعظم من أتباعه والشافعي ابو بكر بن الباقران
 لما كان اقربهم الى ذلك كان اعظم عندهم من غيره واما مثل الاستاذ ابي العالي

خالفه فانه يرى ان الشريعة قد كان
 على الاشارة كان ما ظهر على يديه

يظهر

الاضاعة لمواقيت الصلاة كما جادت فيهم الاحاديث « انه سيكون بعدى امرائهم
الصلاة عن وقتها فصلوا الصلاة لوقتها واجعلوا صلاتكم معهم نافذة » لكن كانت
البدع في القرون الثلاثة الفاضلة مقبولة وكانت الشريعة اعز وانظر وكان القيام
بجهاد اعداء الدين من الكافرين والمنافقين اعظم . وفي دولة ابن العباس المأمون
ظهرت الخزمية ونحوهم من المنافقين وعرب من كتب الاوائل المجلوبة من بلاد الروم
ما انتشر بسببه مقالات الصابئين وراسل ملوك المشركين من الهند ونحوهم
حتى صارت بينهما مودة فلما ظهر ما ظهر من الكفر والنفاق في المسلمين وقوى ما قوى
من حال المشركين واهل الكتاب كان ذلك ما ظهر من استيلاء الجهمية والرافضة
وغيرهم من اهل الضلال وتقريب الصابئة ونحوهم من المتفلسفة وذلك
بنوع رأي يحسبه صاحبه عقلا وعدلا وانما هو جهل وظلم اذا التسوية
بين المؤمن والمنافق والمسلم والكافر اعظم الظلم وطلب الهدى عند اهل الضلال
اعظم الجهل فتولد من ذلك محنة الجهمية حتى امتحنت الامة بنفي الصفات
والتكذيب بكلام الله ورؤيته وجري من محنة الامام احمد وغيره ما جرى مما
يطول وصفه . وكان في ايام المتوكل قد عز الاسلام حتى الزم اهل الذمة بالشروط
العمرية والزمو الصغار فعزت السنة والجماعة وقمعت الجهمية والرافضة ونحوهم
وكذلك في ايام المعتضد والمهدي والقادر وغيرهم من الخلفاء الذين كانوا
احمد سيرة واحسن طريقة من غيرهم وكان الاسلام في نهضتهم اعز كانت السنة
بحسب ذلك . وفي دولة بني بويه ونحوهم الامر بالعكس فانهم كان فيهم
اصناف المذاهب المذمومة قوم منهم زنادقة وفيهم قرامطة كثيرة ومتفلسفة
ومعتزلة ورافضة وهذه الاشياء كثيرة فيهم غالبية عليهم فحصل في الاسلام السنة
في ايامهم من الوهن ما لم يعرف حتى استولى النصارى على ثغور الاسلام وانتشرت
القرامطة في ارض مصر والمغرب والمشرق وغير ذلك وجرت حوادث كثيرة .

العمرية

بلغ

ولما كانت مملكة محمود بن سبكتكين من احسن ممالك بني جنسه كان الاسلام والسنة
في مملكته اعز فانه غزا المشركين من اهل الهند ونشر من العدل ما لم ينشره مثله
فكانت السنة في ايامه ظاهرة والبدع في ايامه مقبورة .
وكذلك السلطان نور الدين محمود الذي كان بالشام عز الاسلام والسنة في زمانه
واذل الكفار واهل البدع ممن كان بالشام ومصر وغيرهما من الرافضة والجهمية ونحوهم
وكذلك ما كان في زمانه من خلافة بني العباس ووزارة ابن هبيرة لهم فانه كان له
وزراء الاسلام ولهذا كان له من العناية بالاسلام والحديث ما ليس لغيره .
وما يوجد من اقرار أئمة الكلام والفلسفة وشهادتهم على انفسهم وعلى بني جنسهم بالضللال
ومن شهادة أئمة الكلام والفلسفة بعضهم على بعض فاكثرون ان يحمله هذا الموضع .
وكذلك ما يوجد من رجوع ائمة المذهب عموم اهل السنة وعجائزهم كثير ، وائمة
السنة والحديث لا يرجع منهم احد « لان الايمان اذا خالط بشائقة القلوب لا يستلزم
احد » وكذلك ما يوجد من شهادتهم لاهل الحديث بالسلامة والخلاص من انواع
الضللال وهم لا يشهدون لاهل البدع الا بالضللال وهذا باب واسع كما قدمناه .
وجميع الطوائف المتقابلة من اهل الامور تشهد لهم بانهم اصلح من الآخرين واقرب
الى الحق فيجد كلام اهل النحل فيهم وحالهم بمنزلة كلام اهل المال مع المسلمين وحالهم
معهم . واذا قابلنا بين الطائفتين اهل الحديث ، واهل الكلام فالذي يعيب بعض
اهل الحديث واهل الجماعة بحشو القول انما يعيبهم بقلة المعرفة او بقلة الفهم ،
اما الاول فان يحتجوا باحاديث ضعيفة وموضوعة وانما لا تصلح للاحتجاج ، واما الثاني
فان لا يفهموا معنى الاحاديث الصحيحة بل قد يقولون القولين المتناقضين
ولا يتدبرون للخروج من ذلك والامر راجع الى شديدين اما زيادة اقوال مفيدة
تظن انهم مفيدة كالا حاديث الموضوعية واما اقوال مفيدة لكنهم لا يفهمونها ، اذا
كان اتباع الحديث يحتاج (اولا) الى صحة الحديث (وثانيا) الى فهم معناه كاتباع

كان في الاصل
المتقابلة

معهم

القرآن فالخلل يدخل عليهم من ترك احدى المقدمتين ومن عابهم من الناس انما يعيبرهم
بهذا ولا ريب ان هذا موجود في بعضهم يحتجون باحاديث موضوعه في مسائل
الاصول والفروع وبأثار مفتعلة وحكايات غير صحيحة ويذكرون من القرآن والحديث
ما لا يفهمون معناه وربما أولوه على غير تأويله ووضعوه على غير موضوعه ثم انهم بهذا
المنقول الضعيف والمعقول السخيف قد يكفرون ويضللون ويبدعون اقواما من
اعيان الامة ويجهلون ما في بعضهم من التفريط في الحق والتعدي على الخلق ما قد
يكون بعضه خطأ مغشورا وقد يكون منكرا من القول وزورا وقد يكون من البدع
والضلالات التي توجب غليظ العقوبات فهذه الاينكة (الاجاهل او ظالم وقد مرأت
من هذا عجائب لكن هم بالنسبة الى غيرهم في ذلك كالمسلمين بالنسبة الى بقية الملل
والازبي ان في كثير من المسلمين من الظلم والجهل والبدع والنجوم لا يعلمه الا من
احاط بكل شيء علما لكن كل شر يكون في بعض المسلمين فهو في غيرهم اكثر وكل خير يكون
في غيرهم فهو فيهم اعلى واعظم وهكذا اهل الحديث بالنسبة الى غيرهم .

وبيان ذلك ان ما ذكر من فضول الكلام الذي لا يفيد مع اعتقاد انه طريق الى
التصور والتصديق هو في اهل الكلام والمنطق اضعاف اضعاف ما هو في
اهل الحديث اضعافا مضاعفة فبإزاء احتياج اولئك بالحديث الضعيف احتياج
هؤلاء بالحدود والاقيسة الكثيرة العظيمة التي لا تفيد معرفة بل جهلا وضلالا
وبإزاء تكلم اولئك باحاديث لا يفهمون معناها تكلف هؤلاء من القول بغير علم ماهر
اعظم اعظم من ذلك واكثر وما احسن قول الامام احمد : ضعيف الحديث خير
من رأي الرجال . ثم لاهل الحديث من المزية ان ما يقولونه من الكلام الذي لا
يفهمه بعضهم هو كلام في نفسه حق وقد آمنوا بذلك ، وأما المتكلمة فيتكلفون من
القول ما لا يفهمونه ولا يعلمون أنه حق ، واهل الحديث لا يستدلون بحديث
ضعيف في نقض أصل عظيم من اصول الشريعة بل اما في تأييده واما في فرع من

١ عدم الصحة أو عدم الفهم

١ اى المتكلمين والمناطق
٢ اعلم : العقيدة

١ اى المتكلمين

الفروع واولئك يحتجون بالحدود والمقاييس الفاسدة في نقض الاصول الحق الثابتة
اذا عرف هذا فقد قال الله تعالى عن اتياع الاثمة من اهل الملل المخالفين للرسول
(فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) وقال تعالى (يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا) ومثل هذا في القرآن
كثير . واذا كانت سعادة الدنيا والآخرة هي باتباع المرسلين فمن المعلوم ان
أحق الناس بذلك أعلمهم بأخبار المرسلين واتباعهم لذلك فالعالمون باحوالهم وانعامهم
المتبعون لربهم اهل السعادة في كل زمان ومكان وهم الطائفة الناجية من اهل كل ملّة
وهم اهل السنة والحديث من هذه الامة فانهم يشاركون سائر الامة فيما عندهم من
امور الرسالة ، ويمثلون عنهم بما اختصوا به من العلم الموروث عن الرسول فيما
يجب له غيرهم أو يكذب به ، والرسول صلوات الله عليهم وسلامه عليهم البلاغ المبين
وقد بلغوا البلاغ المبين ، وخاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم انزل الله كتابه مصدقا
لما بين يديه من الكتاب ومهيئا عليه فهو الامين على جميع الكتب وقد بلغ ابين
البلاغ وأتمه وأحكمه وكان أنصح الخلق لعباد الله وكان بالمؤمنين رؤفا رحاما
بلغ الرسالة وأدى الامانة وجاهد في الله حق جهاده وعبد الله حتى أتاه اليقين
فأسعد الخلق وأعظمهم نعيما وأعلامهم درجة أعظمهم اتباعا وموافقة له
علما وعملا وأما غير اتباعه من اهل الكلام فالكلام في اقيستهم التي هي حججهم وبراهينهم
على معارفهم وعلومهم وهذا يدخل فيه كل من خالف شيئا من السنة والحديث
من المتكلمين والفلاسفة فالكلام في هذا المقام واسع لا ينضبط هنا لك العلم
من حيث الجملة ان الفلاسفة والمتكلمين من اعظم بني آدم حسنا وقولا للباطل
وتكذبا للحق في مسائلهم ودلائلهم لا يكاد والله اعلم تخلو لهم مسألة واحدة
عن ذلك ، واذا كان قلنا مرة لبعض من كان ينتصر لهم من المشغوفين بهم
وانا اذ ذاك صغير قريب العهد من الاحتلام كما يقول هؤلاء فففيه باطل اما

في الدلائل وأما في المسائل أما ان يقولوا مسألة تكون حقا لكن يقيمون عليها أدلة -
 ضعيفة وأما ان تكون المسألة باطلا فآخذ ذلك يعظم هذا ، وذكر مسألة التوحيد
 (فقلت) التوحيد حق لكن اذكر ما شئت من ادلتهم التي تعرفها حتى اذكر لك ما
 فيه فذكر بعضها بجره حتى فهم الغلط وذهب الى ابنه وكان ايضا من المتعصبين
 لهم فذكر ذلك قال فآخذ يعظم ذلك علي فقلت اننا لا اشك في التوحيد ولكن في هذا
 الدليل المعين ويدلك على ذلك أمور (أحدها) أنك تجدهم اعظم الناس شكاً
 واضطراباً وأضعف الناس علماً وبقياً ، وهذا أمر جددونه في انفسهم ويشهد
 الناس منهم ، وشواهد ذلك أعظم من أن تذكر هنا ، وانما فضيلة احدكم بآثاره
 على الاعتراض والحد والدليل ومن المعلوم ان الاعتراض والقبح ليس بعلم ولا
 فيه منفعة ، وأحسن أحوال صاحبه ان يكون بمنزلة العاقل وانما العلم في
 في جواب السؤال ولهذا تجد غالب حججهم تنكأ في اذ كل منهم يقدر في أدلة
 الآخر وقد قيل ان الاشعري مع أنه من أقريرهم الى السنة والحديث وأعلمهم
 بذلك صنف في آخر عمره كتاباً في تكافؤ الأدلة يعني أدلة [علم] الكلام فان ذلك
 هو صناعة التي يحسن الكلام فيه وما زال أمتهم يخبرون بعدم الأدلة والهدى
 في طريقهم كما ذكرناه عن أبي حامد وغيره حتى قال أبو حامد الغزالي أكثر الناس شكاً
 عند الموت أهل الكلام وهذا أبو عبد الله الرازي من اعظم الناس في هذا الباب ،
 باب الحيرة والشك والاضطراب لكن هو مسرف في هذا الباب بحيث له شهرة في
 التشكيك دون التحقيق بخلاف غيره فانه يحقق شيئاً ويثبت على نوع من الحق
 لكن بعض الناس قد يثبت على باطل محض بل لا بد فيه من نوع من الحق وكان من
 فضلاء المتأخرين ولم يعمهم في الفلسفة والكلام ابن واصل الجوري كان يقول ناستلقي
 على قناري وأضع المحفة على نصفه وحيث شئت اذكر المقالات وحجج هؤلاء وهؤلاء =
 واعتراض هؤلاء وهؤلاء حتى يطلع الفجر ولم يترجح عندي شيء ولهذا أنشد الخطابي

ك اي ان ادلة الطالب المتعارضة
 والمتضادة تتساوون فلا ترجح
 بعضها على بعض فيستحق الطالب
 ولا يتمكن من اختيار بعضها وترجيح

لا يعني الغزالي

حجج تنهاقت كالزجاج نخالها حقاً وكل كاسر وكسور
 فاذا كانت هذه حال حججهم فاي لغو وباطل وحشو يكون أعظم من هذا وكيف
 يليق بمثل هؤلاء أن ينسبوا أهل الحديث والسنة الذين هم أعظم الناس علماً وبقياً
 وطناً لدينة وسكينة يعلمون ويعلمون أنهم يعلمون وهم بالحق يوقنون لا يشكون ،
 ولا يمترون ، فاما ما اوردته علماء أهل الحديث وخواصهم من اليقين والمعرفة والهدى
 فامر بجعل عن الوصف ولكن عند عوامهم من اليقين والعلم النافع ما لم يحصل منه شيء
 لآئمة المتفلسفة المتكلمين وهذا ظاهر مشهود لكل احد غاية ما يقول احدهم أنهم
 جزموا بغير دليل وصحوا بغير حجة وانما معهم التقليد وهذا القدر قد يكون في كثير
 من العامة لكن جزم العلم بغير جزم الهوى فالجزم بغير علم يجد من نفسه أنه غير
 عالم بما جزم به والجزم بعلم يجد من نفسه أنه عالم ، اذ كون الانسان عالماً وغير
 عالم مثل كونه سامعاً ومبصراً وغير سامع ومبصر فهو يعلم من نفسه ذلك مثل ما
 يعلم من نفسه كونه حياً ومبصراً ومريداً او كارهياً ومسروراً ومخزواً ومنعماً ومعدباً
 وغير ذلك ومن شك في كونه يعلم مع كونه يعلم فهو بمنزلة من جزم بأنه علم وهو لا يعلم
 وذلك نظير من شك في كونه سمع ورأى أو جزم بأنه سمع ورأى ما لم يسمع ويراه
 والغلط والكذب يعرض للانسان في كل واحد من طرفي الشئ والاثبات لكن هذا
 الغلط والكذب العارض لا يمنع ان يكون الانسان جازماً بما لا شك فيه من ذلك
 كما يجزم بما يجده من المطعم والاربع وان كان قد يعرض له من الاخراف ما يجحد
 به المألوم ، فالأسباب العارضة لغلط الحس الباطن او الظاهر والعقل بمنزلة
 المرض العارض لحركة البدن والنفس والاصل هو الصحة في الادراك وفي الحركة
 فان الله خلق عباده على الفطرة وهذه الامور يعلم الغلط فيها بأسبابها الخاصة
 كالمرء الضفراء العارضة للطعم والحول في العين ونحو ذلك ، والافئ حاسب
 نفسه على ما يجزم به وجد أكثر الناس الذين يجزمون بما لا يجزم به انما هو

لنوع من الهوى كما قال تعالى (وان كثيرا يفضلون باهوائهم بغير علم) وقال (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله). ولهذا اتجد اليهود يصممون بباطلهم لما في نفوسهم من الكبر والحسد والقسوة وغير ذلك من الاهواء واما النصارى فاعظم ضلالا منهم وان كانوا في العادة والاخلاق اقل منهم شرا فليسوا اجازيين بغالب ضلالهم بل عند الاعتبار تجد من ترك الهوى من الطائفتين ونظريه نظريتين له ان الاسلام حق والمقصود هنا ان معرفة الانسان بكونه يعلم ولا يعلم مرجعه الى وجود نفسه عالمة ولهذا لا تخج على منكر العلم الا بوجودنا نفوسنا عالمة كما احتجوا على منكري الاخبار المتواترة باننا نجد نفوسنا عالمة بذلك وجازمة به كعلمنا وجزمنا بما احسنهنا وجعل المحققون وجود العلم بخبر الاخبار هو الضابط في حصول التواتر اذ لم يجدوه بعدد ولا صفة بل متى حصل العلم كان هو المعتبر والانسان يجد نفسه عالمة وهذا حق فانه لا يجوز ان يستدل الانسان على كونه عالما بدليل فان علمه بمقد مات ذلك الدليل يحتاج الى ان يجد نفسه عالمة بها فلو احتاج علمه بكونه عالما الى دليل افضى الى الدور او التسلسل ولهذا لا يحسن الانسان بوجود العلم عند وجود سببه ان كان بديهيا وان كان نظريا اذ اعلم المتقدمين وبهنا استدلال على منكري افادة النظر العلم وان كان في هذه المسألة تفصيل ليس هذا موضعه. فالغرض ان من نظري دليل يفيد العلم وجد نفسه عالمة عند علمه بذلك الدليل كما يجد نفسه سامعة رائية عند الاستماع للصوت والترائي للشمس أو الهلال او غير ذلك والعلم يحصل في النفس كما تحصل سائر الادراكات والحركات بما يجعله الله من الأسباب، وعامة ذلك بملائكة الله تعالى فان الله سبحانه ينزل بها على قلوب عباده من العلم والقوة وغير ذلك ما يشاء ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان « اللهم ايدهم بروح القدس » وقال تعالى (كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه) وقال صلى الله عليه وسلم « من طلب القضاء واستعان عليه وكل اليه ومن لم يطلب القضاء ولم يستعن عليه انزل الله عليه ملكا

١. البديهي هو الذي يظهر بادي الرأي من غير تأمل ونظر واستدلال واما النظري فهو المحتاج الى ذلك كما هو ظاهر النسبة والله سبحانه الموفق تعالى وتقدس من امرهم فها مني الاصل

يسلعه » وقال ابن مسعود : كما نتحدث ان السكينة تنطق على لسان عمر، وقال الجليل ابن مسعود : ان الملك لمة والشيطان لمة فلة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق، ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق، وهذا الكلام الذي قاله ابن مسعود هو محفوظ عنه ومن يمارف به بعضهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كلام جامع لاصول ما يكون من العبد من علم وعمل، من شعور وارادة وذلك ان العبد له قوة الشعور والاحساس والادراك ففوة الارادة والحركة واحد اما اصل الثانية مستلزمة لها والثانية مستلزمة للاولى ومكملت لها فهو بالاولى يصدق بالحق ويكذب بالباطل وبالثانية يحب النافع الملائم له ويبغض الضار المنافي له والله سبحانه خلق عباده على الفطرة التي فيها معرفة الحق والتصديق به ومعرفة الباطل والتكذيب به ومعرفة النافع الملائم والمحبة له، ومعرفة الضار المنافي والبغض له بالفطرة فما كان حقا موجودا صدقت به الفطرة وما كان حقا ناقضا فحسبه الفطرة احبته واطمأنت اليه وذلك هو المعروف وما كان باطلا معدوما كذبت به الفطرة فابغضته الفطرة فانكرته قال تعالى (يا ابراهيم بالمرحوم والمعرف بينهما هم عن المنكر) والانسان كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال « اصدق الاسماء الحارث وهمام » فهو دائم بهم ويعمل لكنه لا يعمل الا لما رجو نفعه او دفع مضرة لكن قد يكون ذلك الوجها مبنيا على اعتقاد باطل اما في نفس المقصود فلا يكون نافعا ولا ضارا واما في الوسيلة فلا تكون طريقا اليه وهذا جهل بوقد يعلم ان هذه الشئ يضره ويفعله ويعلم انه ينفعه ويتركه لاذلك العلم عارضه ما في نفسه من طلب لذة اخرى او دفع ألم آخر فيكون جاهلا لما حيث قدم هذه على ذلك ولهذا قال ابو العالية : سألت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فقالوا : كل من عصي الله فهو جاهل وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب . واذا كان الانسان لا يتحرك الا لاجل

٢. كان في الاصل منفعته

من اوله معرفته

ذلك

أو أن كان رايها خائفاً لم يسع [الا] في النجاة ولم يهرب [الا] من الخوف فالرجاء
لا يكون الا بما يلقى في نفسه من الاعداء بالخير الذي هو طلب المحبوب أو فوات المكروه
فكل بني آدم له اعتقاد فيه تصديق بشي وتكذيب بشي وله قصد وإرادة لما يرجوه
مما هو عنده محبوب ممكن الوصول اليه أو وجود المحبوب عنده أو دفع المكروه عنه والله
خلق العبد يقصد الخير فيرجوه بعمله فاذا كذب بالحق فلم يصدق به ولم يرج الخير
فيقصده ويعمل له كان خاسراً بترك تصديق الحق وطلب الخير فكيف اذا كذب بالحق
وكره ارادة الخير فكيف اذا صدق بالباطل وامر بالشر فذكر عبد الله بن مسعود أن
لقب ابن آدم لمة من الملك ولمة من الشيطان فامة الملك تصديق بالحق وهو ما كان
[من] غير جنس الاعتقاد الفاسد و[امة الشيطان] هو التكذيب بالحق واعداء
بالشر وهو ما كان من جنس ارادة الشر وظن وجوده اما مع رجاء ان كان مع
هو نفس واما مع خوفه ان كان غير محبوب لها . وكل من الرجاء والخوف مستلزم
للآخر فبعد العلم بالحق والارادة الصالحة من لمة الملك ، ومبدأ الاعتقاد الباطل
والارادة الفاسدة من لمة الشيطان قال الله تعالى (الشيطان يعدكم الفقر
ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً) وقال تعالى (انما نازلكم
الشيطان يخوف أولياءه) أي يخوفكم أولياءه وقال تعالى (واذن بين لهم
الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جاركم) .
والشيطان وسواس خناس اذا ذكر العبد به خنس فاذا غفل عن ذكره
وسوس فلهذا كان ترك ذكر الله سبباً ومبدأ التولد الاعتقاد الباطل والارادة
الفاسدة في القلب ، ومن ذكر الله تعالى تلاوة كتابه وفهمه ومذكرة العلم كما
قال معاذ بن جبل: ومذاكرته تسبيح . وقد تنازع أهل الكلام في حصول
العلم في القلب عقب النظر في الدليل فقال بعضهم ذلك على سبيل التولد
وقال المنكرون للتولد بل ذلك بفعل الله تعالى ، والنظر اما متضمن للعلم

١ كالمترلة كالتشاعة

واما موجب له وهذا ينصره المنتسبون للسنة من المتكلمين ومن وافقهم من الفقهاء
من اصحاب مالك والشافعي واحمد وغيرهم وقالت المتفلسفة بل ذلك يحصل بطريق
الفيض من العقل الفعال عند استعداد النفس لقبول الفيض وقد يزعمون أن العقل
الفعال هو جبريل . فأما قول القائلين ان ذلك بفعل الله فهو صحيح بناء على
ان الله هو معلم كل علم وخالق كل شيء لكن هذا الكلام مجمل ليس فيه بيان لنفس
السبب الخاص . واما قول القائلين بالتولد فبعضه حق وبعضه باطل [فان] كان
دعواهم ان الفعل المتولد هو حاصل بمجرد قوة العبد [فذلك] باطل قطعاً ولكن هو
حاصل بأمر من قدرة العبد والسبب الاخر كالقوة التي في السهم والقبول الذي في المحل
ولا ريب ان النظر هو سبب ولكن الشان فيما به يتم حصول العلم ، واما زعم اولئك
انه بالعقل الفعال فمن الخرافات التي لا دليل عليها وأبطل من ذلك زعمهم ان ذلك
هو جبريل وزعمهم ان كل ما يحصل في عالم العناصر من الصور الجسمانية وكما لا يشافي
من فيضه وبسببه من ابطل الباطل ولكن اضافتم ذلك الى امور روحانية صحيح
في الجملة فان الله سبحانه وتعالى يدبر امر السموات والأرض بملائكته التي هي السفراء
في أمره ، وللفظ يدل على ذلك وبذلك اخبرت الانبياء وقد شهد الكتاب والسنة
من ذلك بما لا يتسع هذا الموضوع للذكر كما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في ملائكة الملائكة
وغيره ، واما تخصيص روح واحد متصل بقلبك القم يكون هو رب هذا العالم فهذا
باطل وليس هذا موضع استقصاء ذلك ولكن يعلم ان المبدأ في شعور النفس
وحركتها هم الملائكة والشياطين فالملك يلقى التصديق بالحق والامر بالخير والشيطان
يلقى التكذيب بالحق والامر بالشر والتكذيب مقرون بنظر الانسان
كما ان الامر والنهي مقرون بإرادته . فاذا كان النظر في دليل هاد كالتقراء وسلم
من معارضة الشيطان تضمن ذلك النظر للعلم والهدى ولهذا امر العبد بالاستعاذة
من الشيطان الرجيم عند القراءة واذا كان النظر في دليل مضل والناظر يعتقد

١ صور العقل العاشر بر
فلك القمر زعمهم

٢ كالتشاعة

٣ كالمترلة

٤ يعني المتفلسفة

٥ العقل الفعال

٦ كما تزعم الفلاسفة وزعمهم

صحته بان تكون مقده مائة أو احدىها متضمنة للباطل او تكون للتقدمات صحيحة لكن المقدمات
التاليف ليس بمستقيم فانه يصير في القلب بذلك اعتقاد فاسد وهو غالب شبهات اهل الباطل
المخالفين للكتاب والسنة من المتفلسفة والمتكلمين ونحوهم فاذا كان الناظر لا بد له من
منظور فيه والنظر في نفس المتصور المطلوب حكمة لا يفيد علما بل ربما خطر له بسبب
ذلك النظر انواع من الشبهات يحسبها ادلة لفرط تعطش القلب الى معرفة حكم تلك المسألة
وتصديق ذلك التصور واما النظر المفيد للعلم فهو ما كان في دليل هادي والدليل الهادي
على العموم والاطلاق هو كتاب الله وسنة نبيه فان الذي جادت به الشريعة من نوعي النظر
هو ما يفيد وينفع ويحصل الهدى وهو بذكر الله وما نزل من الحق فاذا اراد النظر والاعتبار
في الادلة المطلقة من غير تعيين مطلوب فذلك النظر في كتاب الله وتدبره كما قال تعالى
(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام =
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) وقال تعالى
(وكذلك اوحينا اليك مرواحنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا
يهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما
في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور) •
واما النظر في مسألة معينة وقضية معينة لطلب حكمها والتصديق بالحق فيها لا
والعبد لا يعرف ما يد له على هذا وهذا فجرد هذا النظر لا بل قد يقع له تصديقات
يحسبها حقا وهي باطل وذلك من القاء الشيطان وقد يقع له تصديقات تكون حقا وذلك
من القاء الملك وكذلك اذا كان النظر في الدليل الهادي وهو القرآن فقد يضع الكلم موضعه
وينهم مقصود الدليل فيهدى بالقرآن وقد لا يفهمه او يحرف الكلم عن موضعه فيضل به
ويكون ذلك من الشيطان كما قال تعالى (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا) وقال (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا -
الفاسقين) وقال (فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم

ع كان في الاصل الى اخر السورة

مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم) وقال (قل هو الله الذي امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون
في آذانهم وقرو هو عليهم عني) وقال (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) •
فالناظر في الدليل بمنزلة المترائي للبهلول قد يراه وقد لا يراه لعشا في بصره وكذلك
اعنى القلب واما الناظر في المسألة فهذه ايجاج الى شيئين الى ان ينظر بالدليل الهادي
والى ان يهدي به وينتفع فامر الشريعة بما يوجب ان ينزل على قلبه الاسباب الهادية
ويصرف عنه الاسباب المعوقة وهو ذكر الله تعالى فان الشيطان وسواس خناس
فاذا ذكر العبد ربه خنس واذا غفل عن ذكر الله وسوس وذكر الله يعطى الايمان
وهو اصل الايمان والله سبحانه رب كل شيء ومليكه وهو معلم كل علم وواهبه حكما
ان نفسه اصل لكل شيء موجود فذكره والعلم به اصل لكل علم وذكره في القلب
والقرآن يعطى العلم المفصل فيزيد الايمان كما قال جندب بن عبد الله الجبلي وغيره
من الصحابة تعلمنا الايمان ثم تعلمنا القرآن فزددنا ايمانا ولهذا كان اول ما نزل الله
على نبيه (اقرأ باسم ربك الذي خلق) فامر ان يقرأ باسم الله فتضمن هذا الامر
بذكر الله وما نزل من الحق وقال (باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ
وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) فذكر سبحانه انه خلق الاعيان
المرجودة عموما وخصوصا وهو الانسان وانه المعلم للعلم عموما وخصوصا للانسان
وذكر التعليم بالقلم الذي هو آخر المراتب ليستلزم تعليم القول وتعليم العلم الذي في القلب
وحقيقة الامر ان العبد مفتقر الى ما يسأله من العلم والهدى طالب سائل فذكر الله
والافتقار اليه يهديه الله ويبد له كما قال « يا عبادي كلتم ضال الامن هديته فاستهدوني
اهدكم » وكما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول (اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر
السموات والارض انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه
من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم) •
ومما يوضح ذلك ان الطالب للعلم بالنظر والاستدلال والتفكير والتدبر لا يحصل

ان ذات الله تعالى
المقدسة

في الاية
الاولى

الاعيان
المرجودة

له ذلك ان لم ينظر في دليل يفيد العلم بالمدلول عليه متى كان العلم مستفاداً بالنظر فلا بد ان يكون عند الناظر من العلم المذكور الثابت في قلبه ما لا يحتاج حصوله الى نظر فيكون ذلك المعلوم اصلاً وسبباً للتفكير الذي يطلب به معلوماً آخر ولهذا كان الذكر متعلقاً بالله لانه سبحانه الحق المعلوم وكان التفكير في مخلوقاته كما قال تعالى (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض) وقد جاء الاثر «تفكروا في المخلوقات ولا تفكروا في الخالق» لان التفكير والتقدير يكون في الامثال المضروبة والمقاييس وذلك يكون في الامور المتشابهة وهي المخلوقات واما الخالق جل جلاله سبحانه وتعالى فليس له شبه ولا نظير فان التفكير الذي مبناه على القياس مشغوع في حقه وانما هو معلوم بالقطوع فيه كره العبد وبالذكر وما اخبر به عن نفسه يحصل للعبد من العلم به امور عظيمة لا تقال بمجرد التفكير والتقدير اعني من العلم به نفسه فانه الذي لا تفكر فيه فاما العلم بمعاني ما اخبر به ونحو ذلك فيدخل فيها التفكير والتقدير كما جاء به الكتاب والسنة ولهذا كان كثير من ارباب العبادة والتصوف يأمررون بملزمة الذكر ويجعلون ذلك هرباً للوصول الى الحق وهذه احسن اذا ضلوا اليه تدبر القرآن والسنة واتبع ذلك وكثير من ارباب النظر والكلام يأمررون بالتفكير والنظر ويجعلون ذلك هو الطريق الى معرفة الحق والنظر صحيح اذا كان في حق ودليل كما تقدم فكل من الطريقين فيه الحق لكن يحتاج الى الحق الذي في الاخرى ويجب تنزيه كل منهما عما دخل فيها من الباطل وذلك كله باتباع ما جاءت به المراسلون وقد بسطنا الكلام في هذا في غير هذا الموضع وبيننا طرق اهل العبادة والرياضة والذكر وطريق اهل الكلام والنظر والاستدلال وما في كل منهما من مقبول ومردود وبيننا ما جاءت الرسالة مع الطريقين الكاملة الجامعة لكل حق وليس هذا موضع بسط ذلك وانما المقصود هنا ان الانسان محسن بانه عالم ويجد ذلك ويعرفه بغير واسطة احد كما يحسن

بغير ذلك وحصول العلم في القلب لحصول الطعام في الجسم فالجسم يحسن بالطعام والشراب وكذلك القلوب تحسن بما نزل اليها من العلوم التي هي طعامها وشرابها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «ان كل آدب يحجب ان تؤتي ما دبت به وان ما دبة الله هي القرآن» وكما قال تعالى (انزل من السماء ماء فسالنا اودية بقدرها فاحمل السيل زبداً رابياً وما يرى قدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله) وفي الصحيحين عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضاً وكانت منها اطنفة قبلة الماء فانبثت الكلا والعشب الكثير وكانت منها اطنفة امسكت الماء فسقى الناس وزرعوا وكانت منها اطنفة انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت الاقلان لك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به من الهدى والعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به فغرب مثل الهدى والعلم الذي ينزل على القلوب بالماء الذي ينزل على الارض وكان الله ملائكة موكلين بالحقاب والمطرفة ملائكة موكلين بالهدى والعلم هذا رزق القلوب وقوتها وهذا رزق الاجساد وقوتها قال الحسن البصري في قوله تعالى ومما رزقنا ينفقون قال ان من اعظم النفقة نفقة العلم ونحو هذا الكلام وفي اثر آخر نعمت العطية ونعمت الهدية الكلمة من الخير يسمعها الرجل فيهدى بها الى اخ له مسلم وفي اثر آخر عن ابي الدرداء اما تصدق عبد بصدقة افضل من موعظة يعظ بها اخوانه مؤمنين فيتقون وقد نفهم الله بها او ما يشبه هذا الكلام موعظ كعب بن عجرة قال الا اهدي لك هدية فذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن ماجه في سننه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «افضل الصدقة ان يعلم الرجل علماً ثم يعلمه اخاه المسلم» وقال معاذ بن جبل عليكم بالعلم فان طلبة عبادة وتعلمه محسنة وبناله لاهله قرية وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة والبحث عنه جهاد ومذاكرته تسبيح وهذه اكان معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر والله ملائكة يصلون على معلم الناس الخير الذي ذلك

من عموم النفع لكل شيء وعكسه كاشح العلم فانه يلغىهم الله ويلغىهم اللاعنون قال طائفة
من السلف اذا كتم الناس العلم فعمل بالمعاصي احتبس القطر فتقول اليها نعم اللهم
[العن] عصاة بني آدم فانما منعنا القطر بسبب ذنوبهم واذا كان علم الانبياء
يكونه عالما مرجعه الى وجوده ذلك واحساسه في نفسه بذلك وهذا امر موجود
بالضرورة لم يكن لهم ان يخبروا عما في نفوس الناس بانه ليس يعلم بغير حجة فان عدم
وجودهم من نفوسهم ذلك لا يقتضي ان الناس لم يجدوا ذلك لاسيما اذا كان المخبرون يخبرون
عن اليقين الذي في انفسهم ممن لا يسكنون في غلظه وصدقته ومعرفة بما يقول وهذا
حال ائمة المسلمين وسلف الامة وحملوا الحجة فانهم يخبرون بما عندهم من اليقين
والطمانينة والعلم الضروري كما في الحكاية المحفوظة الكبرى لما دخل عليه متكلمات
احدهما ابوعبد الله الرازي والاخر من متكلمي المعتزلة وقال يا شيخ بلغنا انك تعلم علم
اليقين فقال نعم انا اعلم علم اليقين فقال كيف يمكن ذلك ونحن من اول النهار الى
الساعة نشاظر فلم يقدر احدنا ان يقيم على الاخر دليلا واظن الحكاية في تثبيت الاسلام
فقال ما ادري ما تقولان ولكن انا اعلم علم اليقين فقال لاصف لنا علم اليقين فقال علم
اليقين عنه تاواردات ترد على النفوس تعجز النفوس عن ردها فجعل يقولان واودات
ترد على النفوس تعجز النفوس عن ردها ويستحسنان هذه الجواب وذلك لان
طريق اهل الكلام تقسيم العلوم الى ضروري وكسبي او بدهي ونظري فالنظري
الكسبي لا بد ان يرد اليه مقدمات ضرورية او بدئية فتلك لا تحتاج الى دليل
والالزام الدور والتسلسل والعلم الضروري هو الذي يلتزم بنفس المخارق لزوما
لا يمكنه الانفكاك عنه فالمرجع في كونه ضروريا الى انه يعجز عن دفعه عن نفسه فاخبر
الشيخ ان علومهم ضرورية وانها ترد على النفوس على وجه يعجز عن دفعه فقال له ما الطريق
الى ذلك فقال تترك ان ما انتا فيه وتسلك ما امرك الله من الذكر والعبادة فقال الرازي
انا مشغول عن هذا وقال المعتزلي انا قد احترق قلبي بالشبهات ولحب هذه الواردات

يعني الشريعة
النازلة من عند الله
تعالى

فلزم الشيخ مدة ثم خرج من محل عبادته وهو يقول والله يا سيدي ما الحق الا فيما اتوا به هؤلاء
المشبهة يعني المثبتين للصفات فان المعتزلة يسمون الصفاتية مشبهة وذلك انه علم
علم ضروري بالامكان دفعه عن قلبه ان صانع العالم لا بد ان يتميز عن العالم ويكون باقيا
منه له صفات تختص به وان هذا الرب الذي تصفه الجهمية انما هو عدم محض
وهذا اموضع للحكاية المشهورة عن الشيخ العارفي ابو جعفر الهندي لابي المعالي
الجويني لما اخذ يقول على المنبر كان الله ولا عرش فقال يا استاذ دعنا من ذكر العرش
يعني لان ذلك لما جاء في السبع اخبرنا عن هذه الضرورة التي تجدها في قلبنا
فانه ما قال عارف قط يا الله الا وجد من قلبه ضرورة تطلب العلو لا تلتفت بمنة
ولا يسرة فكيف تدفع هذه الضرورة من قلبنا قال فلطم ابرو المعالي على راسه وقال
خيرني الحمد اني خيرني الحمد اني ونزل وذلك لان نفس استوانه على العرش
بعد ان خلق السموات والارض في ستة ايام علم بالسمع الذي جاءت به الرسل
كما اخبر به في القرآن والتوراة واما كونه عاليا على مخلوقاته باننا منهم فهذه الامور علم
بالفطرة الضرورية التي يشترك فيها بنو آدم وكل من كان بالله اعرف وله أعبد ودعاؤه
له وقائه له اكثر واكثر كان علمه الضروري بذلك اقوى واحمل فالنطرة مكملية بالفطرة
المفترضة فان الفطرة تعلم الامر بحلاله والشرع تفصله وتبينه وتتممه بما لا تستقل الفطرة
به فهذه اولى العلم والحاصل ان كل من استحكم في بدعيته يرى ان بطور قياسه
لما فيه من التشويه بين المتماثلين عنده وان استلزم ذلك كثرة مخالفة النصوص وهذا موجود
في المسائل العلمية الخبرية والمسائل العملية الارادية تجد المتكلم قد يطرد قياسه طردا مستمرا
فيكون ظاهرا الامر اجود ممن نقضها وتجد المستن الذي شركه في ذلك القياس قد يقول ما يناقض
ذلك القياس في مواضع مع استشعار التناقض تأمل وبدون استشعاره وهو الغلب
وربما يخيل بفرق ضعيفة فهو في نقض علمه والتفريق بين المتماثلين فيها يظهر الله دون
الاول في العلم والخبرة وطرد القول وليس كذلك بل هو خير من الاول فان ذلك القياس

وتشهد

الذي اشتركا فيه كان فاسداً في أصله لمخالفة النص والقياس الصحيح فالذي طرده أكثر فساداً
وتناقضاً من هذا الذي نقضه وهذا شأن كل من وافق غيره على قياس ليس هو في نفس
الأمري حتى وكان أحد هاهنا من النصوص في مواضع ما يخالف ذلك القياس وهذا يسمى به
الفقهاء في مواضع كثيرة الاستحسان فتجد القائلين بالاستحسان الذي هو المنع تركوا
فيه القياس لنص خير من الذين طردوا القياس وتركوا النص ولهذا يرى عن أبي
حنيفة أنه قال لا تأخذوا بما يقاينيس زفر فأنكم إن أخذتم بما يقاينيس حرمتهم لللال
وحللتهم للحرام فإن زفر كان كثير الطرد لما يظنه من القياس مع قلة علمه بالنصوص وكان
أبو يوسف نظره بالعكس كان أعلم بالحديث منه ولهذا توجد المسائل التي يخالف فيها
زفر أصحابه عامتها قياسية ولا يكون الاقيا ضعيفاً عند التأمل وتوجد المسائل التي
يخالف فيها أبو يوسف بأحسنة واتبعه محمد عليها عامتها اتبع فيها النصوص =
والأقيسة الصحيحة لأن أبو يوسف رجل بعد موت أبي حنيفة إلى الحجاز واستفاد من
علم السنن التي كانت عندهم ما لم تكن مشهورة بالكوفة وكان يقول لورأي صاحبني
ما رأيت لرجع كما رجعت لعله بأن صاحبه ما كان يقصد الاتباع الشريعة لكن
قد يكون عند غيره من علم السنن ما لم يبلغه وهذا أيضاً حال كثير من الفقهاء وبعضهم
مع بعض فيما وافقوه عليه من قياس لم تثبت صحته بالأدلة المعتمدة فإن الموافقة
فيه توجب طرده ثم أهل النصوص قد ينقضونه والذين لا يعلمونه النصوص يطردونه
وكذلك هذه حال أكثر متكلمي أهل الأنبياء مع متكلمي النفاة في مسائل الصفات
والقدم وغير ذلك قد يوافقونهم على قياس فيه نفي ثم يطرده أو تلك فيفتنون به ما
اثبتته النصوص والمنبثقة لا تفعل ذلك بل لابد من القول بموجب النص فربما
قالوا ببعض معانها وربما فرقوا بفرق ضعيف وأصل ذلك موافقة أولئك على
القياس الضعيف وذلك في مثل مسائل الجسم والجوهر وغير ذلك وهكذا تجد هذا
حال من أعان ظالم في الأفعال فإن الأفعال لا تقع إلا عن إرادة فالظالم يطرد إرادته

فيصيب من أعانه أو يصب ظالم لا يختار هذا فيريد المعين أن ينقض الطرد ويخص
علمه ولهذا يقال من أعان ظالمًا بل به وهذا عام في جميع الظلمة من أهل الأقوال
والأعمال وأهل البدع والتجور وكل من خالف الكتاب والسنة من خير أو أمر أو عمل
فهو ظالم فإن الله أرسل رسوله ليقيم الناس بالقسط ومحمد صلى الله عليه وسلم أفضلهم
وقد بين الله سبحانه له من القسط ما لم يبينه غيره وأقدم على ما لم يقدر غيره
فصار يفعل ويأمر بما لا يأمر به غيره ويفعله وذلك أن بني آدم في كثير من المرافق
قد لا يعلمون حقيقة القسط ولا يقدرون على فعله بل ما كان إليه أقرب وبه أشبه
كان أمثل وهي الطريقة المثلى . وقد بسطنا هذا في مواضع قال تعالى (واقيموا
الوزن بالقسط لا تكلف الله نفساً إلا وسعها) وقال فانتقوا الله ما استطعتم
وقال صلى الله عليه وسلم إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم .
والمقصود أن ما عند عوام المؤمنين وعلمائهم أهل السنة والجماعة من المعرفة واليقين
والطمأنينة والجزم للحق والقول الثابت والقطع بما هم عليه أمر لا يتنازع فيه الأمن
سلبه الله العقل والدين وهب أن المخالف لا يسلم ذلك فلا يريب أنهم يخبرون عن
انفسهم بذلك ويقولون أنهم يجدون ذلك وهو وظائفته يخبرون بضد ذلك ولا
يجدون عندهم إلا الرب فأبي الطائفتين أحق بأن يكون كلامها [موصوفاً] بالحشو
أو يكون أولى بالجهل والضلال والافتك والحال وظلام المشايخ والأئمة من أهل السنة
والفقه والمعرفة في هذا الباب أعظم من أن نطيل به الخطاب .
(الوجه الثاني) أنك تجد أهل الكلام أكثر الناس انتقالاتاً من قول إلى قول وجزماً
بالقول في موضع وجزماً بنقيضه وتكثيراً قائله في موضع آخر وهذا دليل عدم اليقين
فإن الإيمان كما قال فيه قيسر لما سأل أبا سفيان عن أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم
هل يرجع أحد منهم عن دينه بخطئه لم يجد أن يدخل فيه قال لا قال وكذلك
الإيمان إذا خالط بشائسته القلوب لا يخطئه أحد . ولهذا قال بعض السلف

عمر بن عبد العزيز وغيره - من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل .
 وأما أهل السنة والحديث فما يعلم أحد من علمائهم ولا صالح فاتهم جميعاً قط عن قوله
 واعتقاده بل هم أعظم الناس صبراً على ذلك وإن امتحنوا بأنواع المحن وفتنوا بأنواع الفتن
 وهذه حال الأنبياء وأتباعهم من المتقدمين كاهل الأخدود ونحوهم وكسلف هذه الأمة
 من الصحابة والتابعين وغيرهم من الأئمة حتى كان مالك رحمه الله يقول لا تغبطوا
 أحداً لم يصبه في هذه الأمور بل يقول إن الله لا يبدن يبدلي المؤمن فإن صبر ورفع
 درجة كما قال تعالى (المرحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
 ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) وقال تعالى
 (جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) وقال تعالى (والعصر
 إن الإنسان لفي خسر) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
 بالصبر) ومن صبر من أهل الأهرار على قوله فذلك لما فيه من الحق إذا لا بد في
 كل بدعة عليها ما ثقة كبيرة من الناس أن يكون فيهم من الحق الذي جاء به الرسول
 صلى الله عليه وسلم ويوافق عليه أهل السنة والحديث ما يوجب قبولها إذا الباطل المحض
 لا يقبل بحال . وبالجملة فالثبات والاستقرار في أهل الحديث والسنة أضعاف
 أضعاف أضعاف ما هو عند أهل الكلام والفلسفة بل المتفلسف أعظم اضطراباً وجيرة
 في أمره من المتكلم لأن المتكلم من الحق الذي تلقاه عن الأنبياء ما ليس عند المتفلسف
 ولهذا تجد مثل أبي الحسين البصري وأمثاله أشبه من مثل ابن سينا وأمثاله .
 وأيضاً تجد أهل الفلسفة والكلام أعظم الناس افتقاراً واختلافاً مع دعوى كل منهم
 أن الذي يقوله حق مقطوع به قام عليه البرهان وأهل السنة والحديث أعظم الناس
 اتفاقاً وأتقلاً وكل من كان من الطوائف إليهم أقرب كان إلى الاتفاق والاتساق
 أقرب فالمعتزلة أكثر اتفاقاً وأتقلاً من المتفلسفة إذ للفلاسفة في الآلهيات
 والمعاد والنبوت بل وفي الطبيعيات والرياضيات وصفات الأفلاك من الأقوال

ما لا يحصىه إلا ذو الجلال . وقد ذكر من جمع مقالات الأوائل مثل أبي الحسن الأشعري
 في كتاب المقالات ومثل القاضي أبي بكر في كتاب الدقائق من مقالاتهم بقدر ما يذكره
 الفارابي وابن سينا وأمثالهما أضعافاً مضاعفة . وأهل الثبات من المتكلمين مثل
 الكلابية والكرامية والأشعرية أكثر اتفاقاً وأتقلاً من المعتزلة فإن في المعتزلة من
 الاختلاف وتكفير بعضهم بعضاً حتى يكفر التلميذ استاذه من جنس ما بين الخواارج
 وقد ذكر من صنف في فتن المعتزلة من ذلك ما يطول وصفه ولست تجد اتفاقاً
 وأتقلاً إلا بسبب آثار الأنبياء من القرآن والحديث وما يتبع ذلك ولا تجد اتفاقاً
 واختلافاً إلا عند من ترك ذلك وقدم غيره عليه وقال تعالى (ولا يزالون مختلفين إلا
 من رحم ربك ولذلك خلقهم) فاختلاف أهل الرحمة لا يختلفون وأهل الرحمة هم أتباع
 الأنبياء قولاً وفعلًا وهم أهل القرآن والحديث من هذه الأمة فمن خالفهم في شيء فاته
 من الرحمة بقدر ذلك ولهذا لما كانت الفلاسفة أبعد عن اتباع الأنبياء كانوا أعظم
 اختلافًا والخارج والمعتزلة والرافضة لما كانوا أبعد عن السنة والحديث
 كانوا أعظم افتراقاً في هذه الأسماء الرافضة فانه يقال أنهم أعظم الطوائف اختلافًا
 وذلك لأنهم أبعد الطوائف عن السنة والجماعة بخلاف المعتزلة فإنهم أقرب
 إلى ذلك منهم وكذلك الخارج أقرب إلى ذلك منهم . وأبو محمد بن قتيبة في أول
 كتاب مختلف الحديث لما ذكر أهل الحديث وأتباعهم وأهل الكلام وأتباعهم ففي ذكر
 أئمة هؤلاء ووصف أقوالهم وأفعالهم ما يبين لكل أحد أن أهل الحديث هم أهل
 الحق والهدى وأن غيرهم أولى بالضللال والجهل والحشر والباطل .
 وأيضاً المخالفون لأهل الحديث هم مظنة فساد الأعمال إما عن سوء عقيدة =
 ونفاق وإما عن مرض في القلب وضعف إيمان ففهم من ترك الواجبات واعتداه
 الحذر والاستخفاف بالحقوق وقسوة القلب ما سوفاهم لكل أحد وعلمه
 شيوخم يرمون بالعظائم وإن كان فيهم من هو معروف بزهده وعبادة ففي

المقالات التي غناها المؤلف هنا من
 مقالات غير المسلمين وهم المعروفون
 بمقالات الفلاسفة يد على ذلك قوله
 أن الفلاسفة في الآلهيات الإوكة ذلك
 قوله من جمع مقالات الأوائل وهذه
 المقالات أكبر من مقالات المسلمين
 المتطوعة هي ما ذكره في شيخ الإسلام
 بن تيمية في منهاج السالكين ج ٣ ص ٣٤
 وكتاب القاضي أبي بكر رحمه الله
 ابن تيمية في منهاج السالكين ج ٣ ص ٣٤
 وذكره شيخنا الشيخ

نهد بعض العامة من اهل السنة وعبادته ما هو ارجح مما هو فيه ومن المعلوم ان العلم اصل
العمل وصحة الاصول توجب صحة الفروع والرجل لا يصدر عنه فساد العمل الا لشيئين
اما الحاجة واما الجهل فاما العالم يقبح الشيء الغني عنه فلا يفعله اللهم الا من غلب عقله هواه
واستولت عليه المعاصي فذاك لون آخر وحيز ثاني . وايضا انه لا يعرف من اهل
الكلام احد الا وله في الاسلام مقالة يكفر قائلها عموم المسلمين حتى اصحابه وفي التعميم
ما يغني عن التعيين فاي فريق احق بالحشو والضلال من هؤلاء وذلك يقتضي وجود الردة
فيهم كما يوجد النفاق فيهم كثيرا وهذه اذا كان في المقالات المنقولة فقد يقال انه فيها مخطى
ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها لكن ذلك يقع في طوائف منهم في الامور الظاهرة
التي تعلم العامة والخاصة من المسلمين انها من دين المسلمين بل اليهود والنصارى يعلمون
ان محمد صلى الله عليه وسلم بعث بها وكفر بخالفها مثل امره بعبادة الله وحده لا شريك
له ونهى عن عبادة احد سوى الله من الملائكة والنبين والشمس والقمر والكواكب
والاصنام وغير ذلك فان هذا اظهر شعائر الاسلام ومثل امره بالصلوات الخمس واجبا
لها وتعظيم شأنها ومثل معاداته لليهود والنصارى والمشركيين والصابئين والمجوس
ومثل تحريم الفواحش والربا والخمر والميسر ونحو ذلك ثم تجد كثيرا من رؤسائهم
وتعريفهم هذه الامور فكانوا مرتدين وان كانوا قد يتوبون من ذلك ويعودون الى
الاسلام فقد حكي عن الجهم بن صفوان انه ترك الصلاة اربعين يوما لا يرى وجوبها
كروساء العنابر مثل الاقرع ابن حابس وعيينة بن حصن ونحوهم ممن ارتد عن
الاسلام ودخل فنيهم من كان يتهم بالنفاق ومرض القلب وفيهم من لم يكن كذلك
او يقال هم لما فيهم من العلم يشبهون بعبد الله بن ابي سرح الذي كان كاتب الوحي
فارتد وبلغ بالمشركيين فاهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمعه عام الفتح ثم اتى به عثمان
اليه فبايعه على الاسلام . فمن صنفت في مذهب المشركيين ونحوهم احسن احواله
ان يكون مسلما فكثير من رؤس هؤلاء هكذا اتجه تاريخ يورد عن الاسلام ردة

صريحة وتارة يعود اليه مع مرض في قلبه ونفاق وقد يكون له حال ثالثة يغلب الايمان
فيها النفاق لكن قل ان يسلموا من نوع نفاق والحكايات عنهم بذلك مشهور
وقد ذكر ابن قتيبة من ذلك طرفا في اول مختلف الحديث وقد حكي اهل المقالات بعضهم
عن بعض من ذلك كما يذكره ابو عيسى الوراق والنوحي وابو الحسن الاشعري والقاضي
ابو بكر بن الباقلاني وابو عبد الله الشهرستاني وغيرهم من يذكر مقالات اهل الكلام .
وابلغ من ذلك ان منهم من يصنف في دين المشركيين والردة عن الاسلام كما صنفت
الرازي كتابه في عبادة الكواكب والاصنام واقام الادلة على حسن ذلك ومنفعته
ورغب فيه وهذه ردة عن الاسلام باتفاق المسلمين وان كان قد يكون عادا الى الاسلام
ومن العجب ان اهل الكلام يزعمون ان اهل الحديث والسنة اهل تقليد ليسوا اهل

نظر واستدلال وانهم ينكرون حجة العقل ومن يحكموا انكار النظر عن بعض ائمة
السنة وهذا مما ينكرونه عليهم (فيقال) لهم ليس هذا بحق فان اهل السنة والحديث
لا ينكرون ما جاء به القرآن هذا اصل متفق عليه بينهم والله قد امر بالنظر والاعتبار
 والتفكير والتدبر في غير آية ولا يعرف عن احد من سلف الامة ولا ائمة السنة
وعلمائها انه انكر ذلك بل كلهم متفقون على الامر بما جاء به الشريعة من النظر والتفكير
والاعتبار والتدبر وغير ذلك ولكن وقع اشتراك في لفظ النظر والاستدلال
ولفظ الكلام فاتهم انكروا اما ابتدعه المتكلمون من باطل مظهرهم وكلامهم واستدلالهم
فاعتقدوا ان انكارهم استلزم لانكار جنتس النظر والاستدلال .

وهذا كما ان كل طائفة من اهل الكلام يسمى ما وضعت اصول الدين وهذا اسم عظيم
والسمى فيه من فساد الدين ما الله به عليم فاذا انكر اهل الحق والسنة ذلك قال
المبطل قد انكر اصول الدين وهم لم ينكروا يستحق ان يسمى اصول الدين وانما انكروا
ما سماه هذه اصول الدين وهي اسماء سموهاهم والباقيهم باسماء ما انزل الله به من
سلطان قال الدين ما شرعه الله ورسوله وقد بين اصوله وفروعه ومن الحال

ان يكون الرسول قد بين فروع الدين دون اصوله كما قد بينا هذه في غير هذا الموضع
فمكذ الفظ النظر والاعتبار والاستدلال وعامة هذه الضلالات انما تنطرق من لم
يعتصم بالكتاب والسنة كما كان الزهري يقول كان علماء زمان يقولون الاعتصام بالسنة
هو النجاة وقال مالك: السنة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق .
وذلك ان السنة والشرعية والمنهاج هو الصراط المستقيم الذي يوصل العباد الى الله
والرسول هو الهادي الخريت الدليل في هذا الصراط كما قال تعالى (انا ارسلناك شاهداً
ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً) وقال تعالى (وانك لتهدى الى صراط
مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور)
وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيماً فاتبوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
وقال عبد الله بن مسعود: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً وخط خطوطاً
عن يمينه وشماله ثم قال « هذا سبيل الله وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان
يدهو اليه » ثم قرأ (وان هذا صراطي مستقيماً فاتبوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله) واذا تأمل العاقل الذي يرجو لقاء الله هذه المثال وتأمل سائر الطوائف
من الخوارج ثم المعترلة ثم الجهمية والوافضة ومن اقرب منهم الى السنة من اهل
الكلام مثل الكرامية والكلابية والاشعرية وغيرهم وان كلا منهم له سبيل يخرج
عما عليه الصحابة واهل الحديث ، ويدعي ان سبيله هو الصواب وجده انهم المراد
بهذا المثال الذي ضربه المعصوم الذي لا يتكلم عن الهوى ان هو الا وحى يوحى
والعجب ان هؤلاء من يصرح بان عقله اذا عارضه الحديث لا سيما في اخبار الصفات كلها
حل الحديث على عقله وصرح بتقدمه على الحديث وجعله ميزاناً للحديث فليت شعري
هل عقله هذا كان مصححاً بتقدمه في الشريعة المحمدية فيكون من السبيل المأمور
باتباعه أم هو عقل مبتدع جاهل ضال حائر خارج عن السبيل فلا حول ولا قوة الا
بالله . وهؤلاء الاتحادية وامثالهم انما اثروا من قلة العلم والايمان بصفات الله

رواه الامام احمد في مسنده والنسائي
وابن مبان والحاكم من عدة طرق
عن ابن مسعود انه قال اربع كثير في تفسيره

التي يتميز بها عن المخلوقات وقلة اتباع السنة وطريقة السلف في ذلك بل قد يعتقدون
من الجهم ما ينافي السنة تلقياً لذلك عن متفلسف او متكلم فيكون ذلك الاعتقاد صادراً
لهم عن سبيل الله كما ارادت قلوبهم ان تتقرب الى ربهم وتسلط الصراط المستقيم اليه
وتعبده كما فطر واعليه وكما بلغهم الرسل من علوه وعظمته صرفهم تلك العوائق
المضلة عن ذلك حتى تجد خلقاً من مقلدة الجهمية يوافقهم بلسانه واما قلبه فعلى
القطرة والسنة ، واكثرهم لا يفهمون ما النفي الذي يقولونه بالسنتهم بل يجعلونه
تنزيهاً مطلقاً مجزأً ومنهم من لا يفهم قول الجهمية بل يفهم من النفي معنى صحيحاً ويعتقد
ان المثبت يثبت نقيض ذلك ويسمع من بعض الناس ذكر ذلك مثل ان يفهم من
قولهم ليس في جهة ولا له مكان ولا هو في السماء انه ليس في جوف السموات وهذا
معنى صحيح وايمانهم بذلك حق ولكن يظن ان الذين قالوا هذا النفي اقتصر على
ذلك وليس كذلك بل مرادهم انه ما فوق العرش شيء اصلاً ولا فوق السموات الا
عدم محض ليس هناك آله يعبد ولا رب يدعى ويسأل ولا خالق خلق المخلوقات
ولا عرج بالني الى ربه اصلاً هذا مقصودهم ، وهذا هو الذي اوقع الاتحادية
في قولهم هو نفس الموجودات اذ لم يجد قلوبهم موجوداً الا هذه الموجودات اذ لم
يكن فوقها شيء آخر وهذا من المعارف الفطرية الشهودية الوجودية انه ليس
الاهذا الوجود المخلوق او وجود آخر مباين له متميز عنه لا سيما اذا علموا ان
الافلاك مستديرة وان الاعلى هو المحيط فانهم يعلمون انه ليس الالهذا الوجود
المخلوق او موجود فوقه فاذا اعتقدوا مع ذلك انه ليس هناك وجود آخر ولا فوق
العالم شيء لزم ان يقولوا هو هذا الوجود المخلوق كما قالت الاتحادية وهذه بعينها
حجة الاتحادية وهذا بعينه مشرب قدما الجهمية وحده فاقولون كما يقولون هو
في كل مكان وليس هو في مكان ولا يخص بشيء يجمعون دعاة بين القولين
المشتاقين لانهم يريدون اثبات موجود وليس عندهم شيء فوق العالم

يعني الوجودانية التي تحسن بالذم والاساس
الباطل .

عن ابن الربيع الخالقي

فتعين ان يكون هو العالم أو يكون فيه ثم يريدون اثبات شيء غير المخلوق فيقولون
ليس في العالم كما ليس خارجاً عنه أو يقولون هو وجود المخلوقات دون أعيانها أو يقولون
هو الوجود المطلق فيثبتون فيما يثبتونه اذ كانت قلوبهم متشابهة في النفي والتعطيل
وهو انكار وجود حقيقي مباين للمخلوقات عال عليها وانما يفترون فيما يثبتونه ويكرهون
فقلوبهم وعقولهم على قبول المحال المتناقض فيقولون هو في العالم وليس هو فيه ~~وهو~~
او هو العالم وليس اياه أو يغلبون الاثبات فيقولون بل هو نفس الوجود أو النفي
فيقولون ليس في العالم ولا خارج عنه أو يثبتون بالاثبات في حال والنفي في حال اذا غلب
على احد هم عقله غلب النفي وهو انه ليس في العالم واذا غلب عليه الوجد والعبادة رجع
الاثبات وهو انه في هذا الوجود او هو هو لا تجدهما الا على احد هذه الوجوه الاربعة
وان تنوعوا فيما يثبتونه كما ذكرته لك فهم مشتركون في التعطيل . وقد رأيت منهم
ومن كتبهم وسمعت منهم ومن يخبر عنهم ما شاء الله وكلهم على هذه الاحوال ضالون
عن معبودهم والهمم وخالفهم ثم رأيت كلام السلف والائمة كلهم يصفونهم بمثل
ذلك فحسب الله علينا اتباع سبيل المؤمنين واما بالله وبرسوله وكل هؤلاء يجد نفسه
مضطربة في هذه الاعتقادات تناقضه في نفسه وانما يسكن بعض اضطرابه نوع تقليد
للعظم عنده او خوفاً من مخالفة اصحابه أو زعمه ان هذا من حكم الوهم والخيال
دون العقل . وهذا التناقض في اثبات هذا الموجود الذي ليس بخارج عن العالم
ولا هو العالم الذي ترده فطرتهم وشهودهم وعقولهم غير ما في الفطرة من الاقرار بصانع
فوق العالم فان هذا اقرار الفطرة بالحق المعروف وذاك انكار الفطرة بالباطل المنكر
ومن هذا الباب ما ذكره محمد بن طاهر المقدسي في حكايته المعروفة ان الشيخ ابا جعفر
الحمداني حضرته والاستاذ ابو المعالي يذكر على المنبر كان الله ولا عرش ونفى الاستواء
على العرش على ما عرف من قوله وان كان في آخر عمره حجج عن هذه العقيدة ومات على
دين ابيه وعجائز نيسابور قال فقال الشيخ ابو جعفر بالاستاذ دعنا من ذكر العرش

يعني لان ذلك انما جاء في السمع أخبرنا عن هذه الضرورة التي تجدها في قلوبنا ما قال عارف
قطبنا الله الا وجد من قلبه معنى يطلب العلو لا يلتفت بمنه ولا يسره فكيف شرف هذه
الضرورة عن قلوبنا فصرخ ابو المعالي ووضع يده على رأسه وقال خير في الحمداني
أو كما قال ونزل . فهذه الشيخ تكلم بلسان جميع بني آدم فأخبرنا العرش والعلم
باستواء الله عليه انما اخذ من جهة الشرع وخبر الكتاب والسنة بخلاف الاقرار
بعلم الله على الخلق من غير تعيين عرش ولا استواء فان هذا امر فطري ضروري يجب
نجاه في قلوبنا نحن وجميع من يدعي الله تعالى فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا .
والجارية التي قال لها النبي صلى الله عليه وسلم « اين الله » قالت في السماء قال « أعظمها
فانها مؤمنة » جارية أعجمية رأيت من فقهاء وأخبارها بما ذكرته ، وانما أخبرت
عن الفطرة التي فطرها الله تعالى واتقوا ما صلى الله عليه وسلم على ذلك وشهد لها بالآيات
فليتأمل العاقل ذلك يجده هادياً له على معرفة ربه والاقرار به كما ينبغي لا ما
احدثه المتحرقون والمتشدقون ممن سول لهم الشيطان وأمل لهم .
ومن امثلة ذلك ان الذين لبسوا الكلام بالفلسفة من اكابر المتكلمين تجدهم
يعدون من الاسرار المصونة والعلوم المخزونة ما اذا تدبره من له ادنى عقل
ودين وجد فيه من الجهل والضلال ما لم يكن يظن انه يقع فيه هؤلاء حتى قد يكذب
بصدور ذلك عنهم مثل تفسير حديث المعراج الذي لا يعبد الله الرازي الذي
احتذى فيه حذو ابن سينا وعين القضاة الحمداني فانه روى حديث المعراج
بسياق طويل واسماء عجيبه وترتيب لا يوجد في شيء من كتب المسلمين لا في
الاحاديث الصحيحة ولا الحسنه ولا الضعيفة المروية عند اهل العلم وانما وضعه
بعض السوءال والطرقية او بعض شياطين الوعاظ او بعض الزنادقة ثم
انصاع الجهل بحديث المعراج الموجود في كتب الحديث والتفسير والسيرة وعندها
عما يوجد في هذه الكتب الى ما لم يسمع من عالم ولا يوجد في اناس من علم فسر

بتفسير الصابئية الضالة المخمين وجعل مضمونه معراج الرسول ترقية بفكره الى الافلاك
وان الانبياء الذين رآهم هم الكواكب فآدم هو القمر وادريس هو الشمس والانس الاربعية
هي العناصر الاربعية وانه عرف الوجود الواجب المطلق ثم انه يعظم ذلك ويجعله من
الاسرار والمعارف التي يجب صونها وسرها عن افهام المؤمنين وعلمائهم حتى ان طائفة
ممن كانوا يعظمونه لما رأوا ذلك تعجبوا منه غاية التعجب وجعل بعض المتعصبين له
يدفع ذلك حتى أسره النسخة بخط بعض المشايخ المعروفين بالخبريين بحاله وقد كتبها
في ضمن كتابه الذي سماه المطالب العاليه وجمع فيه عامة آراء الفلاسفة والمتكلمين
وتجدد باحاطة الغزالي مع ان له من العلم بالفقه والتصوف والكلام والاصول وغير
ذلك مع التهدد والعبادة وحسن القصد وتجده في العلوم الاسلامية اكثر من اولئك يذكر
في كتاب الاربعين ونحو كتابه المضمون به على غير اهل فاذا طلبت ذلك الكتاب واعتقدت
فيه اسرار الحقائق وغاية المطالب وجدته قول الصابئية المتفلسفة بعينه قد غيرت عباراته
وترتيبه ومن لم يعلم حقائق مقالات العباد ومقالات اهل الملل يعتقد ان ذلك هو السر
الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وانه هو الذي يطلع عليه المكاشفون الذين ادركوا
الحقائق بنور الهي فان اباحامد كثيرا ما يحيل في كتبه على ذلك النور الالهي وعلى ما يعتقد
انه يوجد للصوفية والعباد برياضتهم وديانتهم من ادراك الحقائق وكشفها لهم حتى
يزنوا بذلك ما ورد به الشرع وسبب ذلك انه كان قد علم بكائه وصدق طلبه ما في طريق
المتكلمين والمتفلسفة من الاضطراب وآثاه الله ايمانا بجملة ما اخبر به عن نفسه وصار
يتشوف الى تفصيل الجملة فيجد في كلام المشايخ والصوفية ما هو اقرب الى الحق وأولى
بالتحقيق من كلام الفلاسفة والمتكلمين والامر كما وجدته لكن لم يبلغه من الميراث الذي عند
خاصة الأمة من العلوم والاحوال وما وصل اليه السابقون الاولون من العلم والعبادة
حتى نالوا من المكاشفات العلمية والمعاملات العبادية ما لم ينله اولئك فصار يعتقد ان تفصيل
تلك الجملة يحصل بمجرد تلك الطريق حيث لم يكن عنده طريق غيرها لانسداد الطريق

الطريقة الخاصة السنية النبوية بما كان عنده من قلة العلم بها ومن الشبهات التي تقلدها
عن المتفلسفة والمتكلمين حتى حالوا بها بينه وبين تلك الطريقة ولهذا كان كثير الذم لهذه
الحوائل والطريقة العلم وانما ذلك لعلمه الذي سلكه والذي حجب به عن حقيقة المتابعة
للمرسلة وليس هو يعلم وانما هو عقائد فلسفية وكلامية كما قال السلف: العلم بالكلام
هو الجهل وكما قال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام تزدق ولهذا صار طائفة ممن يرى
فضيلته وديانته يدعون وجود هذه الكتب عنه حتى كان الفقيه ابو محمد بن عبد السلام
فيما علقه عنه انه ينكر ان يكون بداية الهداية من تصنيفه ويقول انما هو يقول عليه مع
ان هذه الكتب مقبولة لضعاف مردودها والمردود منها امور مجالة وليس فيها عقائد
ولا اصول الدين . واما «المضمون به على غير اهل» فقد كان طائفة اخرى من العلماء
يكذبون به عنه واما اهل الخبرة به وبجمله فيعلمون ان هذا كله كلامه لعلمهم بكلامه
ومشابهة بعضه بعضا ولكن كان هو وامثاله كما قدمت مضطربين لا يشبهون على قول
ثابت لأن عندهم من الذكاء والطلب ما يتشوفون به الى طريقة خاصة الخلق ولم يقدر
لهم سلوك طريق خاصة هذه الامة الذين ورثوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم العلم
والايمان وهم اهل حقائق الايمان والقرآن كما قدمناه واهل التفهم لكتاب الله والعلم
والفهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع هذا العلم بالاحوال والاعمال المناسبة
لذلك كما جانت به الرسالة ولهذا كان الشيخ ابو محمد بن الصلاح يقول فيما رايت بخطه
: ابوحامد كثير القول فيه ومنه فاما هذه الكتب يعني الحق فلا يلتفت اليها واما الرجل
فيسكت عنه ويفوض امره الى الله ومقصوده انه لا يذكر بسوء لان عفوا الله عن الناس
والمخطئ وتوبة المذنب تأتي على كل ذنب وذلك من اقرب الاشياء الى هذا وامثاله ولان
مغفرة الله بالمحسنات منه ومن غيره وتكثيره الذنوب بالمصائب تأتي على محقق الذنوب
فلا يقدم الانسان على انتفاء ذلك في حق معين الابصيرية لا سيما مع كثرة الاحصاءات
والعلم الصحيح والعمل الصالح والقصد الحسن وهو حجة الله فيميل الى الفلاسفة لكونهم

لما في ذمه يقع على علم خاص صواعقه
من العلوم الكلامية والفلسفية

عنه القاضي يعقوب بن ابراهيم
صاحب ابن حنيفة
الشهير بالعرب عبد السلام



الخالفه

ابو عبد الله المازني في كتابه في الرد على
ابو بكر بن العربي في رد عليه
في كتابه في الرد على

في قالب التصوف والعبارة الاسلامية ولهذا رد عليه علماء المسلمين حتى اخصل أصحابه
به ابو بكر بن العربي قال: شيخنا ابو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم اراد ان يخرج
منهم فما قدر وقد حكى عنه من القول بمذاهب الباطنية ما يوجد تصديق ذلك في كتبه ورد
عليه ابو الحسن المرغيناني رقيقه رد عليه كلامه في مشكاة الأنوار ونحوه ورد عليه الشيخ
ابو البيان والشيخ ابو عمرو بن الصلاح وحذر من كلامه في ذلك هو وابو بكر بن النواوي وغيرهما
ورد عليه ابن عقيل وابن الجوزي وابو محمد المقدسي وغيرهم . وهذا باب واسع فانت
التاريخ عن طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
لهم في كلام الرسول ثلاث طرق طريقة التخييل والتأويل والتجسيم (فأهل التخييل)
هم الفلاسفة والباطنية الذين يقولون انه خيل اشياء لاحقيقة لها في الباطن وخاصة
النبوة عندهم عندهم التخييل ، (والتأويل) طريقة المتكلمين من الجهمية والمعتزلة واتباعهم
يقولون ان ما قاله الله تأويلات تخالف ما دل عليه ، وما يفهم منه وهو ان كان لم يبين
مراده ولا بين الحق الذي يجب اعتقاده فكان مقصوده ان هذا يكون سبباً للبحث
بالعقل حتى يعلم الناس الحق بعقولهم ويجهتدوا في تأويل الفاظه الى ما يوافق قولهم
ليثابروا على ذلك فلم يكن قصده لهم البيان والهداية والارشاد والتعليم بل قصد
التعمية والتأليس ولم يعرفهم الحق حتى ينالوا الحق بعقولهم ويعرفوا حينئذ ان كلامه
لم يقصد به البيان فيجعلون حالهم في العلم مع عدمه خيراً من حالهم مع وجوده وأولئك
المتقدمون كابن سينا وامثاله ينكرون على هؤلاء ويقولون: الفاظه كثيرة صريحة لا
تقبل التأويل لكن كان قصده التخييل وان يعتقد الناس الأمر على خلاف ما هو عليه .
(واما الصنف الثالث) الذين يقولون انهم اتباع السلف فيقولون انه لم يكن يعرف
معنى ما انزل عليه من هذه الآيات ولا اصحابه يعلمون معنى ذلك بل لا نرم قولهم انه هو
نفسه لم يكن يعرف معنى ما تكلم به من احاديث الصفات بل يتكلم بكلام لا يعرف معناه
والذين ينتحلون مذهب السلف يقولون انهم لم يكونوا يعرضون معاني النصوص

لما في من المتكلمين والمتكلمين

يقولون من ذلك في الرسول وهذا القول من ابطال الاقوال ومما يعتمدون عليه من ذلك
ما فهموه من قوله تعالى (وما يعلم تأويله الا الله) ويظنون ان التأويل هو المعنى الذي
يسمونه هم تأويله وهو مخالف للظاهر ثم هؤلاء قد يقولون تجرى النصوص على ظاهرها
وتأويلها لا يعلمه الا الله ، ويريدون بالتأويل ما يخالف الظاهر وهذا تناقض منهم
وطائفة يريدون بالظاهر الفاظ النصوص فقط والطائفتان غايطتان في فهم الآية .
وذلك ان لفظ التأويل قد صار بسبب تعدد الاصطلاحات له ثلاث معان (احدها)
ان يراد بالتأويل حقيقة ما يؤيد اليه الكلام وان وافق ظاهره وهذا هو المعنى الذي يراد
بلفظ التأويل في الكتاب والسنة كقوله تعالى (هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله
يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق) ومنه قول عائشة: كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا ولك الحمد اللهم
اغفر لي يتأول القرآن ، [والثاني ان] يراد بلفظ التأويل التفسير وهو اصطلاح كثير
من المفسرين ولهذا قال مجاهد امام التفسير: ان الراسخين في العلم يعلمون تأويل
المتشابه فانه اراد بذلك تفسيره وبيان معانيه وهذا مما يعلم الراسخون . (والثالث)
ان يراد بلفظ التأويل صرف عن ظاهره الذي يدل عليه ظاهره الى ما يخالف ذلك لدليل
منفصل يوجب ذلك وهذا التأويل لا يكون الا بما لا يدل عليه اللفظ ويبينه .
وتسمية هذا تأويلاً لم يكن في عرف السلف وإنما سمي هذا واحداً تأويلاً طائفة من المتأخرين
الخاصين في الفقه وأصوله والكلام وظن هؤلاء ان قوله تعالى (وما يعلم تأويله الا الله)
يراد به هذا المعنى ثم صاروا في هذا التأويل على طريقتين قوم يقولون انه لا يعلمه الا الله
وطائفة يقولون ان الراسخين في العلم يعلمونه وطائفتان مخطئة فان هذا التأويل
في كثير من المواضع او اكثرها وعامتها من باب تحريف الكلم عن مواضعه من جنس تأويلات
القرامطة والباطنية وهذا هو التأويل الذي اتفق سلف الامة وأئمتها على عدمه وصحوا
بأهلهم من اقطار الارض وروا في آثارهم بالشبهة ان وقد صنف الامام احمد كتاباً في

كان في الأصل
مفصل

لما في من المتكلمين والمتكلمين

الرد على هؤلاء وسماه الرد على الزنادقة والجمية فيما شئت فيه من متشابه القرآن
وتأولته على غير تأويله فعاب أحمد عليه السلام أنهم تفسر القرآن بغير ما هو معناه . ولم يقل
أحمد ولا أحد من الأئمة أن الرسول لم يكن يعرف معاني آيات الصفات وأحاديثها
ولا قالوا أن الصحابة والتابعين لم يحسان لم يعرفوا تفسير القرآن ومعانيه كيف
وقد أمر الله بتدبر كتابه فقال تعالى (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته)
ولم يقل بعض آياته وقال (أفلا يتدبرون القرآن) وقال (فلم يدبروا القول) وأمثال
ذلك من النصوص التي تبين أن الله يحب أن يتدبر القرآن كله وأنه جعله نوراً وهذه
العبادة ومحال أن يكون ذلك مما لا يفهم معناه وقد قال أبو عبد الرحمن السلمى حدثنا
الذين كانوا يقرئونا القرآن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود أنهم كانوا إذا تعلموا
من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم نجأ ونزها حتى نتعلم ما فيها من العلم والعمل قالوا
فجعلنا القرآن والعلم والعمل جميعاً . وهذه الأمور مبسطة في غير هذا الموضع
والمقصود هنا أنه من يقول في الرسول وبيانه للناس [أنه لا يفهم ولا يعرف معناه] مما هو
من قول الملاحاة فكيف يكون قوله في السلف حتى يدعي اتباعه وهو مخالف للرسول والسلف
عند نفسه وطائفته فإنه أظهر من قول النفاة ما كان الرسول يرى أظهر مما فيه من فساد
الناس وأما عند أهل العلم والایمان فلا . وقول النفاة باطل باطن وظاهر والرسول صلى
عليه وسلم ومتبعوه منزّهون عنه بل مات صلى الله عليه وسلم وتركنا على المحجة البيضاء ليلها
كنهاها لا يزيغ عنها إلا هالك وأخبرنا أن كل ما حدث بعده من محدثات الأمور بدعة
وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار . وربما أشد بعض أهل الكلام بيت مجنون
بنى عامر . وكل يدعي وصلاً بليلى . وليلى لا تقر لهم بذلك

قلت صخره صغير طبع عن نسخة
الكتبة المحمدية بالمدينة المنورة على نسخة
محمد سعيد فدا وشركاه بمكة المكرمة

فمن قال من الشعر ما هو حكمة أو تمثل بيت من الشعر فيما بين أنه حق لكان قريباً أما
اثبات الدعوى بجرد كلام منطوّم من شعراً وغيره فيقال لصاحبه ينبغي أن تبين أن
السلف لا يقولون بمن اتخلمهم وهذا ظاهر فيما ذكره وهو غيره ممن يقولون عن السلف

ما لم يقولوه ولم ينقل عنهم أحد له معرفة بما لهم وعدل فيما نقل فإن الناقل لا بد أن يكون عالماً
عند لا فإن فرض أن أحد أنقل مذهب السلف كما يذكره فاما أن يكون قليل المعرفة بأخبار
السلف كابن المعالي وأبي حامد وابن الخطيب وأمثالهم لم يكن له من المعرفة بالحديث
ما يعده من عوام أهل الصناعة فضلاً عن خواصها ولم يكن الواحد من هؤلاء يعرف
البخاري ومسلماً وأحاديثهما إلا بالسمع كما يذكر ذلك العامة ولا يميزون بين الحديث الصحيح
المتواتر عند أهل العلم بالحديث والحديث المفترى المكذوب وكتبهم اصدق شاهد بذلك فيها
عجائب وتجده عامة هؤلاء الخارجين عن منهاج السلف من المتكلمة والمتصوفة يعترف بذلك
أما عند الموت وأما قبل الموت والحكايات في هذه كثيرة معروفة . هذا أبو الحسن الأشعري
نشأ في الاعتزال أربعين عاماً يظن عليه ثم رجع عن ذلك وصرح بتبذير المعتزلة وبالغ
في الرد عليهم . وهذا أبو حامد الغزالي مع فرط ذكائه وتألهه ومعرفة بالكلام والفلسفة
وسلوكة طريق الزهد والرياسة والتصوف ينتهي في هذه المسائل إلى الوقف والحيرة فخرج
ويحيل في آخر أمره على طريقة أهل الكشف وإن كان بعد ذلك رجع إلى طريقة أهل الحديث
وصنف لجام العوام عن علم الكلام [وهذا أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي قال في كتابه الذي
صنّفه في أقسام اللغات] لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فمأراً يتأشني
عليلاً ولا تروى غليلاً ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن [أقرب الأقرب إلى الثبات الرحمن على
العرش استوى - إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه - وأقرب النفي
ليس كمثله شيء - ولا يحيطون به علماً - هل تعلم له سمياً . ثم قال ومن جرب مثل تجرّتي
عرف مثل معرفتي] وكان يتمثل كثيراً

نهاية أقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال
والمرحاني وحشة مع جبيننا وحاصل دنيانا أذى وويل
ولم نستفد من بحثنا طول عمونا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وهذا امام الحرمين ترك ما كان يفعله ويتركه واختار مذهب السلف [وكان يقول

يا أصحابنا لا تشغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي ما يبلغ ما اشتغلت به . وقال عند موته لقد خضت البحر الخضم وخليت اهل الاسلام وعلومهم ودخلت في الذي نهوني عنه والآن ان لم يتذكرني ربي برحمته فالويل لابن الجويني وهذا اذا اموت على عقيدة ابي اوقال عقيدة عجائز نيسابور . وهذا ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهرستاني قال انه لم يجد عند الفلاسفة والمتكلمين الا الخيبة والندم [وكان ينشد

اعمرى لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرقى بين تلك المعالم
فلم ارا الا واضعا كحائل على ذقن او قارعا سن نادم

وابن الفارض من متأخري الاتحادية صاحب القصيدة الثابتة المعروفة بنظم السلوك وقد نظم فيها الاتحاد نظما رائع اللفظ فهو اخب من لم خن في صينية من ذهب وما احسن تسميتها بنظم الشكوك الله اعلم بها وما اشتقت عليه ونفقت كثيرا وبالغ اهل العصر في تحسينها والاعتداد بما فيها من الاتحاد لما حضرته الوفاة انشد

ان كان منزلي في الحب عندكم ما قد لقيت ^{لقد} ضيقت ايامي
امنية ظفرت نفسي بها خرنا واليوم احسبها اضعاف اطلالي

ولقد كان من اصول الايمان ان يثبت الله العبد بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة كما قال تعالى (خير الله مثلكة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون) ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ٥

والكلمة اصل العقيدة فان الاعتقاد هو الكلمة التي يعتقد بها المرء واطيب الكلام والعقائد كلمة التوحيد واعتقاد ان لا اله الا الله واخبت الكلم والعقائد كلمة الشرك وهو اتخاذ آلهة مع الله فان ذلك باطل لاحقية قوله . ولهذا قال سبحانه (ما لها من قرار) ولهذا كلما بحث الباحث وعمل العامل على هذه الكلمات والعقائد الخبيثة

كأن في الرسل : وافق

الم تركيف

لا يزداد الا ضلالا وبعد اعن الحق وعلم بطلانها كما قال تعالى (والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب) او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) فذكر سبحانه مثلين أحدهما مثل الكفر والجهل المركب الذي يحسبه صاحبه موجودا ويكون خيالا معدوما كالسراب وان الجي عطشان الى الحق كعطش الجسد الى الماء فاذا اطلب ما خلفه ماء وجدته سرايا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب وهكذا تجد عامة هؤلاء الخارجين عن السنة والجماعة . والمثل الثاني مثل الكفر والجهل البسيط الذي لا يتبين فيه حق ولا يرى فيه هدى والكفر المركب مستلزم للبسيط وكل كفر لابد فيه من جهل مركب فضرب سبحانه المثلين بذلك يبين حال الاعتقاد الفاسد وبين حال عدم معرفة الحق وهو يشبه حال الغضوب عليهم والضايقين [وها] حال المعص على الباطل حتى يحل به العذاب وحال الضال الذي لا يرى طريق الهدى فنسأل الله العظيم العظيم ان يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وان يزيقنا الاعتصام بالكلمة والسنة . ومن امثلة ما ينسبه كثير من اتباع المذاهب والصوفية الى المشايخ الصادقين من الكذب والحال او يكون من كلامهم التشابه الذي تاولوه على غير تأويله او يكون من غلطات بعض الشيوخ وزلاتهم او من ذنوب بعضهم وخطأهم مثل كثير من البدع والنجور الذي يفعل بعضهم بتأويل ساذج او بوجه غير ساذج فيعفى عنه او يتوب او يكون منه ومن غيره حسنات يغفر له بها او مصائب يكفر عنه بها او يكون من كلام المتشبهين بأولياء الله من ذى الزهاد والعبادات والمقامات وليس هو من اولياء الله المتقين بل من الجاهلين الظالمين المعتدين او المنافقين او الكافرين وهذا كثير مالا العالم تجدد قوم يدعون من الاختصاص بالاسرار والحقائق ما لا يدعي المرءون وان ذلك عند خواصهم وان ذلك لا يقابل الا بالتسليم وتحجور ان ذلك باحاديث موضوعة وتفسيرات باطالة

لما كان في الرسل : الحق

٥ ان في الرسل : والمقالات

مثل قولهم عن عمران النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحدث هو وابوبكر يحدث وكنت كالنخيل
بينهما فيجعلون عمر مع النبي صلى الله عليه وسلم وصديقه كالنخيل وهو حاضر يسمع الكلام
ثم يدعي أحدهم أنه علم ذلك بما قذف في قلبه ويدعي كل منهم أن ذلك هو ما يقوله من الزور
والباطل ولقد ذكرت ما في هذا الباب من الاصناف لطال ففهم من يجعل للشيخ قصائد
يسمى ما جنب القرآن ويكون وجده بها وفوجه بمضمونها اعظم من القرآن ويكون
فيها من الكذب والضلال امور ومنهم من يجعل له قصائد في الاتحاد وأنه خالق جميع
الخلق وخلق السموات والارض وأنه يسجد له ويعبد . ومنهم من يصف الرب في
قصائده بما نقل في الموضوعات من اصناف التمثيل والتكليف والتجسيم التي هي كذب
مفتري ، وكفر صريح مثل موكلته ومشاربته ومماشاته ومعانقته ونزوله الى الارض
وقعوده في بعض رياض الارض ونحو ذلك ويجعل كل منهم ذلك من الاسرار المخزونة
والعلوم المصونة التي تكون لخواص اولياء الله المتقين . ومن احتله ذلك انه تجد
عند الرافضة والمتشيعه ومن اخذ عنهم من دعوى علوم الاسرار والحقائق التي
يدعون أخذها عن اهل البيت لما من العلوم الدينية ولما من علم الحوادث الكائنة
ما هو عندهم من أجل الامور التي يجب التواصي بكتماها والارمان بما لا يعلم حقيقته
من ذلك وجميعها كذب مخلق وافك مفتري فان هذه الطائفة من أكثر الطوائف
كذبا وادعاء للعلم المكتوم ولهذا انتسبت اليهم الباطنية والقوامطة وهو لا يخرج أولهم
في زمن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وصاروا يدعون أنه خص بأسرار
من العلوم والوصية حتى كان يسأله عن ذلك خواص اصحابه فيخبرهم بانتفاء ذلك ولما
بلغه ان ذلك قد قيل كان يخطب الناس وينفي ذلك وقد خرج اصحاب الصحيح كلام علي
هذا من غير وجه مثل ما في الصحيح عن ابن جحينة قال سألت عليا هل عندكم شيء ليس
في القرآن فقال لا والذي خلق الجنة وبرأ النسم ما عندنا الا ما في القرآن الا انها
يعطيه الله الرجل في كتابه وما في هذه الصحيفة (قلت) وما في الصحيفة قال :

١ احد المتصوفة
٢ ما به عبيد سرا وحقيقة

٣ هذه الضار كلها عائدة على الرب

٤ اي على بن ابي طالب

العقل وفكالك الاسير والأيقتل مسلم بكافر ولفظ البخاري هل عندكم شيء من الوحي
غير ما في كتاب الله ؟ قال : لا ، والذي خلق الجنة وبرأ النسم ما أعلمه الا فهم ما يعطيه
الله رجلا في القرآن ، وفي الصحيحين عن ابيهم التيمي عن ابيه - وهذا من اصح
استناد على وجه الارض - قال ما عندنا شيء الا كتاب الله وهذه الصحيفة عن
النبي صلى الله عليه وسلم « المدينة حرم ما بين غير الى ثور » وفي رواية لمسلم : خطبنا
علي بن ابي طالب فقال : من نزع ما عندنا كتابا نقرؤه الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة
- قال وصحيفته معلقة في قراب سيفه - فقد كنت به فيها اسنان الابل واشجار
من الجراحات وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم « المدينة حرم » الحديث . واما الكذب
والاسرار التي يدعونها عن جعفر الصادق فمن اكبر الاشياء [كذبا] حتى يقال ما كذب
علي أحد ما كذب علي جعفر رضي الله عنه ومن هذه الاسرار المضافة اليه كتاب الجفر
الذي يدعون انه كتب فيه للعواد والجفر ولد الماغز يزعمون انه كتب ذلك في جلد
وكذلك كتاب البطاقة الذي يدعيه ابن أحلى ونحوه من المغاربة ومثل كتاب الجدول
في الهلال والهفت عن جعفر وكثير من تفسير القرآن وغيره ومثل كتاب من الخواص
الصفاء الذي صنفه جماعة في دولة بني بويه ببغداد وكانوا من الصابئة المتفلسفة
المتحفة جمعوا بزعمهم بين دين الصابئة المبدلين وبين الفلسفية وأتوا بكلام
المتفلسفة وباشياء من الشريعة وفيه من الكفر والجهل شيء كثير ومع هذا فطائفة
من الناس من بعض أكبر قضاة النواحي يزعم أنه من كلام جعفر الصادق وهذا قول
زنديق وتشنيع جاهل . ومثل ما يذكره بعض العامة من ملاح ابن غنظب ويزعمون
أنه كان معلما للحسن والحسين وهذا شيء لم يكن في الوجود باتفاق اهل العلم ، وملاحه
انما صنفها بعض الجهال في دولة نور الدين ونحوها وصوغها فاسد نظم جاهل
وكذلك عامة هذه الملاحم المروية بالنظم ونحوها غامضة من الاكاذيب وقد احدثني بولسنا
من القضاة والمشارخ غير واحدة منها وتبين بعض هؤلاء على ذلك بعد ان ادعى قديما

١ اي الذي
٢ في القتل

من علي

٣ اي بقره بموا

٤ كان في الرسل الصابئية

٥ اي ملاح ابن غنظب

وقلت بل أنت صفتها ولبسها على بعض ملوك المسلمين لما كان المسلمون محاصري عكة وكذلك
 غيره من القضاة وغيرهم لبسوا على غير هذا الملك وباب الكذب في الحوادث الكونية أكثر منه
 في الأمور الدينية لأن تشوف الذين يُغلبون الدنيا على الدين إلى ذلك أكثر وإن كان لأهل الدين
 إلى ذلك تشوف لكن تشوفهم إلى الدين أقوى وأولئك ليس لهم من الفرقان بين الحق والباطل
 من التورم لأهل الدين فلهذا أكثر الكذابين في ذلك ونفق منه شيء كثير وأكث به أموال
 عظيمة بالباطل وقُلت به نفوس كثيرة من المنشوقة إلى الملك ونحوها ولهذا ينوعون طرق
 الكذب في ذلك ويتعمدون الكذب فيه تارة بالأحالة على الحركات والأشكال الجثمانية الإلهية
 من حركات الأفلاك والكواكب والشهب والرياح والبرق والبرق والرياح وغير ذلك وتارة بما
 يحد ثونه هم من الحركات والأشكال كالرمل والحصى والشعير والقرينة باليد ونحو ذلك مما
 هو من جنس الاستقسام بالأنزلام فانهم يطلبون علم الحوادث بما يفعلونه من الاستقسام
 بهاسواء كانت قد أحاطوا حصا وغير ذلك مما ذكره أهل العلم بالتفسير . فكل ما يحدث
 الإنسان بحركة من تغيير شيء من الأجسام ليستخرج به علم ما يفعله فهو من هذا الجنس
 بخلاف الفأل الشرعي وهو الذي كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم وهو أن يخرج متوكلا
 على الله فيسمع الكلمة الطيبة وكان يعجبه الفأل ويكره الطيرة لأن الفأل تقوية لما أقبله
 بأذن الله والتوكل عليه والطيرة معارضة لذلك فيكره الإنسان أن يتطير، وإنما تضر
 الطيرة من تطير لأنه أضر نفسه، فاما المتوكل على الله فلا وليس المقصود ذكر هذه الأمور
 وسبب أصابها تارة وخطئها تارات وإنما الغرض أنهم يتعمدون فيها كذا كثيرا من
 غير أن تكون دلت على ذلك كما يتعمدون خلق كثير الكذب في الروايات الصالحة وهي جزء
 من ستة وأربعين جزءا من النبوة وكما كانت الجن تخطط بالكلمة تسمعها من السماوات
 كذبة ولهذا أثبت في صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي قال قلت يا رسول الله اني
 حديثي هذا جاهلية وقد جاء الله بالاسلام، وان من أراجا لا يأتون الكهان قال فلا تأتم
 قال قلت، ومن أراجا يتطرون قال « ذلك شيء يجذونه في صدورهم فلا يصدونهم »

١ مؤثرو الحياة الدنيا

٢ كان في الأصل يجذونه

٣ سها ما ونبل

قال قلت، ومن أراجا يخطون قال « كان نبي من الانبياء يخط فم وافق خطه فذاك »
 فاذا كان ما هو من اجزاء النبوة ومن أخبار الملائكة قد يتعمد فيه الكذب الكثير فكيف
 بما هو في نفسه مضطرب لا يستقر على أصل فلهذا تجد عامة من في دينه فساد يدخل
 في الاكاذيب الكونية مثل أهل الاتحاد فان ابن عربي في كتاب عنقاء مغرب وغيره
 أخبر بمستقبلات كثيرة عامتها كذب وكذلك ابن سبعين وكذلك الذي استخرج جوامد
 بقاء هذه الأمة من حساب الجمل من حروف المعجم الذي ورثه من اليهود ومن حركات
 الكواكب الذي ورثه من الصابئة كما فعل ابن نصر الكندي وغيره من الفلاسفة
 وكما فعل بعض من تكلم في تفسير القرآن من اصحاب الرازي ومن تكلم في تأويل
 وقائع الفسالك من المانليين إلى التشيع وقد رأيت من أتباع هؤلاء طوائف يقولون
 أن هذه الأمور من الاسرار المخزونة والعلوم المصورة وخطبت في ذلك طوائف
 منهم وكنت أحلف لهم ان هذه أكذب مفترى وأنه لا يجري من هذا الأمر شيء
 وطلبت مباهلة بعضهم لأن ذلك كان متعلقا بأصول الدين وكانوا من الاتحادية
 الذين يطول وصف دعاويهم فان شيخهم الذي هو عارف وقته وشراعه عندهم
 كانوا يزعمون أنه هو المسيح الذي نزل وان معنى ذلك نزول روحانية عيسى
 عليه السلام عليه وأن امه اسمها مريم وأنه يقوم بجميع الملل الثلاث وأنه
 يظهر مظهر لكل من مظهر محمد وغيره من المرسلين ولهم مقالات من أعظم
 المنكرات يطول ذكرها وصفها ثم ان من عجيب الامران هؤلاء المتكلمين
 المدعين لحقايق الأمور العلية والدينية المخالفين للسنة والجماعة ينجح كل منهم
 بما يقع له من حديث موضوع او مجمل لا يفهم معناه وكما وجد أثر فيه اجمال
 نزل على رايه فيحتاج بعضهم بالملكة وبمثل قول عمر كنت كالزنجي ومثل ما يروونه
 من سر المعراج وما يروونه من ان أهل الصفة سمعوا المناجاة من حيث لا يشعرون
 الرسول فلما نزل الرسول أخبروه فقال من أين سمعتم فقالوا كنا نسمع للخطاب

١ كارتيا الصالح

٢ عمر بن الخطاب بن سبعين

٣ كان في الأصل الصابئة

٤ قسم ان ذلك
هو النبي صلى الله عليه وسلم
الرازي

٥ اي عندهم يعلم الرسول مع ان كبره كما
 في الحديث المذكور وبني عليه
 في الحديث المذكور وبني عليه
 في الحديث المذكور وبني عليه
 في الحديث المذكور وبني عليه

حتى ان لما بينت لطائفه تمسحوا وصاروا قذرة للناس ان هذا كذب ما خلقه الله
 قط قلت ويبين لك ذلك ان المعراج كان بمكة بنص القرآن واجماع المسلمين والصفة
 انما كانت بالمدينة فمن اين كان بمكة اهل صفة ؟ وكذلك احتجهم بان اهل الصفة قاتلوا
 النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مع المشركين لما انتصروا ونزحوا عنهم مع الله ليحتجوا بذلك
 على متابعة الواقع سواء كان طاعة لله او معصية ويجعلوا حكم دينه هو ما كان كما قال الذين
 اشركوا (لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا) وامثال هذه الموضوعات كثيرة . واما المجملات
 فنقل احتجاجهم بنهي بعض الصحابة عن ذكر بعض خفي العلم كقول علي رضي الله عنه نوا
 الناس بما يعرفون ، ودعوا ما يتكرون اخبون ان يكذب الله ورسوله ، وقول عبد الله
 ابن مسعود : ما من رجل يحدث قوما حديث لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة لبعضهم ،
 وقول عبد الله ابن عباس في تفسير بعض الآيات : ما يؤمنك اني لو اخبرتك بتفسيرها
 كبرت وكفرك بها تكذيبك بها . وهذه الآثار حق لكن ينزل كل منهم ذلك الذي
 لم يحدث به على ما يدعيه هومن الاسرار والحقائق التي اذا كشفت وجدت من الباطل والكفر
 والنفاق حتى ان ابا حامد في منهاج القاصدين وغيره هو وامثاله تمثل بما يروى عن علي
 ابن الحسين انه قال : يا رب جوهري علم لو ابوح به لقبل لي انت ممن يعبد الوثنا
 ولا يستحل رجال مسلمون دمي يرون افعج ما يأتونه حسنا
 فاذا كانت هذه طرق هؤلاء الذين يدعون من التحقيق وعلوم الاسرار واخرجوا به عن السنة
 والجماعة ونزعوا ان تلك العلوم الدينية او الكونية مختصة بهم فامنوا بجملها ومنشأها
 وانهم منحوا من حقائق العبادات وخالص الديانات ما لم يمنح الصدر الاول حفاظ الاسلام
 وبدور الملة ولم يتجرءوا عليها برد وتكذيب مع ظهور الباطل فيها تارة وخفائه اخرى فمن
 المعلوم ان العقل والدين يقتضيان ان جانب النبوة والرسالة احق بكل تحقيق وعلم ومعرفة
 واحاطة بأسرار الأمور وبواطنها هذا لا يتنازع فيه مؤمن ونفعه الآن في مخاطبة من فيه ايمان
 واذا كان الامر كذلك فاعلم الناس بذلك اخصهم بالرسول واعلمهم بأقواله وأفعاله وحركاته

يعنون في غزوة احد

اي سرافقة القدر الواقع ولو خالفنا الشرع

اي الصحابي

اعوا الغزالي

لا هو الملقب بزين العابدين

اي لم يتجرأ على
 على رداها فيها وتكذيب

وسكاته ومدخله وتخرجه وباطنه وظاهره واعلمهم باصحابه وسيرته وآيامه واعظمهم جنانا
 ذلك وعن نقله واعظمهم تدينا به واتباعا له واقتفاه به وهؤلاء هم اهل السنة والحدوث
 حفظا له ومعرفة بصحيحه وسقيمه وفحشها فيه وفيما يؤتاه الله اياه في معانيه واجامها
 وتصديقا وطاعة وانقيادا واقتداء واتباعا مع ما يقتضيه ذلك من قوة عقولهم وقياضهم
 وتميزهم وعظيم مكاشفاتهم ومخاطباتهم فانهم اشد الناس نظرا وقياضا ورأيا واصدق
 الناس رؤيا وكشفا فلا يعلم من له ادنى عقل ودين ان هؤلاء احق بالصدق والعلم والايما
 والتحقيق ممن يخالفهم وان عندهم من العلوم ما ينكرها الجاهل والمبتدع والذي عندهم هو
 الحق المبين وان الجاهل بأمرهم والمخالف لهم هو الذي معه من الخسوما معه [ومن
 الضلال وهذا باب يطول شرحه . فان النفوس لها من الأقوال والأفعال ما لا يحصر
 الاذ والجلال والأقوال اخبارات وانشاءات كالامرو والنهي . فاحسن الحديث
 واصدقه كتاب الله خبره اصدق الخبر وبيانه اوضح البيان وأمره أحكم الأمر (فأبى)
 حديث بعد الله وآياته يؤمنون) وكل من اتبع كلاما او حديثا ما يقال انه يليه صاحب
 ويوحى اليه أو انه ينشئه ويحدثه بما يعارض به القرآن فهو من اعظم الظالمين ظلما لهذا
 لما ذكر الله سبحانه قول الذين ما قدره الله حق قدره حيث انكروا الاقرار على البشر
 ذكر المتشبهين به المدعين لما نكثت من الانعام الثلاثة فان المماثل له اما ان يقول ان الله
 اوحى الي او يقول اوحى الي وألقي الي ، وقيل لي ، ولا يسمى القائل ، او يضيف ذلك
 الى نفسه ويذكر انه هو المتشبه له ووجه الخصر انه اما ان يحدث الفاعل أو يذكره
 واذا ذكره فاما ان يجعله من قول الله ، او من قول نفسه فانه اذا جعله من كلام الشياطين
 لم يقبل منه ، وما جعله من كلام الملائكة فهو داخل فيما يضيفه الى الله وفيما حذف
 فاعله فقال تعالى (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال اوحى الي ولم يوح اليه شيء ومن
 قال سأنزل مثل ما انزل الله) وتذكر كيف جعل الأولين في حيز الذي جعله وحيا من الله
 ولم يسم الموحى فانهما من جنس واحد في ادعاء جنس الانبياء وجعل الآخر في حيز

مثالون للاشار

فان قوله قال (وما قدره الله حق قدره) فانه قد مر ان الله قد
 ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي به
 الاشارة به اليه من جعله من قول الله او من قوله
 سأنزل مثل ما انزل الله او من قوله اوحى الي ولم يوح اليه شيء

القول او الوحي
 انزل عليه

وهو الذي ادعى ان يأتي بمثله ولهذا قال (فمن افترى على الله كذبا) ثم قال (ومن قال سائزل
 مثل ما انزل الله) فالمتفري للكذب والقاتل اوحى الي ولم يوح اليه شيء من جملة الاسماء الاولى
 وقد قون به الاسم الاخر فهو لاء الثلاثة المدعون لشبه النبوة وقد تقدم قبلهم المذهب
 للنبوة فهذا يعبر جميع اصول الكفر التي هي تكذيب للرسل أو مضاهاتها كسليمة الكذاب
 وامثاله . وهذه هي اصول البدع التي نرد ما نحن في هذا المقام لأن الخالف للسنة يرد
 بعض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم أو يعارض قول الرسول بما يجعله نظيرا له من
 رأي أو كشف أو نحو ذلك . فقد تبين ان الذي يسمى هؤلاء وأسمهم حشوية هم احق
 بكل وصف مذموم يذكرونه وأئمة هؤلاء احق بكل علم نافع وتحقيق وكشف حقائق =
 واختصاص بعلم لم يقف عليها هؤلاء الجهال المنكرون عليهم المكنون لله ورسوله .
 فان [نيزهم] بالحشوية ان كان لانهم يرون الاحاديث بلا تمييز فالخالفون لهم أعظم الناس
 قولا لحشوا الأئمة والكلام الذي لا تعرف صحته بل يعلم بطلانه وان كان لأن فيه
 عامة لا يميزون فممن فوقه من تلك الفرق الاواباعها من أجل الخلق وأكفرهم
 وعوام هؤلاء عمار المساجد بالصلوات واهل الذكر والدعوات وحجاج البيت العتيق
 والمجاهدون في سبيل الله واهل الصدق والأمانة وكل خير في العالم فقد تبين لك
 أنهم احق بوجود الذم وان هؤلاء أبعد عنها وان الواجب على الخلق أن يرجعوا اليهم
 فيما اختصهم الله به من الوراثة النبوية التي لا توجد الا عندهم . وايضا ينبغي
 النظر في الموسومين بهذا الاسم وفي الواسمين لهم به أيها الحق وقد علم أن هذا
 الاسم مما اشتهر عن النفاة ممن هم مظنة الزندقة كاذكو العلماء كآب حاتم وغيره أن علامة الزنادقة
 تسميتهم لأهل الحديث حشوية . ونحن نتكلم بالاسماء التي لا نزاع فيها مثل لفظ
 الاثبات والنفي (فنقول) : من المعلوم أن هذا من تلقب بعض الناس لأهل الحديث
 الذين يقولونه على ظاهره فكل من كان عنه أبعد كان أعظم ذمما بذلك كالقول مطقة ثم
 الفلاسفة ثم المعتزلة وهم يذمون بذلك المتكلمة الصفائية من الكلامية والكلامية

أي مخالفا السنة

أي الحشوية

٥ اتباع غير الله سبحانه وتعالى
 ٦ اتباع محمد بن كرام لا ربه في سواه
 ٧ اتباع الله القدير والسائر في

والاشعرية والفقهاء والصوفية وغيرهم فكل من اتبع النصوص واقربها سموه بذلك
 ومن قال بالصفات العقلية مثل العلم والقدر دون الخبرية ونحو ذلك سمى مشبهة
 الصفات الخبرية حشوية كما يفعل اهل المعالي وابو حامد ونحوهما . والطريقة اهل المعالي
 كان ابو محمد يتبع في فهمه وكلامه لكن ابو محمد كان اعلم بالحديث وأتبع له من اهل المعالي
 وتمد اهل الفقهاء وابو المعالي أكثر اتباعا للكلام وهما في العربية متقاربان ٥
 وهؤلاء يعيبون مناظرهم اما لجمعة حشول الحديث من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه
 او لكون اتباع الحديث في مسائل الاصول مذهب الحشول لانها مسائل علمية وليست
 لا يفيد ذلك اولان اتباع النصوص مطلقا في المباحث الاصولية الكلامية حشولان
 النصوص لا تنفي بذلك فالامر ارجع الى احد امرين . اما ريب في الاستدلال في
 المتن اما لانهم يضيفون الى الرسول ما لم يعلم انه قاله كأخبار الاحاد ويجعلون
 مقتضاها العلم واما لانهم يجعلون ما فهموه من اللفظ معلوما وليس هو معلوم
 لما في الأدلة اللفظية من الاحتمال . ولا ريب ان هذا اعتماد على زندق ومناقض
 يبطل العلم بما بعث الله به رسوله . تارة يقول لانعلم أنهم قالوا ذلك . وتارة يقول
 لانعلم ما ارادوا بهذه القول . ومتى انتفى العلم بقولهم او بعنا لم يستفد من جهة هم
 علم فيمكن بعد ذلك ان يقول ما يقول من المقالات وقد آمن على نفسه أن يعارض
 بأخبار الأنبياء لأنه قد وكل نغرها بدينك الواحدين الدافعين لجند الرسول عنه الطاعين
 لمن اخرج بها وهذا القدر بعينه عين الطعن في نفس النبوة بل يقر بتعظيمهم وكلامهم
 اقارب من لا يتلقى من جهتهم علما فيكون الرسول عنده بمنزلة خليفة يعطى السكة
 والخطبة رسما ولفظا . كتابة وقولا من غير أن يكون له أمر أو شيء مطاع . فله صورة
 الامامة بما جعل له من السكة والخطبة وليس له حقيقتها . وهذا القدر وان
 استجازه كثير من الملوك لبعض الخلفاء عن القيام بواجبات الامارة من الجهاد
 والسياسة كما يفعل ذلك كثير من نواب الولاة لضعف مستنبيه وعجزه فيتركب من

ابو حامد بن محمد بن محمد بن عبد السلام

١ اي القوم
 ٢ اي صفاته
 ٣ اي الزنادقة

١ اي حشوي
 ٢ اي التي يعرفونها بالعلم
 ٣ اي التي لا تعرف الا بالسمع والشرع

اي اهل المعالي وابو حامد بن محمد بن عبد السلام

يعني عندهم من غيرهم

تقدم ذي المنصب والبيت وقوة نائبه صلاح الأمر، أو فعل ذلك لهوى ورغبة في الرئاسة
ولطائفته دون من هو أحق بذلك منه وسلك مسلك المتقلبين بالعهدة وإن فمن المعلوم
أن المؤمن بالله ورسوله لا يستجيز أن يقول في الرسالة أنها عاجزة عن تحقيق العلم وبيانها حتى
يكون الأقرار بها مع تحقيق العلم الأنبياء من غيرها موجبا لصلاح الدين، ولا يستجيز أن يتعدى
عليها بالتقدم بين يدي الله ورسوله ويقدم عليه وقوله على علم الرسول وقوله، ولا يستجيز أن
يسلط عليها التأويلات العقلية ويدعي أن ذلك من كمال الدين، وأن الدين لا يكون كاملا
إلا بذلك، وأحسن أحواله أن يدعي أن الرسول [كان] عالما بأن ما أخبر به أن له
تأويلات وتبعا ناغيا ما يدل عليه ظاهر قوله ومفهومة وأنه ما ترك ذلك إلا لمكانه [أنه] ما كان الناس
البيان بين تلك الأغراب ونحوهم وأنه وكل ذلك إلى العقول المتأخرين وإنما يفعل ذلك من في
قلبه مرض ونفاق. وهذا هو الواقع فإن المتفلسفة تقول: إن الرسل لم يتمكنوا من بيان
الحقائق لأن أظلمها ما يفسد الناس ولا تختم ذلك عقولهم ثم قد يقولون أنهم عرفوها،
وقد يقول بعضهم لم يعرفوها، وأنا أعرف بها منهم ثم يدينونها هم بالطرق القياسية
الموجودة عندهم ولم يعقلوا أنه إن كان العلم بها ممكنا فهو ممكن لهم كما يدعون أنه ممكن
لهم والافلاسبيل لهم إلى معرفتها باقراهم. وكذلك التعبير وبيان العلم بالخطاب والكتاب
أن لم يكن ممكنا فلا يمكنكم ذلك وأنتم تكلمون وتكتبون عليكم في الكتب وإن كان ذلك ممكنا
فلا يصح قولكم لم يمكن الرسل ذلك، وإن قلتم يمكن الخطاب بهامع خاصة الناس دون
عامتهم - وهذا قولهم - فمن المعلوم أن علم الرسول يكون عند خاصتهم كما يكون علمكم عند
خاصتكم ومن المعلوم أن كل من كان بكلام المتبرع وأحواله وبواطن أمور وظواهرها
أعلم، وهو بذلك أقوم كان أحق بالاختصاص به ولا ريب أن أهل الحديث أعلم الأمة
واخصها بعلم الرسول وعلم خاصته مثل الخلفاء الراشدين وسائر العشرة ومثل ابن أبي كعب
وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وأبي الدرداء
وعبد بن الصامت وأبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان، ومثل سعد

٤ للتفلسف
٥ يعني الانبياء

٦ البشيرين بالجنة نصا وهم بعد الخلفاء الراشدين
الذين هم عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص
والجوني بن عبد الله والريزي بن العوام وحذيفة
بن اليمان وغيرهم

ابن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عباد بن بشر ومسلم بن أبي حذيفة
وغير هؤلاء ممن كان أخص الناس بالرسول وأعلمهم ببواطن أمورهم وأتبعهم لذلك
فعلماء الحديث أعلم الناس بهؤلاء وبواطن أمورهم وأتبعهم لذلك فيكون عندهم
العلم علم خاصة الرسول وبطائنه، كما أن خواص الفلاسفة يعلمون علم أئمتهم، وخوارج
المتكلمين يعلمون علم أئمتهم، وخوارج القرامطة والباطنية يعلمون علم أئمتهم
وكذلك أئمة الاسلام مثل أئمة العلماء فإن خاصة كل امام أعلم ببواطن أمورهم ومثل مالك
ابن انس فإن ابن القاسم لما كان أخص الناس به وأعلمهم ببواطن أمورهم أتبعه على
روايته حتى أنه عنه تؤخذ مسائل السرائر التي رواها ابن الغراني طعن بعض الناس
فيها وكذلك أبو حنيفة [فإن] أبو يوسف ومحمد بن فرخاء علم الناس به، وكذلك غيره
وقد يكتب العالم كتابا أو يقول قولاً فيكون بعض من لم يشأخذه به العلم بمقصوده من بعض
من شأخذه به كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «فرب مبلغ أوعى من سامع» لكن بكل حال
لا بد أن يكون المبلغ من الخاصة العالمين بحال المبلغ عنه كما يكون في أتباع الأئمة من
هو أفهم لنصوصهم من بعض أصحابهم. ومن المستقرب أن أذهاب المسلمين أن ورثة
الرسول وخلفاء الأنبياء هم الذين قاموا بالدين علما وعملا ودعوة إلى الله والرسول
فهؤلاء أتباع الرسول حقاً وهم بمنزلة الطائفة الطيبة من الأئمة التي تركت فقبلت
الماء فانبثت الكلا والعشب الكثير فركت في نفسها وتركى الناس بها وهؤلاء هم
الذين جمعوا بين البصيرة في الدين والقوة على الدعوة ولذلك كانوا ورثة الأنبياء
الذين قال الله تعالى فيهم (واذكر عبادنا إبراهيم وإسماعيل ويعقوب أولي الأيدي
والأبصار) فالأيدي القوة في أمر الله والأبصار البصائر في دين الله فبالبصائر
يدرك الحق ويعرف بالقوة يتمكن من تبليغه وتنفيذه والدعوة إليه، فهذه
الطائفة كان لها قوة اللفظ والفهم والشفقة في الدين والبصيرة والتأويل فخرجت
من النصوص أنهار العلوم واستنبطت منها كنوزها ورزقت فيها أئمتها خاصاً

فأبو

بشير الأديب الذي جمع العلم والدين
من العلم والدين مثل غيثه أصابته الرضا
فكانت منها الطائفة الطيبة من الأئمة
وفيهما طائفة من طائفة الأئمة
أعني الحديث لا يوسن إلا من الأئمة
وتدأخروهم البخاري وسلم بن قاتر المنذر
بن عبد الله بن أبي ربيعة
ج ١ ص ١٢٢

كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه - وقد سئل هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ دون الناس - فقال لا ، والذي قلن له الجنة وبراً النسمة الا فيما يؤتاه الله عبداً في كتابه فهذا الفهم هو بمنزلة الكلاء والعشب الذي انبتته الارض [الطبية] وهو الذي تميزت به هذه الطبقة عن الطبقة الثانية وهي التي حفظت النصوص فكان همها حفظها وضبطها فوريها الناس وتلقوها بالقبول واستنبطوا منها واستخرجوا كنوزها واتجروا فيها وبذرهم في أرض قابلة للزرع والنبات وزرعها كل بحسبه (قد علم كل اناس مشيهم) وهؤلاء هم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم «نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وأدراكها كما سمعها قرب حامل فقه وليس بقفيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه» . وهذا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خبر الأمة وترجمان القرآن مقهرا ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ نحو العشرين حديثاً الذي يقول فيه سمعت ورأيت ، وسمع الكثير من الصحابة وبوراء له في فهمه والاستنباط منه حتى ملا الدنيا علماً وفهماً قال ابو محمد بن حزم وجمعت فتواه في سبعة اسفار كبار وهي بحسب ما بلغ جامعها والانعلم ابن عباس كالبحر وفهمه واستنباطه وفهمه في القرآن بالموضع الذي فاق به الناس وقد سمعوا ما سمع وحفظوا القرآن كما حفظه ولكن أرضه كانت من اطيب الاراضي واقلها للزرع فبذر فيها النصوص فانبتت من كل نزع كرم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) . وابن تقي فتاوى ابن عباس وتفسيره واستنباطه من فتاوى ابي هريرة وتفسيره وأبو هريرة احفظ منه بل هو حافظ الأمة على الاطلاق يؤدي الحديث كما سمعه ويدرسه بالليل درساً فكانت همته مصروفة الى الحفظ وتبليغ ما حفظه كما سمعه ، وهمة ابن عباس مصروفة الى التفقه والاستنباط وتبليغ النصوص وشئ الا نهار منها واستخراج كنوزها . وهكذا ورثتهم من بعدهم اعتمدوا في دينهم على استنباط النصوص لا على خيال فلسفي ولا رأي

كذلك اصابوا الذي في احكام الاحكام لا يبرحم
ابن حزم ٥٥٥ مذكور ونقل عنه ابن قيم الجوزية
في اعلام الموقعين لما ذكرنا الكثير من الصحابة
قال فيهم سبعة يمكن ان يجمع من فتاوى واحد
سفر ضخم وقد جمع ابو بكر محمد بن موسى بن يعقوب
ابن امير المؤمنين المؤمنون فتاوى عبد الله بن
العباس في عشرين كتاباً وابو بكر المذکور
احداً امة الاسلام في العلم والحديث
ورثته سليمان الصنيع

كذلك اصابوا في العبارة قلب فان الفضل
هو فتاوى ابن عباس على فتاوى ابي هريرة

قياسي ولا غير ذلك من الآراء المتبدعات لاجرم كانت الدائرة والشاؤ الصدق والجزر العاجل والاجل لورثة الانبياء التابعون لهم في الدنيا والآخرة فان المرء على دين خليله (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وبكل حال فهم اعلم الأمة بحديث الرسول وسيرته ومقاصده واحواله . ونحن لا نغني باهل الحديث المقتصرين على جماعه او كتابته او روايته بل نغني بهم كل من كان احق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهراً وباطناً وانها باطناً وظاهراً وكذلك اهل القرآن وأدنى خصلة في هؤلاء حبة القرآن والحديث والبحث عنهما وعن معانيهما والاعمال بما علموه من صحيحهما . فقهاء الحديث اخص بالرسول من فقهاء غيره ، وصوفيتهم ارفع للرسول من صوفية غيره ، وامراءهم احق بالسياسة النبوية من غيرهم ، وعامة اهل الحق بموا الالة الرسول من غيرهم ومن العلوم ان المعظمين للفلسفة والكلام المعتقدين لمضمونهم ابعد عن معرفة الحديث واتباعه من هؤلاء هذا الأمر محسوس بل اذا كشفت احوالهم وجدتهم من اهل الناس باقواله واحواله وبواطن امورهم وظواهرها حتى نجد كثيراً من العامة اعلم بذلك منهم ولا يميزون بين ما قاله وما لم يقله بل قد لا يفرقون بين حديث متواتر عنه وحديث مكذوب موضوع عليه وانما يعتقدون في موافقته على ما يوافق قولهم سواء كان موضوعاً او غير موضوع فيعدلون الى احاديث يعلم خاصة الرسول بالضرورة اليقينية انما مكذوبة عليه عن احاديث يعلم خاصة بالضرورة انما قوله لا يعلمون مراده بل غالب هؤلاء لا يعلمون معاني القرآن فضلاً عن الحديث بل كثير منهم لا يحفظون القرآن أصلاً فمن لا يحفظ القرآن ، ولا يعرف معانيه ولا يعرف الحديث ومعانيه من اين يكون عارفاً بالحقائق المأخوذة عن الرسول . واذا تدبر العاقل وجد الطوائف كلها كانت الطائفة الى الله رسوله اقرب كانت بالقرآن والحديث أعظم غناية واذا كانت عن الله ورسوله ابعد كانت عنهما انما حتى تجد في أمة علماء هؤلاء من لا يميز بين القرآن وغيره بل ربما ذكرت عنده آية فقال لا نسلم صحة الحديث وربما قال لقوله عليه السلام كذا

اليقينية

وتكون آية من كتاب الله وقد بلغنا من ذلك عجائب ومالم يبلغنا أكثر وحد ثنى ثقة أنه
 تولى مدرسة مشهدة الحسين بمصر بعض أئمة المتكلمين يسمى شمس الدين الأصم في
 شيخ الأيكي فاعطوه جزاً من الرتبة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم المصن حتى قيل له
 هي الف لام ميم صاد . فتأمل هذه الحكمة العادلة ليتبين لك ان الذين يعيرون
 اهل الحديث ويعيدون عن مذهبهم نزادة منافقون بلا ريب ولهذا المبلغ الإمام
 احمد عن ابن ابي قتيلة أنه ذكر عنده اهل الحديث بكمة فقال قوم سوء فقام الامام
 احمد وهو يفيض ثوبه ويقول نريد نريد نريد ودخل بيته فانه عرف مغزاه .
 وعيب المنافقين للعلماء بما جاء به الرسول قديم من زمن المنافقين الذين كانوا على عهد
 النبي صلى الله عليه وسلم . واما اهل العلم فكانوا يقولون هم الابدال لانهم ابدال الانبياء
 وقائمون مقامهم حقيقة ليسوا من المعدومين الذين لا يعرف لهم حقيقة ، كل منهم يقوم مقام
 الانبياء في القدر الذي ناب عنه في هذا العلم والمقال ، وهذا في العبادة والحال وهذا
 في الاسرين جميعاً ، وكانوا يقولون هم الطائفة المنصورة الى قيام الساعة الظاهرين على الحق
 لان الهدي ودين الحق الذي بعث الله به رسوله معهم وهو الذي وعد الله بظهوره على الدين
 كله وكفى بالله شهيداً . فصل وتخلص النكتة ان الرسل اما انهم علموا الحقائق الخبرية
 والطلبية ولم يعلموها ، واذا علموها فاما ان كان يمكنهم بيانها بالكلام والكتاب اولاً
 يمكنهم ذلك واذا امكنهم ذلك فاما ان يمكن للعامة وللخاصة فان قال انهم لم يعلموها
 وان الفلاسفة والمتكلمين اعلم بها منهم واحسن بياناً لها منهم فلا ريب ان هذا قول
 الزنادقة وانه لا يقوله الامنافق او جاهل ، وان قال ان الرسل مقصدهم صلاح عموم
 الخلق وعموم الخلق لا يمكنهم فهم هذه الحقائق الباطنية فخطبهم بضرب الامثال
 ليتفهموا بذلك واظهر الحقائق العقلية في القوالب الحسية فتضمن خطبهم عن
 الله وعن اليوم الآخر من التخيل والتشيل للعقول بصور المحسوس ما ينفع به
 عموم الناس في امر الايمان بالله وبالمعاد وذلك يقرر في النفوس من عظمة الله وعظيمة

كما يزعم بعضهم انهم مغبون عن الدواعي
 ويسمونهم رجال النيب واهل الدجوان
 وغير ذلك من الترهات الفسدة للعقول
 والاديان

فلا تظن انهم بعد هذا
 اذا الخطاب هنا لبيان ان هذا الزنادقة

اليوم الآخر ما يحض النفوس على عبادة الله وعلى الرجاء والخوف فينتفعون بذلك
 وينالون السعادة بحسب امكانهم واستعدادهم اذ هذا الذي فعلته الرسل غاية
 الامكان في كشف الحقائق لعموم النوع البشري ومقصود الرسل حفظ النوع البشري
 واقامة مصلحة معاشه ومعاده فمعلوم ان هذا قول حذاق الفلاسفة مثل الفارابي
 وابن سينا وغيرهما وهو قول كل حاذق وقاضل من المتكلمين في القدر الذي يخالف
 فيه اهل الحديث . فالفارابي يقول ان خاصة النبوة جودة تخيل الأمور المعقولة
 في الصور المحسوسة أو نحو هذه العبارة ، وابن سينا يذكر هذه المعنى في مواضع
 ويقول ما كان يمكن موسى بن عمران مع أولئك العبرانيين ولا يمكن محمداً مع أولئك
 العرب الجفاة ان يبين لهم الحقائق على ما هي عليه فانهم كانوا يعجزون عن فهم
 ذلك وان فهموه على ما هم عليه انحلت عزما تهم عن اتباعه لانهم لا يرون من العلم
 ما يقتضي العمل وهذه المعنى يوجد في كلام ابن حامد وامثاله ومن بعده ، طائفة
 منه في الاحياء وغير الاحياء ، وكذلك في كلام الرازي . واما الاتحادية ونحوهم
 من المتكلمين فعليه مداهم ومبني كلام الباطنية والفرامطة عليه لكن هؤلاء يتكروون
 ظواهر الأمور العلية والعلمية جميعاً واما غير هؤلاء فلا يتكروون العليات الظاهرة المتواترة
 لكن قد جعلوها لعموم الناس لا خصوصهم كما يقولون مثل ذلك في الأمور الخبرية ومدار
 كلامهم على ان الرسالة متضمنة لمصلحة العموم علماً وعملاً وأما الخاصة فلا وعلى هذا
 يدور كلام أصحاب رسائل اخوان الصفا وسائر فضلاء المتفلسفة ثم منهم من يوجب
 اتباع الأمور العلية من الأمور الشرعية هؤلاء كثيرون في متفهمتهم ومتصرفتهم
 وعقلاء فلا سفتهم والى هنا كان ينتهي علم ابن سينا اذ تاب والنزيم القيام بالواجبات
 الناموسية فان قدماء الفلاسفة كانوا يوجبون اتباع النواميس التي وضعها أكابر
 حكماء البلاد فلان يوجبوا اتباع نواميس الرسل أولى فانهم كما قال ابن سينا : اتفق
 فلا سفة العالم على أنه لم يقرع العالم ناموس أفضل من هذا الناموس المحمدي وكل عقلاء

على كلام
 ابن سينا
 لا بعد
 بينا

الفلاسفة متفقون على أنه أكل النوع وأفضل النوع البشري وإن جنس الرسل أفضل من جنس الفلاسفة المشاهير ثم قد يزعمون أن الرسل والأنبياء حكماء كبار وأن الفلاسفة الحكماء أنبياء صغار وقد يجعلونهم حنفين وليس هذا موضع شرح ذلك فقد تكلمنا على ذلك في غير هذا الموضوع . وإنما الغرض أن هؤلاء الأساطين من الفلاسفة والمتكلمين غاية ما يقولون هذا القول ونحن ذكرنا الأمر على وجه التقسيم العقلي الحاضر فلا يخرج عنه قسم ليتبين أن المخالف لعلماء الحديث علماء جاهل وأما منافق والمنافق جاهل وزيادة كما سنبينه إن شاء الله والجاهل هنا فيه شعبة نفاق وإن كان لا يعلم بها فالمفكر لذلك جاهل منافق . فقلنا إن من زعم أنه وكبار طائفتهم أعلم من الرسل بالحقائق وأحسن بيانها فهم من زنديق منافق إذا أظهر الإيمان بهم باتفاق المؤمنين بهم وسيجي الكلام معه (وإن قال) إن الرسل كانوا أعظم علما وبيانا لكن هذه الحقائق لا يمكن علمها ولا يمكن بيانها مطلقا ويمكن الأمرين للخاصة (قلنا) فحينئذ لا يمكنكم أنتم ما عجزت عنه الرسل من العلم والبيان (إن قلتم) لا يمكن علمها (قلنا) فأنتم والكباركم لا يمكنكم علمها بطريق الأولى وإن قلتم لا يمكنكم بيانها قلنا فأنتم والكباركم لا يمكنكم بيانها (وإن قلتم) يمكن ذلك للخاصة دون العامة (قلنا) فيمكن ذلك للخاصة من الرسل دون عامتهم . فإن ادعوا أنه لم يكن في خاصة أصحاب الرسل من يمكنهم فهم ذلك جعلوا السابقين الأولين دون المتأخرين في العلم والإيمان وهذا من مقالات الزنادقة لأنه إن جعل بعض الأمم الأوائل من اليونان والهند ونحوهم أكل عقلا وتحققا للأمور الإلهية والمعادية من هذه الأمة فهذا من مقالات المنافقين الزنادقة إذا المسلمون متفقون على أن هذه الأمة خير الأمم وأكملهم وإن أكل هذه الأمة وأفضلها سابقوها وإذا سلم ذلك فأعلم الناس بالسابقين واتبعهم فلو لم يكن أهل الحديث وأهل السنة ولهذا قال الإمام أحمد في رسالة عبد الرحمن بن مالك أصول السنة عند التسليم بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والافتداء بهم وترك البدع وكل بدعة

١ أي بيانهم الرسل للخاصة الناس دون عامتهم

٢ المتعلقة بالمعاد والبعث واليوم الآخر

فهي ضلالة والسنة عندنا آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم والسنة تفسير القرآن وهي دلائل القرآن أي دلالات على معناه . ولهذا ذكر العلماء أن الرخص أساس الزنادقة وأن أول من ابتدع الرخص إنما كان منافقا زنديقا وهو ابن سبأ فإنه إذا خرج في السابقين الأولين فقد قدح في نقل الرسالة أوفى فهمها أوفى اتباعها فالرافضة قدح تارة في علمهم بها وتارة في اطلاعها وتحيل ذلك على أهل البيت والمعصوم الذي ليس له وجود في الوجود . والزنادقة من الفلاسفة والنصيرية وغيرهم يقدحون تارة في النقل وهو قول جهالهم وتارة يقدحون في فهم الرواية وهو قول حذاقهم كايذهب إليه الكبار الفلاسفة والاتحادية ونحوهم حتى كان التل مرة مريضا فدخل عليه شخص ومعه بعض طلبة الحديث فاخذ يتكلم على قاعدة أنه في الفكر أنه حجاب وإن الأمر مدارع على الكشف وغرضه كشف الوجود المطلق فقال ذلك الطالب فما معنى قول أم الدرداء أفضل عمل أبي الدرداء التكرار فقيم بدخول مثل هذا عليه وقال للذي جاء به كيف يدخل علي مثل هذا ثم قال : أنت تدري يا بني ما مثل ابن الدرداء وأمثاله ؟ مثل أقوام سمعوا كلاما وحفظوه لنا حتى تكون نحن الذين نفهمه ونعرف مراد صاحبه ، ومثله يريد رجل كتاب من السلطان إلى نائبه أو نحو ذلك فقد طال عهدي بالحكاية حدثني بها الذي دخل عليه وهو ثقة يعرف ما يقول في هذا وكان له في هذه الفنون جولان كثير . وكذلك ابن سينا وغيره يذكرون من التنقص بالصحابة ما روي عنه عن أبيه وشيعته القاسية حتى تجدهم إذا ذكروا في آخر الفلسفة حاجة الشريعة إلى الإمامة عرضوا بقول الراشدة الضلال لكون أولئك يصرون من السبب بأكثر مما يصحح به هؤلاء . ولهذا تجد بين الرافضة والقرامطة والاتحادية اقتران واشتباها يجمعهم أمور منها الطعن في خيار هذه الأمة وفيما عليه أهل السنة والجماعة وفيما استقر من أصول الملّة وقواعد الحديث ويدعون بأننا استأزوا به واختصا به عن سواهم ثم هم مع ذلك متلاعبون متباغضون مختلفون كما رأيت وسمعت من ذلك ما لا يحصى كما قال الله تعالى عن النصارى (ومن الذين قالوا إننا نصارى اتخذنا من غيرنا آياتا فنفسوا احتلالا ذكرناه فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) وقال عن اليهود (والذين آمنوا منهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا

١ أي أن الذين يعلمون مقاصد الرمال ويتبعوها هم أهل البيت من آل علي والإمام المعصوم من ربه

٢ أي أن الذين يعلمون مقاصد الرمال ويتبعوها هم أهل البيت من آل علي والإمام المعصوم من ربه

٣ أي أن الذين يعلمون مقاصد الرمال ويتبعوها هم أهل البيت من آل علي والإمام المعصوم من ربه

٤ أي الرافضة

٥ أي الرافضة

نار الحرب اطفأها الله) وكذلك المتكلمون المختلطون الذين يكونون تارة مع المسلمين
وان كانوا مبتدعين وتارة مع الفلاسفة الصابئين وتارة مع الكفار المشركين وتارة يتقلبون
بين الطوائف وينظرون لمن تكون الدائرة وتارة يتخيرون بين الطوائف وهذه كثرة الطوائف
في كثير من انتمسب الى الاسلام من العلماء والامراء وغيرهم لاسيما لما ظهر المشركون من
المعرك على ارض الاسلام بالمشرك في اثناء المائة السابعة وكان كثير من ينسب الى الاسلام
فيه من الشقاق والردة ما اوجب تسليط المشركين واهل الكتاب فوجد ابا عبد الله الرازي
يطعن في دلالة الأدلة الفلستية على اليقين وفي افادة الأخبار العلم وهذا ان مما قد متا
الزندقه كما قد متا ثم يعتمد فيما اقر به من امور الاسلام على ما علم بالا ضطراب من دين الاسلام
مثل العبادات والمحرمات الظاهرة وكذلك الاقرار بمعاد الاجساد بعد الاطلاع على التفسير
والاحاديث يجعل العلم بذلك مستغادا من امور كثيرة فلا يعطى تعطيل الفلاسفة الضالين
ولا يقر اقرار المتفاهة العلماء المؤمنين وكذلك الصحابة وان كان يقول بعد التهم فيها
نقله ويعلمهم في الجملة لكن يزعم في مواضع انهم لم يعلموا شبهات الفلاسفة وما
خاضوا فيه اذ لم يجدوا ثورا عنهم التكلم بلغة الفلاسفة ويجعل هذا حجة له في الرد
على من يزعم وكذلك هذه المقالات لا تجدها الا في
اجهل المتكلمين في العلم وأظلمهم من هؤلاء المتكلمة والمتفلسفة والمتشيعه والاتحادية
في الصحابة مثل قول كثير من العلماء والمتأمره أنا أشجع منهم وانهم لم يقاتلوا مثل العدو
الذي قاتلناه ولا باشرنا الحرب مباشرة ولا أساسا سياسيا وهذا لا تجده الا في
اجهل الملوك وأظلمهم فانه ان اراد ان نفس الفاظهم وما يتوصلون به الى بيان
مرادهم من المعاني لم يعلموه فهذا الايضهم اذ العلم بلغات الأمم ليس مما يجب على الرسل
واصحابهم بل يجب ما لا يتم التبليغ الا به فالمترسبون بينهم من الترجمة يعلمون
لفظ كل منها ومعناه فان كان المعنيان واحدا كالشمس والقمر والاعلى ما بين
المعنيين من الاجتماع والافتراق الكل منهما مراد صاحبه كما تصور المعاني وتبين

يعني ان الفاظ الكتاب العزيز والاخبار النبوية لا تفيد ان اليقين والعلم انهم كصفات الله تعالى عند الرازي

١٥ اى الرازي

هكذا يبيض في الرسل

كذا اولئك الملوك والوزراء

فينقل

ما بين المعنيين من التماثل والتشابه والتقارب. فالصحابة كانوا يعلمون ما جاء به
الرسول وفيما جاء به بيان الحجة على بطلان كفر كل كافر وبيان ذلك بقياس صحيح أحق
وأحسن بيانا من مقاييس أولئك الكفار كما قال تعالى (ولا يأتونك بمثل الا جنتك
بالحق وأحسن تفسيراً) أخبر سبحانه ان الكفار لا يأتونه بقياس عقلي لباطلهم الاحاد
الله بالحق وجاء من البيان والدليل وضرب المثل بما هو احسن تفسيراً وكثافاً وافناً
الحق من قياسهم. وجميع ما نقوله الصابئة والمتفلسفة وغيرهم من الكفار من حكم
او دليل يندرج فيما علمه الصحابة وهذه الآية ذكرها الله تعالى بعد قوله (وقال الرسول
يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً ومن المجرمين
وكفى بربك هادياً ونصيراً) فيبين ان من هجر القرآن فهو من اعداء الرسل وان هذا امر
لا بد منه الا ترى الى قوله تعالى (ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلاً يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد ان جاءني
وكان الشيطان للانسان خذولاً). والله تعالى قد ارسل نبيه محمداً الى جميع العالمين
وضرب الامثال فيما ارسله به ليجيبهم كما قال تعالى (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل لعلهم يتذكرون) فأخبر انه ضرب لجميع الناس في هذا القرآن من كل مثل
ولا ريب أن الالفاظ في الخطابات تكون بحسب الحاجات كالسلاح في الحروب
فاذا كان عدو المسلمين هم في تخصمهم وتسليمهم على صفة غير الصفة التي كانت عليها
فارسين والروم كان جهادهم بحسب ما توجه الشريعة التي مبناها على تحريم ما هو لله
اطوع وللعبد أنفع وهو الاصلح في الدنيا والاخرة وقد يكون الخبير مجروراً بهما قد علم به
من ليس كذلك لا لفضل قوته وشجاعته ولكن لمجانسته لهم كما يكون الأعجم المتشبه
بالعرب وهم خيار العجم اعلم بخاطبة العرب من العجم وقد جاء في الحديث «خير
بالعجم وهم أدنى العرب اعلم بخاطبة العرب من العجم وقد جاء في الحديث «خير
عجمكم المتشبهون بعربكم وشر عجمكم المتشبهون بعجمكم». ولهذا احصا النبي

١ استعمال الآيات والعدد المناسبة لبعضها
٢ فقد ضاعوا في الآيات وغواصوا في دجالات
٣ وهو ما ينبغي استعماله
٤ ٥١٥ الاعجم المستعرب
٥ ٥١٥ العرب المستعجم

صلى الله عليه وسلم الطائفت مناهم بالمجتهدين وقال لهم قتلوا لم يقاتل مثله في المزارح كرم
 بدر وغيره وكذلك لما حوصر المسلمون عام الخندق اتخذوا من الخندق ما لم يحتاجوا اليه في
 غير ذلك وقيل ان سلمان اشار عليهم بذلك فسلموا ذلك لانه طريق الى فعل ما امر الله به
 ورسوله وقد قررنا في قاعدة السنة والبدعة ان البدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله
 وهو ما لم يأمر به امر ايجاب ولا استحباب فاما امر به امر ايجاب او استحباب وعلم الامر به
 بالادلة الشرعية فهو من الدين الذي شرعه الله وان تنازع اولوا الامر في بعض ذلك وسواء
 كان هذا امفعولا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم او لم يكن فافعل بعده بأمره من قتال المرتدين
 والخوارج المارقين وفارس والروم والترك واخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب
 وغير ذلك هو من سنته ولهذا كان عمر بن عبد العزيز يقول: سعى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سنتنا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس
 لاحد تغييرها ولا النظر في رأي من خالفها ما من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر
 بها فهو منصر ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصله جهنم
 وساءت مصيرا . فسنه خلفائه الراشدين هي ملة الله به ورسوله وعليه أدلة شرعية
 مفصلة ليس هذا موضعها فكما ان الله بين في كتابه مخاطبة أهل الكتاب واقام عليهم الحجة
 بما بينه من أعلام رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وما في كتبهم من ذلك وما حرفوه وبدلوه
 من دينهم وصدق بما جادت به الرسل قبله حتى اذا سمع ذلك الكتابي العالم المنصف
 وجد ذلك كله من أبين الحجة وأقوم الحجج . والمناظرة والحاجة لا تنفع الامع العدل
 والانصاف والافا لظالم يحدد الحق الذي يعلمه وهو المسفست والمقرط أو يمنع عن
 الاستماع والنظر في طريق العلم وهو المعرض عن النظر والاستدلال فكما ان الاحسان
 الظاهر لا يحصل للعرض ولا يقوم الجاحد فكذلك الشهود الباطن لا يحصل للعرض عن
 النظر والبحث بل طالب العلم يجتهد في طلبه من طرقه ولهذا سمي مجتهدا كما سمي المجتهد
 في العبادة وغيرها مجتهدا كما قال بعض السلف ما المجتهد فيكم الاكالا لعب فيهم

وقال أبي ابن كعب وابن مسعود اقتصاد في سنة خير من اجتهد في بدعة وقد قال النبي
 صلى الله عليه وسلم « اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فخطأ فله اجر »
 وقال معاذ بن جبل وروى حرقوا وهو محفوظ عن معاذ: عليكم بالعلم فان تعليمه حسنة
 وطلبه عبادة وهذا كونه تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلم صدقة وبه
 لاهله قربة فجعل الباحث عنه مجاهدا في سبيل الله . ولهذا لما كانت الحاجة لا تنفع
 الامع العدل قال تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا)
 فالظالم ليس علينا ان نجادلهم بالتي هي احسن واذا حصل من مسلمة اهل الكتاب
 الذين علموا ما عندهم بلغتهم وترجموا لنا بالعربية انتفع بذلك في مناقضتهم ومخاطبتهم
 كما كان عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وكعب الجبر وغيرهم يجدون مما عندهم من
 العلم حينئذ يستشهد بما عندهم على موافقة ما جاء به الرسول ويكون حجة عليهم
 من وجه وعلى غيرهم من وجه آخر كما بيناه في موضعه . والافاظ العبرية تقارب
 العربية بعض المقاربة كما تقارب الاسماء في الاشتقاق الاكبر وقد سمعت
 الفاظ التوراة بالعبرية من مسلمة اهل الكتاب فوجدت اللغتين متقاربتين غاية
 التقارب حتى صرت اخبر كثير من كلامهم العبري بمجرد المعرفة بالعربية والمعاني
 الصحيحة اما مقاربتة لمعاني القرآن أو مثلها أو بعينها وان كان في القرآن من الالفاظ
 والمعاني خصائص عظيمة . فاذا اراد المجادل منهم ان يذكر ما يطعن في القرآن
 بنقل أو عقل مثل ان ينقل عما في كتبهم عن الانبياء ما يخالف ما جاء به محمد صلى الله عليه
 وسلم او خلاف ما ذكره الله في كتبهم كزعمهم للنبي صلى الله عليه ان الله امرهم بتحميم
 الزاني دون رجمه امكن النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان يطلبوا التوراة
 ومن يقرأها يقرأها بالعربي ويترجمها من ثقات الترجمة كعبد الله ابن سلام وغيره
 لما قال الجبرهم ارفع يدك عن آية الرجم فاذا هي تلوح ورحم النبي صلى الله عليه وسلم
 الزانيين منهما بعد ان اقام عليهم الحجة من كتابهم وذلك انه موافق لما انزل الله

لا رواه البخاري ومسلم وابوداود والترمذي
 والنسائي وابو داود من حديث البراءة
 وعمر بن العاص اخذوا الخندق في يافعين
 سنة ابا داود

ومخاطبتهم

لا كذا والعدل الزناد

عليه من الرجم وقال « اللهم اني اول من احيا امرك اذ ماتوه » ولهذا قال ابن عباس
 في قوله تعالى (انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا) قال
 محمد صلى الله عليه وسلم من النبيين الذين اسلموا وهولم يحكم الا بما انزل الله عليه كما
 قال (وان احكم بينهم بما انزل الله) . وكذلك يمكن ان يقرأ من نسخة مترجمة بالعربية
 قد ترجمها الثقات بالخط واللفظ العربيين يعلم بها ما عندهم بواسطة المترجمين الثقات
 من المسلمين او ممن يعلم خطهم منا كزيد بن ثابت ونحوه لما امره النبي صلى الله عليه وسلم
 ان يتعلم ذلك والحديث معروف في السنن وقد احتج به البخاري في (باب ترجمة الحاكم وهل
 يجوز ترجمان) قال وقال خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت ان النبي امره ان يتعلم كتاب
 اليهود حتى كتب للنبي صلى الله عليه وسلم واقراله كتبهم اذا كتبوا اليه . والمكتوبة
 بخطهم والمخطوبة بلغتهم من جنس واحد وان كانا قد يجتمعان وقد ينفرد احدهما عن
 الآخر مثل كتب اللفظ العربي بالخط العبري وغيره من خطوط الأعاجم ويكتب اللفظ
 العبري بالخط العربي وقيل يتفق ذلك ولهذا قال سبحانه (كل الطعام كان حلا لبني
 اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين)
 فامرنا ان نطلب منها احضار التوراة وتلاوتها ان صادقين في نقل ما يخالف ذلك
 فانهم كانوا (يلوون المستنسخ بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب)
 و (يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هو من عند الله) ويكتبون في كلامهم وكتابهم
 فلم هذا لا تقبل الترجمة الا من ثقة . فاذا احتج احدهم على خلاف القرآن برواية عن
 الرسل المتقدمين مثل الذي يروي عن موسى انه قال « تمسكوا بالسبب ما دامت
 السموات والارض » أمكننا ان نقول لهم في أي كتاب هذا أحضروه وقد علمنا
 ان هذا ليس في كتبهم وانما هو مفتري مكذوب وعندهم النبوات التي هي ثنتان
 وعشرون وكتاب المشنوي الذي معناه المشاة وهي التي جعلها عبد الله بن عمرو
 فينا من اشرط الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تقرأ فيكم المشاة أو تدرون ما المشاة قال

٤ يعني مع لغتهم
 ٥ كالقرمذي وقال حسن صحيح وابوداود في
 ستمائة العلم من سننه واخرج البخاري تعليقا
 في كتاب العلم من صحيحه اخرج المترجم

٦ كان من الاساطير التي قامت بها

يسمونه اذن المشنوي أو التلمود
 وهو كتاب معلول فيه اشياء والاحكام
 ومواعظهم وآراءهم

ليس احد يغيرها قيل
 وما المشاة قال ما سكت
 من غير كتاب الله

ما كتب من كتب غير كتاب الله . وكذلك اذا استلوا عناني الكتاب من ذكر اسماء الله وصفاته
 اعظام الحجة عليهم وعلى غيرهم بموافقة الانبياء المتقدمين لمحمد صلى الله عليه وسلم فحرفوا
 الكلم عن مواضعه امكن معرفة ذلك كما تقدم وان ذكرنا حجة عقلية فهمت ايضا ما في القرآن
 بردها مثل انكارهم للنسخ بالعقل حتى قالوا لا ينسخ ما حرمه ولا ينسخ عما امر به فقال تعالى
 (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) قال البراء بن عازب
 [كما] في الصحيحين هم اليهود فقال سبحانه (الله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط
 مستقيم) فذكر ما في النسخ من تعليق الامر بالمشيئة الالهية ومن كونه الامر الثاني قد يكون
 اصح وانفع فقوله (يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) بيان للاسح الانفع وقوله (من يشاء)
 ردا للامر الى المشيئة وعلى بعض ما في الآية اعتماد جميع المتكلمين حيث قالوا التكليف
 اما تابع لمحض المشيئة كما يقوله قوم او تابع للمصلحة كما يقوله قوم وعلى التقديرين فهو جائز
 ثم انه سبحانه بين وقوع النسخ بتجريم الحلال في التوراة بانه احل لاسرائيل اشياء ثم حرمها
 في التوراة وان هذا كان تحليلا شرعيا بخطاب لم يكونوا استباحوه بمجرد البقاء على الأصل
 حتى لا يكون رفعه نسخا كما يدعيه قوم منهم ، وأمر بطلب التوراة في ذلك وهكذا وجدناه
 فيها كما حدثنا بذلك مسئلة اهل الكتاب في غير موضع . وهكذا اما طلبة الصابنية الفلاسفة
 والمشركون ونحوهم فان الصابني الفيلسوف اذا ذكر ما عند قدماء الصابنية الفلاسفة من
 الكلام الذي عرّب وترجم بالعربية وذكره اما صفا او اما على الوجه الذي تصرف فيه متأخروهم
 بزيادة ونقصان ، وبسط واختصار ، وبعبارة وبيان بمعان اخرى ليست فيه ونحو
 ذلك فان ذكر ما لا يتعلق بالدين مثل الطب والحساب المحض التي يذكر فيهما ذلك
 وكتب من أخذ عنهم مثل محمد بن زكريا الرازي وابن سينا ونحوهم من الزيادة الاطباء
 ما غايته انتفاع باثام الكفار والمنافقين في امور الدنيا فهذا جائز كما يجوز السكنى في ديارهم
 وليس ثيابهم وسلاحهم وكما يجوز مخالفتهم على الارض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
 يهود خيبر وكما استأجر النبي صلى الله عليه وسلم هو وابوبكر لما خرجا من مكة مهاجرين مجلدين

مسائل

Copyright © King Fahd University

يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسائل أو يناظرونه ويحاكمت الأمم تجادل
رسولها اذ كثير من الناس يدعى موافقة الشريعة للفلسفة (مثال ذلك) اذ اذكروا
العقول العشرة والنفوس التسعة وقالوا ان العقل الاول هو الصادر الاول عن
الواجب بذاته وانه من لوازم ذاته ومعلول له وكذلك الثاني عن الاول وان لكل
فلك عقلا ونفسا (قيل) قولكم عقل ونفس لغة لكم فلا بد من ترجمتها وان كان اللفظ
عربيا فلا بد من ترجمة المعنى فيقولون العقل هو الروح المجردة عن المادة وهي الجسد
وعلاقتها سموه عقلا ويسمونه مفارقا ويسمونها تلك المفارقات للمواد لانها مفارقة
للجساد كما ان روح الانسان اذا فارقت جسده كانت مفارقة للمادة التي هي الجسد
والنفس هي الروح المدبرة للجسم مثل نفس الانسان اذا كانت في جسمه فتى كانت في الجسم كانت
محركة له فاذا فارقت صارت عقلا محضا أي يعقل العلوم من غير تحريك شيء من الاجسام
فهذه العقول والنفوس . وهذا الذي ذكرناه من احسن الترجمة عن معنى العقل والنفس
والكثير لا يحصلون ذلك . قالوا وان ثبتا لكل فلك نفسا لان الحركة اختيارية فلا تكون
الانفس . ولكل نفس عقلا لان العقل كامل لا يحتاج الى حركة والمحرك يطلب الكمال
فلا بد ان يكون فوقه ما يشبه به وما يكون علة له ولهذا كانت حركة انفسنا للتشبه
بما فوقنا من العقول وكل ذلك تشبه بواجب الوجود بحسب الامكان هـ
والاول لا يصدر عنه الاعقل لان النفس تقتضي جساما والجسم فيه كثرة والصادر عنه لا يكون
الواحد والهم في الصدور اختلاف كثير ليس هذا موضعه . (قيل لهم) اما اثباتكم ان في
السماء أمرا فها قد ايشبه ما في القرآن وغيره من كتب الله ولكن ليست هي الملائكة
كما يقول الذين يزعمون منكم أنهم آمنوا بما انزل على الرسول وما انزل من قبله ويقولون
ما ردنا الا الاحسان والتوفيق بين الشريعة والفلسفة فانهم قالوا العقول والنفوس
عند الفلاسفة هي الملائكة عند الانبياء وليس كذلك لكون تشبه بها من بعض الوجوه
فان اسم الملائكة والملك يتضمن أنهم يرسل الله كما قال تعالى (جاعل الملائكة رسلا)

وكما قال (والمرسلات عرفا) فالملائكة رسل الله في تنفيذ أمره الكوني الذي يدبر به
السموات والارض كما قال تعالى (حتى اذا جاء احدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفلتون)
وكما قال (بلى ورسلا الذين هم يكتبون) وأمره الديني الذي تنزل به الملائكة فانه (ينزل
الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده) وقال تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه على خفي) وقيل
(انه يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) وملائكة الله لا يحصى عددهم (الا الله كما
قال تعالى) (وما جعلنا اصحاب النار الا ملأناهم) وما جعلنا عدهم الا فتنة للذين كفروا
ليستقيم الذين آمنوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرباب الذين آمنوا
الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا
مثلا ذلك يفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو هـ
(وقيل لهم) الذي في الكتاب والسنة من ذكر الملائكة وكثيرهم أمر لا يحصر حتى قال النبي
صلى الله عليه وسلم «أطعت السماء وحق لها أن تسقط ما فيها موضع أربع أصابع الا ملكا
قام أوقاعه أو رآه أو سجد» وقال الله تعالى (تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم)
فمن جعلهم عشرة أو تسعة عشر أو زعم ان التسعة عشر الذين على سقرهم العقول
والنفوس فهذا أجهل به بما جاء عن الله ورسوله وضلاله في ذلك بين اذا لم تنفق الأسماء
في صفة المسمى ولا في قدره كما تكون الالفاظ المترادفة وانما اتفق المسمى في كون
كل منهما راجعا متعلقا بالسموات وهذا من بعض صفات ملائكة السموات والذي
اثبتوه [هو] بعض الصفات لبعض الملائكة وهو بالنسبة الى الملائكة وصفاتهم
وأقدارهم وأعدادهم في غاية القلة أقل مما يؤمن به السامرة من الانبياء بالنسبة
الى الانبياء اذ لا يؤمنون بعد موسى ويوشع بالنبى . كيف وهم لم يشبهوا الملائكة من
الصفة الا مجرد ما علموه من نفوسهم مجرد العلم للعقول والحركة الارادية للنفوس

رواه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث
ابن ذر بنحوه وقال الترمذي حسن غريب
ورواه ابن ذر موقوفا انه من تفسير العباد
ابن كثير عن قوله تعالى وما يعلم جنود ربك
الا هو من سورة المدثر



فرقة من اليهود لهم تورا وتناصروا
فلان ما عمنهم من اليهود

ان مقابلة الفلاسفة

ومن المعلوم ان الملائكة لهم من العلوم والاحوال والارادات والاعمال ما لا يحصى الاذوالجلال
 ووصفهم في القرآن بالتسبيح والعبادة لله اكثر من أن يذكرها كما ذكر تعالى في خطابه
 للملائكة وأمرهم بالسجود لآدم وقوله تعالى (فان استكبروا فالذين عند ربك يسجدون له
 بالليل والنهار وهم لا يسأمون) وقوله تعالى (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن
 عبادته ويسجدونه وله يسجدون) وقوله تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
 بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
 ولا يشفعون الا لمن ارضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه
 فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) وقوله تعالى (الله يصطفى من الملائكة
 رسلا ومن الناس) وقوله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسجدون بحمد ربهم ويؤمّنون
 به ويستغفرون لهم في الاضواء) وقوله تعالى (كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
 وقوله تعالى (اذ تقول للمؤمنين ألن يكفكم أن يدرككم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة
 منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويا تؤمن من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف
 من الملائكة مسومين) وقوله تعالى (اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فتبشروا
 الذين آمنوا) وقوله تعالى (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا
 لم تروها) وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فارسلنا
 عليهم رجلا وجنود لم تروها) وقوله تعالى (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون
 وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق) وقوله تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة يقولون
 سلام عليكم) وقوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
 الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون) وقوله تعالى (حتى اذا جاء أحدكم
 الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) وقوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم)
 وقوله تعالى (في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بركة) وقوله تعالى (وان
 عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) وقوله تعالى (ام يحسبون اننا لا نسمع

للهذين آمنوا

سهم ونجواهم بلى ورسلا الذين هم يكتبون) وقوله تعالى (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
 عتيد) وقوله تعالى (والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالناريات ذكرا) وقوله تعالى (فاستقم
 اليك البنات ولهم البنون ام خلفنا الملائكة انا اننا وهم شاهدون الا انهم من افكم سر
 ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون) الى قوله (وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسجونون)
 وفي الصحيحين عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الا تصفون كاتفت
 الملائكة عند ربها» قالوا وكيف تصف الملائكة عند ربها قال «يسدون الاول [الاول]
 فينصرون في الصف» وفي الصحيحين عن قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة في حديث
 المعراج عن النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر صعوده الى السماء السابعة قال «فرغ الى البيت
 المعمور فسألت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا
 خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم» وقال البخاري وقال همام عن قتادة عن الحسن عن
 ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «اذا أمن القاري فأمنوا فانه من وافق
 تأمينة تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» وفي الرواية الاخرى في الصحيحين
 اذا قال «أمين» فان الملائكة في السماء تقول آمين» وفي الصحيح أيضا عن ابي صالح
 عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «اذا قال الامام سمع الله لمن حمده
 فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»
 وفي الصحيح عن عروة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت رسول الله صلى
 عليه وسلم يقول «ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضي في السماء
 فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون بما معها ما نكذب
 من عند أنفسهم» وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ان الله
 ملائكة سياحة فضلاء يتبعون الذكر فاذا وجدوا مجاسا فيه ذكر تعدوا معهم
 وحف بعضهم ببعض ايا جنتهم حتى يعلموا ما بينهم وبين السماء الدنيا فاذا انصرفوا
 عرجوا وصعدوا الى السماء فيسألهم الله وهو اعلم من اين جنتهم فيقولون جنتهم
 عند عبادك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك

يؤمنون

قال وما يسألوني قالوا ليس ألونك جنتك قال وهل أوجنتي قالوا لا أي رب قال فكيف
ولورأوجنتي قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيروني قال من نارك قال وهل رأوا
ناري قالوا لا يا رب قال فكيف لورأوا ناري قالوا ويستغفرونك قال فيقول قد غفرت
لهم واعطيتهم ما سألوا واجرتهم مما استجاروا قال يقولون رب فمهم فلان عبد خطاه
انما رخص معهم ~~فقط~~ قال فيقول وله قد غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم
وفي الصحيحين عن عروة عن عائشة حدثته انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى
عليك يوم كان أشد من يوم أحد قال «لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت
منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبهني إلى ما أردت
فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا
بسمائة قد أظلمت فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال أنا الله قد سمع قول قومك لك
ووعد عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فمهم فناداني ملك الجبال
فسلم علي ثم قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت أن شئت أن أطبق عليهم الأخشيش
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا
يشرك به شيئا وأما هذه الأحاديث الصحاح مما فيها من ذكر الملائكة الذين في السموات
وملائكة الهواء والجبال وغير ذلك كثيرة . وكذلك الملائكة المتصرفون في أمور بني آدم
مثل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه حديث الصادق المصدوق يقول
«ثم يبعث إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات فيقال اكتب رزقه وأجله وشفقي أو سعيد
ثم ينفخ فيه الروح» وفي الصحيح حديث البراء بن عازب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لحسن أحمهم أوهاجهم وجبريل معك» وفي الصحيح أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اجب عن الله ما يده روح القدس» وفي الصحيح عن أنس قال كان أنظر إلى غبار ساطع
في سكة بني غنم موكب جبريل وفي الصحيحين عن عائشة أن الحارث بن هشام قال
يا رسول الله كيف يأتيك الوحي قال «أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده

هذا الخبر البخاري وكتبه الشيخ

علي فيصم عني وقد وعيت ما قال ، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول »
وأما جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم تارة في صورة أعرابي وتارة في صورة حية الكلب
ومخاطبته وأقاربه أياه كثيرا أعظم من أن يذكرها وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر
والعصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون
تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون» وفي الصحيحين عن عائشة قالت خشيت
لنبي صلى الله عليه وسلم وسادة فيها تماثيل كأنها خرقة فجاء فقام بين الناس وجعل يتغير
وجهه فقلت ما التاب رسول الله قال «ما بال هذه الوسادة قلت وسادة جعلتها لك لتضطجع
عليها قال أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة إن من منع الصور يعذب يوم
القيامة يقال أحيوا ما خلقتم» وفي الصحيحين عن ابن عباس قال سمعت أبا طلحة يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة تماثيل» وكذلك
في الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال وعد النبي صلى الله عليه وسلم جبريل فقال «أنا لا أدخل
بيتا فيه كلب ولا صورة» وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم «قال إن
الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث»
وأما هذه النصوص التي يذكر فيها من أصناف الملائكة وأوصافهم وأفعالهم ما لم يمنع
أن يكون ما يذكره من العقول والنفوس أو أن يكون جبريل هو العقل الفعال ويكون
ملائكة آدميين هي القوى الصالحة والشياطين هي القوى الفاسدة كما يزعم هؤلاء .
وأما من أن العقول والنفوس التي جعلوها الملائكة معلولة عن الله صادرة عن
ذاته صد والمعلول عن علته هو قول بنو لاه عن الله وإن الله ولد الملائكة وهذا امرده
الله ونزه نفسه عنه وكذب قائله وبين كذبه بقوله (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)
وقال تعالى (إلا أنهم من أفعكم ليتولون ولد الله وإنهم لكانون أصطفي الباق على
البين ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابتكم أن كنتم صادقين)

ما كذا ولعله الباطنية

ما كان في الأصل قالت

ما كان في الأصل التي تروى أن كنتم صادقين
فأتممت الآية

ويقوله (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون) وقوله تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفقون الا لمن ارضى وهم من خشيته مشفقون) وقال تعالى (لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون) وقال تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا آت الرحمن عبد القد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آت به يوم القيمة فردا) فاخبرناهم معبدون اي مذلولون مصروفون مدينون مقيرون ليسوا كالمعلول المتولد بقوله الاخرى يتصور ان يتغير عن ذلك لا واخبرناهم عباد الله لا يتشبهون به كما يقتضيه المعلول بالعلل والولد بالوالد كما يزعمه هؤلاء الصابئون وقال تعالى (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون يدع السموات والارض واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) فاخبرناهم يقضى كل شيء بقوله «كن» لا بالتولد المعلول عنه ولذلك قال سبحانه (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون يدع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) فاخبرناهم التولد لا يكون الا عن اصلين كما تكون النتيجة عن مقدمتين وكذلك سائر المعلولات المعلومة لا يحدث المعلول الا باقتران ما يتم به العلة فاما الشيء الواحد وحده فلا يكون علة ولا والد قط لا يكون شئ في هذا العالم الا عن اصلين ولو انهما الفاعل والقابل كالنار والخطب والشمس = والارض فاما الواحد وحده فلا يصدر عنه شيء ولا يتولد . فبين القرآن انهم اخطأوا طريق التماس في العلة والتولد حيث جعلوا العالم يصدر عنه بالتعليل والتولد وكذلك قال (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) خلافا قولهم ان الصادر عنه واحد

١ اي نسبوا اليه كذا وبه ربنا
 ٢ لان في الرسل منا المتكلم مشفقون
 ٣ كتابنا الذي جميعا

وهذا وفاء بما ذكره الله تعالى من قوله (ولا يا تونك بمثل الاجتناء بالحق واحسن تفسيراً) اذ قد تكفل بذلك في حق كل من خرج عن اتباع الرسول فقال تعالى (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) [فذكر] الواحدانية والرسالة الى قوله (ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكانت الشيطان للناس خذ ولا) فكل من خرج عن اتباع الرسول فهو ظالم مجتنب ذلك والمبتدع ظالم بقدر ما خالفه من سنته (وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن سحيراً وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا ومن المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً) وقال الذين كفروا للواتزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ولا يا تونك بمثل الاجتناء بالحق واحسن تفسيراً . وهؤلاء الصابئة قد اتوا بمثل وهو قولهم الواحد لا يصدر عنه ويتولد عنه الا واحد والرب واحد فلا يصدر عنه الا واحد يتولد فاني الله بالحق واحسن تفسيراً وبين ان ان الواحد لا يصدر عنه شيء ولا يتولد عنه شيء أصلاً وأنه لم يتولد عنه شيء ولم يصدر عنه شيء ولكن خلق كل شيء خلقاً وأنه خلق من كل [شيء] زوجين اثنين ولهذا قال مجاهد - وذكره البخاري في صحيحه - في الشفع والوتر ان الشفع هو الخلق فكل مخلوق له نظير ما والوتر هو الله الذي لا شبيه له فقال (انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) وذلك ان الآثار الصادرة عن العلة والمتولدات في الموجودات لا بد فيها من شيئين أحدهما يكون كالآب والاخر يكون كالأم القابلة وقد يسمون ذلك الفاعل والقابل كالشمس مع الارض والنار مع الخطب ، فاما صدم ورفق واحد عن شيء واحد فهذا الوجود له في الوجود اصلا واما تشبيههم لذلك بالشعاع مع الشمس وبالصور كالطين مع الحركة والنشر فهو ايضا حجة الله ورسوله والمؤمنين عليهم وذلك ان الشعاع ان اريد به نفس ما يقوم بالشمس فذلك صفة من صفاتها وصفات الخالق

الصابئة

١ اي
 ٢ اي
 ٣ اي
 ٤ اي
 ٥ اي

١ اي
 ٢ اي

ليست مخلوقة ولا هي من العالم الذي فيه الكلام وان اريد بالشعاع ما ينعكس على
الارض فذلك لا بد فيه من شيئين وهو الشمس التي تجري مجرى الاب الفاعل والارض
التي تجري مجرى الام القابل وهي صاحبة الشمس وكذلك الصوت لا يتولد الا عن
جسمين يفرق أحدهما الآخر او يقطع عنه فيتولد الصوت الموجود في اجسام العالم عن
اصلين يفرق أحدهما الآخر او يقطع عنه فمهما احتجوا به من القياس فالذي جاء الله به هو
الحق واحسن تفسير احسن بياناً وايضاً الحق وكشفه وايضاً فجعلها غلة تامة
لما يحجبها ومؤكدة له وموجبة له حتى يجعلونها مبادئنا ويجعلونها لنا كالأباء والآلهات
وربما جعلوا العقل هو الأب والنفس هي الأم وربما قال بعضهم هو الولد ان العقل والطبيعة
كما قال صاحب الفصوص في قول نوح (اغفر لي ولوالدي) أي من كنت نتيجة عنهما وهما
العقل والطبيعة وحتى يسموها الأرباب والآلهة الصغرى ويعبدوها ككفر مخالف
لما جاءت به الرسل وبهذا وصف بعض السلف الصائبة بأنهم يعبدون الملائكة
وكذلك في الكتب المعربة عن قدامهم أنهم كانوا يسمونها الآلهة والأرباب الصغرى
كما كانوا يعبدون الكواكب ايضاً والقرآن ينفي أن تكون أرباباً أو تكون آلهة ويكون
لها غير الرسول الذي لا يفعل الا بعد أمر مرسله ولا يشفع الا بعد أن يؤذن له
في الشفاعة وقد ردد الله ذلك على من زعمه من العرب والروم وغيرهم من الأمم فقال
تعالى (ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيا أمركم بالكفر بعد إذ أنتم
مسلمون) وقال تعالى (بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون)
وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات
ولا في الأرض وما لهم بهم من شرك وما له همهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة
عنده إلا لمن اذن له حتى اذ فرغ عن قلبهم بقاوا ما إذا قال ربكم قالوا الحق
وهو العلي الكبير) وقد تقدم بعض الأحاديث في صفة الملائكة إذا قضى الله
الأمر الكوني أو بالوحي الديني وقال تعالى (وكم من ملك في السموات لا تغنى

كان في الرسل يسمونها

كان في الرسل هذه الآية فكتبها كاملاً

كان في الرسل هذه الآية وهو العلي الكبير كما قلنا

كان في الرسل هذه الآية فكتبها كاملاً

شئنا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وقال تعالى (بل عباد مكرمون)
الآية وقال تعالى (وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين
ذلك وما كان ربك نسياً) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم
الوسيلة أنهم يقربون رحمة ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان
محدراً) الآية نزلت في الذين يدعون الملائكة والنبيين واستقصاء القول
في ذلك ليس هذا موضعه. فان الله سبحانه بعث محمد صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم
فالكلم التي في القرآن جامعة محيطه كلية عامة لما كان متفرقاً منتشر في كلام غيره ثم انه
يسمى كل شئ بما يدل على صفته المناسبة للحكم المذكور المبين وما بين وجه دلالة فان
تنزيهه نفسه عن الولد والولادة واتخاذ الولد أم وأقوم من نفيه بلطف العلة فان
العلة أصلها هو التغيير كالمريض الذي يحيل البدن عن صحته والعليل ضد الصحيح وقد
قيل انه لا يقال معلول الا في الشرب يقال شرب الماء عللاً بعد شرب وعلايته اذا سقيته
مرة ثانية وأما استعمال اسم العلة في الموجب للشيء او المقتضى له فهو من عرف أهل الكلام
وهي وان كان بينهما وبين العلة اللغوية مناسبة من جهة التغيير فالمناسبة في لفظ التولد
اظهر ولهذا كان في الخطاب أشهر يقول الناس هذا الأمر يتولد عنه كذا وهذا يتولد
كذا وقد تولد عن ذلك الأمر كيت وكيت لكل سبب اقتضى مسبباً من الأقوال
والأعمال حتى أهل الطبائع يقولون الأمر كان والمولدات يريدون ما يتولد عن الأصول
الاربعة التراب والماء والهواء والنار من معدن ونبات وحيوان. فنفيه سبحانه
عن نفسه أن يلد شيئاً اقتضى الا يتولد عنه شيء ونفيه أن يتخذ ولداً يقتضى انه
لم يفعل ذلك بشئ من خلقه على سبيل التكريم وان العباد لا يصلح ان يتخذ شيئاً
منهم منزلة الولد وهذا يبطل من يدعي مثل ذلك في المسيح وغيره ومن يقول نحن أبناء
ومن يقول الفلسفة هي التشبه بالآله فان الولد يكون من جنس والده ويكون نظيراً

كان في الرسل هذه الآية فكتبها كاملاً

كان في الرسل هذه الآية فكتبها كاملاً

كان في الرسل هذه الآية فكتبها كاملاً

كان في الرسل هذه الآية فكتبها كاملاً

كان في الرسل هذه الآية فكتبها كاملاً

له وان كان في حاله ولهذا كان هؤلاء القائلون بهذه المعاني من اعظم الخلق قولاً بالتشبيه
والتمثيل وجعل الاداء له والعدل والتسوية ولهذا كانت الفلاسفة الذين يقولون
بصدور العقول والنفوس عنه على وجه التولد والتعليل يجعلونها له انداداً ويتخذونها
آلهة وارباً بابل قد لا يعبدون الا اياها ولا يدعون سواها ويجعلونها هي المبدعة لما
سواها تحتها فالحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك (تبارك الذي
نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ
ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً) ط

مما

ط قال في المسودة يتلوه الرقيقة ولم يخبرها
ام وقد رها صاحب المصل بخسة اسطره
استثنى من صاحب المصل

فان هؤلاء جعلوا الله شركاء للجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم والجن قد قيل
انه يعم الملائكة كما قيل في قوله (وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً) وان كان قد قيل من
سبب ذلك زعم بعض مشركي العرب ان الله صاهر الى الجن فولدت الملائكة فقد
كانوا يعبدون الملائكة ايضا كما عبدتها الصابئة الفلاسفة كما قال تعالى (وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً أشهدوا خلقهم سكتة شهداء وهم ويسألون)
وقال تعالى (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء آياكم كانوا يعبدون قالوا
سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون)
يعني ان الملائكة لم تأمرهم بذلك وانما أمرتهم بذلك الجن ليكونوا عابدين للشياطين
التي تتمثل لهم كما يكون للأصنام شياطين وكما تنزل الشياطين على بعض من يعبد
الكواكب ويرصدها حتى تنزل عليه صورة فتخاطبه وهو شيطان من الشياطين
ولهذا قال تعالى (الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان
ولقد اقبل منكم جبلاً كثيراً فلم تكونوا تعقلون) وقال (اختلج منه وذريته اولياء من
دوني وهم لكم عدو وبش الظالمين بدلاً) فهم وان لم يقصدوا عبادة الشيطان
وموالاته فهم في الحقيقة يعبدونه ويوالونه . فقد تبين ان هؤلاء الفلا

٢ في المصلح الملية فكتبها كامله

٣ في المصلح الملية فكتبها كامله

٤ في المصلح الملية فكتبها كامله

٥ في المصلح الملية فكتبها كامله

الصابئة المبتدعة مؤمنون بقليل مما جاءت به الرسل في أمر الملائكة في صفتهم واقادارهم
وسبيل وذلك ان هؤلاء القوم انما سلكوا الاستدلال بالحركات الفلكية والقياس على نفوسهم مع
ما يجدونه وجعلوه من خلق الله وابداعه وسبب ذلك ما ذكره طائفة ممن جمع أخبارهم ان
اساطيرهم الاوائل كغياث غومرين وسقراط وافلاطون كانوا يهاجرون الى ارض الانبياء بالثأر
ويتلقون عن لقمان الحكيم ومن بعده من اصحاب داود وسليمان وان اسطوطم يسافر الى
ارض الانبياء ولم يكن عنده من العلم بأثر الانبياء ما عند سلفه وكان عنده قدر يسير
من الصابئة الصحيحة فابتدع لهم هذه التعاليم القياسية وصارت قانوناً مشي عليه
اتباعه واتفق انه قد يتكلم في طبائع الأجسام وفي صورة المنطق احياناً بكلام صحيح
واما الاولون فلم يوجد لهم مذهب تام مبتدع بمنزلة مبتدعة المتكلمين في المسلمين
مثل أبي الهذيل وهشام بن الحكم ونحوهما ممن وضع مذاهباً في أبواب اصول الدين
فاتبعه على ذلك طائفة اذ كان أئمة المسلمين مثل مالك وحماد بن زيد والثوري ونحوهم
انما تكلموا بما جاءت به الرسالة وفيه الهدى والشفافين لم يكن لهم علم بطريق المسلمين
يعتاض بما عند هؤلاء وهذا سبب ظهور البدع في كل امة وهو خفاء سنن المرسلين
فيهم وبذلك يقع الهلاك ولهذا كانوا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة قال مالك رحمه الله
السنة مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن خلف عنها هلك وهذا حق فان سفينة نوح
انما ركبها من صدق المرسلين واتبعهم وان لم يركبها فقد كذب المرسلين واتباع السنة
هو اتباع الرسالة التي جاءت من عند الله فتابعها بمنزلة من ركب مع نوح السفينة باطلاً
وظاهراً والمتخلف من اتباع الرسالة بمنزلة المتخلف عن اتباع نوح عليه السلام وركوب
السفينة معه . وهكذا اذا تدبر المؤمن العليم ما روي في الفلاسفة وغيرهم من
الاعم التي فيها ضلال وكفر وجد القرآن والسنة كاشفة لأحوالهم مبينة لحقهم مبينين
حين ذلك وباطله والصحابة كانوا أعلم الخلق بذلك كما كانوا أقوم الخلق بحجج الكفار
والمناقضين كما قال فيهم عبد الله بن مسعود : من كان منكم مستغنياً فليست بهن قد مات

كراس
٥

فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة اولئك اصحاب محمد كانوا ابرهذه الامة قلوبا واعظمها علما
واقلمها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه واقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا
بهديهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم ، فأخبر عنهم بكال برالقلوب مع كمال عمق العلم
وهذا قليل في المتأخرين كما يقال : من العجائب فقيه صوفي وعالم زاهد ونحو ذلك فان
اهل برالقلوب وحسن الارادة وصلاح المقاصد يحدون على سلامة قلوبهم من الارادات
المذمومة ويؤمنون بهم كثيرا لعدم المعرفة ، وادراك حقائق احوال الخلق التي توجب
الذم للنشر والتمني غنة والجهاد في سبيل الله ، واهل التعمق في العلوم قد يدركون من معرفة
النشر والشبهات ما يوقعهم في انواع الغي والضلالات ، واصحاب محمد كانوا ابرالخلق
قلوبا واعظمها علما ، ثم ان اكثر المتعمقين في العلم من المتأخرين يقتنون بتعمقهم التكلف
المذموم من المتكلمين والمتعبدين وهو القول والعمل بلا علم وطلب ما لا يدرك واصحاب
محمد كانوا مع أنهم اكل الناس علما نافعوا وعلموا صالحا اقل الناس تكلفا يصدر عن أحدهم
الكلمة والكلمات من الحكمة او من المعارف ما يهدي الله بها أمة وهذا من منن الله
على هذه الامة وتجديهم يحشون الاوراق من التكلفات والشطحات ~~مستوحدة~~
ما هو من اعظم الفضول المستدعة والاراء المخترعة لم يكن لهم في ذلك سلف الاغوا
النفوس المتلقاة ممن ساء قصده في الدين ويرى أن الله سبحانه قال للمسيح : اني
ساخلك امة افضلها على كل امة وليس لها علم ولا حلم فقال المسيح أي رب كيف تفضلهم
على جميع الامم وليس لهم علم ولا حلم قال اهيهم من علمي وحلمي ، وهذا امن خواص
متابعة الرسول فانهم كان له أتبع كان في ذلك كمال كما قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا
أتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم
والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدر على شيء من فضل الله وان الفضل
بيده الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وكذلك في الصحيحين من حديث
أبي موسى وعبد الله بن عمر (مثلنا ومثل الامم قبلنا كالذي استأجر أجرا فقال من

كان الرسول
عند غيرهم

فعلت

يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط فعلته اليهود ثم قال من يعمل لي الى صلاة
العصر على قيراط قيراط فعلت النصارى ثم قال من يعمل لي الى غروب الشمس على
قيراطين قيراطين فعلت المسلمون فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر
عملا واقل اجرا قال فهل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فهو فضلي او نبي من
أشياء فدل الكتاب والسنة على ان الله يؤتي أتباع هذا الرسول من فضله ما لم
يؤته لأهل الكتابين قبلهم فكيف بمن هو دونهم من الصابئين مع مبتدعة
الصابئية من المتفلسفة ونحوهم ، ومن المعلوم ان اهل الحديث والسنة اخص
بالرسول واتباعه فلم يهر من فضل الله وتخصيصه اياهم بالعلم والحلم وتضعيف الاجر
ما ليس لهم كما قال بعض السلف : اهل السنة في الاسلام كاهل الاسلام في الملل
فهذا الكلام تنبيه على ما يظنه اهل الجاهل والضلالة من نقص الصحابة في العلم والبيان
واليد والستان وبسط هذا الا بخلافه المقام والمقصود التنبيه على ان كل من يزعم بلسان
حاله او مقاله ان طائفة غير اهل الحديث ادركوا من حقائق الامور الباطنة الغيبية في امر
الخلق والبعث والمبدأ والمعاد وأمر الايمان بالله واليوم الآخر وتعرف واجب الوجود
والنفس الناطقة والعلوم والاخلاق التي تزكو بها النفوس وتصلح وتكمل دون اهل الحديث
فهو ان كان من المؤمنين بالرسول فهو جاهل فيه شعبة قوية من شعب النفاق والافهونة
خالص من الذين اذا قيل لهم (آمنوا كما آمن الناس قالوا تؤمنون كما آمن السفهاء الا انهم
هم السفهاء ولكن لا يعلمون) وقد يكون من (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم)
ومن (الذين يحتاجون في الله من بعد ما استجيب له حججهم داحضة وعلمهم غضب ولهم
عذاب شديد) وقد بين ذلك بالقياس العقلي الصحيح الذي لا ريب فيه وان ذلك ظاهرا
بالفطرة لكل سليم الفطرة فانه متى كان الرسول اكمل الخلق واعلمهم بالحقائق واقومهم قولاً
وحالاً لزم ان يكون اعلم الناس به واعلم الخلق بذلك وان يكون اعظمهم موافقة له واقبله
به افضل الخلق ولا يقال هذه الفطرة يغيرها ما يوجد في المنسبيين الى السنة والحديث

في الامور التي لا ريب فيها كالتوحيد

من الأمور المنكرة سواء سمي ذلك حشوا أو لم يسم وهذه يتناول كثير من غالبية المتنبئة الذين يروون أحاديث موضوعة في الصفات مثل حديث عرق الخيل ونزوله عشية عرفة على الجبل الأورق حتى يصافح المشاة ويعانق الركبان وتجليه لنبيه في الأرض أو رؤيته له على كرسي بين السماء والأرض أو رؤيته إياه في الطواف أو في بعض تلك المدينة إلى غير ذلك من الأحاديث الموضوعة فقد رأيت من ذلك أموراً من أعظم المنكرات والكفران واحضري غير واحد من الناس من الأجزاء والكتب ما فيه من ذلك ما هو من الافتراء على الله وعلى رسوله وقد وضع لتلك الأحاديث أسانيد حتى أن منهم من عمد إلى كتاب صنفه الشيخ أبو الفرج المقدسي فيما يتحج به السنن من اليد على جعل ذلك الكتاب مما أوحاه الله إلى نبيه ليلة المعراج وأمره أن يتحج به الناس فمن أقرب فهو سني ومن لم يقربه فهو بدعي وزاد وفيه على الشيخ أبي الفرج أشياء لم يقلها هو ولا عاقل والناس المشهورون قد يقول أحدهم من المسائل والدلائل ما هو حق وفيه شبهة حق فإذا أخذ الجهال ذلك فغيروه صار فيه من الضلال ما هو من أعظم الألفاظ والمحال . والمقصود أن كلامه فيه حق وفيه من الباطل أموراً أحدها قوله لا يتخاشى من الحشو والتجسيم ذم للناس باسماء ما أنزل الله بهامس سلطان والذي مدحه زرين وذمه شين هو الله والاسماء التي يتعلق بها المذبح والذم من الدين لا تكون إلا من الاسماء التي أنزل الله بها سلطان ودل عليها الكتاب والسنة والإجماع كالمؤمن والكافر والعالم والجاهل والمقتصد والممد فاما هذه الألفاظ الثلاثة فليست في كتاب الله ولا في حديث عن رسول الله ولا نطق بها أحد من سلف الأمة وأئمتها لا نقياً ولا اثباتاً وأول من ابتدع الذم بها المعتزلة الذين فارقوا جماعة المسلمين ، فاتبع سبيل المعتزلة دون سبيل سلف الأمة ترك القول السدي به الواجب في الدين وإتباع سبيل المبتدعة الضالين وليس فيها ما يوجد عن بعض السلف ذمه إلا لفظ التشبيه فلا يقتصر عليه لكان له قدوة من السلف الصالح ولتذكر الاسماء التي نفاها الله في القرآن مثل لفظ

سواء وضع هو محمد بن شعاع القليبي
الحنفى الجهمى مترجم في ميزان الاعتدال
للذهبي وغيره ما ع ٢٦٦

سواء هو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي
بن أحمد الشيرازي ثم المقدسي ثم القشيري
الناظر السعدي العبادي الخزرجي شيخ
الاسلام في وقته له ترجمة كما نل في طبقات
ابن أبي يعلى وابن رجب ما ع ٢٨٦

الكفو والند والسمي وقال منهم من لا يتخاشى من التشبيل ونحوه لكان قد ذم بقول نفاها الله في كتابه ودل القرآن على ذم قائله ثم ينظر هل قائله موصوف بما وصف به من الذم أم لا فاما الاسماء التي لم يدل الشرع على ذم أهلها ولا مدحهم فيحتاج فيها إلى مقامين (أحدهما) بيان المراد بها (والثاني) بيان أن أولئك مذكومون في الشريعة والمعتزلة عليه أنه ان يمنع المقامين فنقول لأنسلم أن الذين غلبهم دأخلون في هذه الاسماء التي ذمها ولم يعم دليل شرعي على ذمها وان دخلوا فيها فلا نسلم أن كل من دخل في هذه الاسماء فهو مذموم في الشرع (الثاني) أن هذا الضرب الذي قلت أنه لا يتخاشى من الحشو والتشبيه والتجسيم إما أن تدخل فيه مثبتة الصفات الخبرية التي دل عليها الكتاب والسنة أو لا تدخل فان ادخلتم لم تفت ذماً الكل من أثبت الصفات الخبرية ومعلوم أن هذا المذهب عامة السلف ومذهب أئمة الدين بل أئمة المتكلمين يثبتون الصفات الخبرية في الجملة وان كان لهم فيها طرق كابى سعيد ابن كلاب وأبى الحسن الأشعري وأئمة أصحاب كابي عبد الله بن مجاهد وأبى الحسن الباهلي والقاضي أبى بكر بن الباقلاني وأبى إسحاق الأسفراييني وأبى بكر بن فورك وأبى محمد بن الملبان وأبى علي بن شاذان وأبى القاسم القشيري وأبى بكر البهقي وغير هؤلاء فإما من هؤلاء إلا من يثبت من الصفات الخبرية ما شاء الله تعالى وعماد المذهب عنهما ثبات كل صفة في القرآن وأما الصفات التي في الحديث فممنهم من يثبتها ومنهم من لا يثبتها فاذا كنت تذم جميع أهل الاثبات من سلفك وغيرهم لم يبق معك إلا الجهمية من المعتزلة ومن وافقهم على نفي الصفات الخبرية من متأخري الأشعرية ونحوهم ولم تذكر جهة تعتمد فأى ذم تقوم في انهم لا يتخاشون بما عليه سلف الأمة وأئمتها وأئمة الزمام لهم وان لم تدخل في اسم الحشوية من يثبت الصفات الخبرية لم ينفعك هذا الكلام بل قد ذكرت أنت في غير هذا الموضع هذا القول وإذا كان الكلام لا يخرج به الإنسان عن أن يذم نفسه أو يذم سلفه الذي يقربها بآثاره وانهم أفضل ممن اتبعهم كان هو المذموم بهذا الذم على التقديرين وكان له نصيب

من الخوارج الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم لأولهم «لقد خبت وخسرت أن أجد أحدا»
يقول إذا كنت مقرا بأبي رسول الله وانت تزعم أني أعظم فانت خائب خاسر وهكذا من
ذم من يقر بأنهم خيار الأمة وأفضلها وأن طائفتها إنما تلقت العلم والإيمان منهم هو
خائب خاسر في هذا الذم وهذه حال الرافضة في ذم الصحابة . (الوجه الثالث) قوله
والآخر يستتر بمذهب السلف أن أردت بالتستر الاستخفاء بمذهب السلف فيقال
ليس مذهب السلف مما يستتر به إلا في بلاد أهل البدع مثل بلاد الرافضة والخوارج
فإن المؤمن المستضعف هناك قد يكتم إيمانه واستنائه كما كتم مؤمن آل فرعون إيمانه
وكما كان كثير من المؤمنين يكتم إيمانه حين كانوا في دار الحرب فإن كان هؤلاء في بلاد أنت
لك فيه سلطان وقد تستروا بمذهب السلف فقد ذممت نفسك حيث كنت من
طائفة يستتر بمذهب السلف عندهم وإن كنت من المستضعفين المستترين بمذهب
السلف فلا معنى لذم نفسك وإن لم تكن منهم ولأمن الملاحاة وجهه لذم قوم بلفظ
التستر وإن أردت بالتستر أنهم يخشون به ويتقون به غيرهم ويتظاهرون به حتى
إذا خرب أحدهم قال أنا على مذهب السلف وهذا الذي أراد الله أعلم . فيقال
له لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه بل يجب قبول ذلك
منه بالاتفاق فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا فإن كان موافقا له باطنا وظاهرا
فهو بمنزلة المؤمن الذي هو على الحق باطنا وظاهرا وإن كان موافقا له في الظاهر فقط
دون الباطن فهو بمنزلة المنافق فتقبل منه علانيته وتوكل سريره إلى الله فإن لم تؤمر
أن تنقب عن قلوب الناس ولا تشق بطونهم . وأما قوله مذهب السلف إنما هو

١ القائل صوابهم عبد السلام وقد تقدم
ذكر ذلك صلا

اثبات شيء منها حتى أن من قال أن الله يرى أو أن له علما فهو عندهم مشبه بجسم وكثير من
المتكلمة الصفاتية يريدون بالتوحيد والتنزيه نفي الصفات الخبرية أو بعضها والتجسيم
والتشبيه اثباتها أو بعضها والفلاسفة تعني بالتوحيد ما تعنيه المعتزلة وزياد حتى
يقولوا ليس له إلا صفة سلبية أو إضافية أو مركبة منهما . والاتحادية تعني بالتوحيد
أنه هو الوجود المطلق وغير هؤلاء فيه اصطلاحات أخرى . وأما التوحيد الذي بعث
الله به الرسل وأنزل به الكتب فليس هو متضمنا شيئا من هذه الاصطلاحات بل أمر الله
عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا فلا يكون لغيره نصيب فيما يختص به من العبادة
وتوابعها هذا في العمل . وفي القول هو ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله .
فإن كنت تعني أن مذهب السلف هو التوحيد بالمعنى الذي جاء به الكتاب والسنة فهذا
حق وأهل الصفات الخبرية لا يخالفون هذا وإن عني أن مذهب السلف هو التوحيد
والتنزيه الذي تعنيه بعض الطوائف فهذا يعلم بطلانه كل من تأمل أقوال السلف
الثابتة عنهم الموجودة في كتب آثارهم فليس في كلام أحد من السلف كلمة توافق
ما يختص به هذه الطوائف ولا كلمة تنفي الصفات الخبرية ما ومن المعلوم أن مذهب السلف
أن كان يعرف بالنقل عنهم فلم يرجع في ذلك إلى الآثار المشكوك عنهم وإن كان يعرف بالإستدلال
المحض بأن يكون كل من رأى قولاً عنده هو الصواب قال هذا قول السلف لأن السلف لا
يقولون إلا الصواب وهذا هو الصواب فلهذا هو الذي يطرق مبتدعة إلى أن يزعم كل
منهم أنه على مذهب السلف ففائل هذا القول قد عاب نفسه بنفسه حيث اتخذه مذهب السلف
بلا نقل عنهم بل بدعواه أن قوله هو الحق . وأما أهل الحديث فأنما تذكر مذهب السلف
بالقول المتواترة تارة يذكر من نقل مذهبهم من علماء الإسلام وتارة يروون نص
نفس قولهم في هذا الباب كما سأكتفي في جواب الاستفتاء فأنما يذكرنا أن نيين مذهب
السلف ذكرنا طريقتين أحدهما أن تذكر ما ليس من ذكر الفاظهم ومن روى ذلك من
أهل العلم بالأسانيد المعتمدة والثاني ذكرنا من نقل مذهب السلف من جميع طوائف

١ تنفي عنهم كالقدم سلب الدولة
والإضافية كمرء العالمين مثلاً والمركبة
منها كمن أفضته للمواد

٢ خطابه للعتري وهو العزيز بن عبد السلام

٣ كذا في نسخة يجرى

لعل ذلك إشارة من المؤلف إلى
فتواه المحمدي التي قامت الجهر
واقعة بينهم وأجابوا على الشيخ
فأجابهم في جوابهم فأنشروا ما جازوا
ورأوا من الشيخ عليهم وأجابوا الجاهل
وكنته سلباً الفاضل

المسلمين من طوائف الفقهاء الأربعة ومن أهل الحديث والتصوف وأهل الكلام كالاشعري وغيره فصار مذهب السلف منقولا باجماع الطوائف وبالتواتر لم تثبت بحجة دعوى الإصابة لنا والخطأ لمخالفنا كما يفعل أهل البدع . ثم لفظ التجسيم لا يوجد في كلام أحد من السلف لانفيا ولا اثباتا فكيف يحل ان يقال مذهب السلف نفى التجسيم أو اثباته بلا ذكر بذلك اللفظ ولا معناه عنه وكذا لك لفظ التوحيد بمعنى نفى شيء من الصفات لا يوجد في كلام أحد من السلف وكذا لك لفظ التنزيه بمعنى نفى شيء من الصفات الخيرية لا يوجد في كلام أحد من السلف نعم لفظ التشبيه موجود في كلام بعضهم وتفسيره معه كما قد كتبه عنهم وأنهم أرادوا بالتشبيه تمثيل الله بخلقه دون نفى الصفات التي في القرآن والحديث وايضا فهذا الكلام لو كان حقا في نفسه لم يكن مذكورا نتيجة تتبع وإنما هو مجرد دعوى على وجه الخصومة التي لا يعجز عنها من يستحضر ويستحسن ان يتكلم بلا علم ولا عدل ثم انه يدل على قلة الخبرة بمقالات الناس من أهل السنة والبدعة فانه قال وكذا اجمع المبتدعة يزعمون أنهم على مذهب السلف فليس الأمر كذلك بل الطوائف المشهور بالبدعة كالخوارج والروافض لا يدعون أنهم على مذهب السلف بل هؤلاء يكفرون بجمهور السلف فالرافضة تطعن في أبي بكر وعمر وعامة السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وسائر أئمة الاسلام فكيف يزعمون أنهم على مذهب السلف ولكن ينتحلون مذهب أهل البيت كذا بافتراء وكذلك الخوارج قد كفروا عثمان وعلياً وجمهور المسلمين من الصحابة والتابعين فكيف يزعمون أنهم على مذهب السلف (الوجه الثاني) أن هذا الاسم ليس له ذكر في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين ولا من أئمة المسلمين ولا شيخ أو عالم مقبول عند عموم الأمة فاذا لم يكن ذلك لم يكن في الذم به لائن ولا اجماع ولا ما يصلح تقليده العامة فاذا كان الذم بلا مستند للتجديد ولا المقلدين عموماً كان في غاية الفساد والظلم اذ لو ذم به بعض من يصلح لبعض العامة تقليده

كذا وقد مضى مثلاً اوجه
وهذا الرابع وثلث
الاصل الثاني

لم يكن له ان يحتج به اذ المقلد الآخر لم يصلح له تقليده لا يذم به ثم مثل ابي محمد وامثاله لم يكن يستحل ان يتكلم في كثير من فروع الفقه بالتقليد فكيف يجوز له التكلم في اصول الدين بالتقليد والنكته ان الذم به اما بجتهد واما مقلد اما بجتهد فلا بد له من نص أو اجماع أو دليل يستنبط من ذلك فان الذم والحمد من الاحكام الشرعية وقد قد منا بيان ذلك وذكرنا الحمد والذم والحب والبغض والوعود والوعيد والمواالاة والمعاودة ونحو ذلك أحكام الدين لا يصلح الا باسماء التي انزل الله بها سلطانها فاما تعليق ذلك باسماء مبتدعة فلا يجوز بل ذلك من باب شرع دين لم يأذن به الله وأنه لا بد من معرفة حدود ما انزل الله على رسوله والمعتزلة ايضا تنسق من الصحابة والتابعين طوائف ونطعن في كثير منهم وفيما روه من الاحاديث التي تخالف آراءهم واحواءهم بل تكفر ايضا من يخالف اصولهم التي اتخاها من السلف والخلف فلم يهر من الطعن في علماء السلف وفي علمهم ما ليس لأهل السنة والجماعة وليس انتحال السلف من شعائرهم وان كانوا يقررون خلافة الخلفاء الأربعة ويعظمون من أئمة الاسلام وجمهورهم ما لا يعظمه اولئك فلم يهر من القبح في كثير منهم ما ليس هذا موضعه وللتنظام من القبح في الصحابة ما ليس هذا موضعه وان كان من اسباب انتقاص هؤلاء المبتدعة للسلف هو ما حصل في المنتسبين اليهم من نوع تقصير وعدوان وما كان من بعضهم من امور اجتهادية الصواب في خلافتها فان ما حصل من ذلك صار فتنة للمخالف لهم ضل به ضللا لا كثيرا فالمقصود هنا ان المشهورين من الطوائف بين أهل السنة والجماعة العامة بالبدعة ليسوا منتحلين للسلف بل أشهر الطوائف بالبدعة الرافضة حتى ان العامة لا تعرف من شعائر البدع الا الرفض والسني في اصطلاحهم من لا يكون رافضيا وذلك أنهم أكثر مخالفة للاحاديث النبوية ولعاني القرآن واكثر قدحاً في سلف الأمة وأئمتها وطعنوا في جمهور الأمة من جميع الطوائف فلما كانوا أبعد عن متابعة السلف كانوا أشهر بالبدعة فعلم أن شعائر أهل البدع قد انتحل

لم
كانت في الاصل هكذا لم
والعبارة مغلطية

اتباع السلف ولهذا قال الامام احمد في رسالة عبدوس بن مالك اصول السنة عندنا
التمسك بما كان عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واما متكلمة اهل الاثبات من الكلاية
والكرامية والاشعرية مع الفقهاء والصوفية واهل الحديث فهو لاء في الجملة لا يطعنون
في السلف بل قد يوافقونهم في اكثر جمل مقالاتهم لكن كل من كان بالحديث من هؤلاء اعلم
كان بمذهب السلف اعلم وله اتباع وانما يوجد تعظيم السلف عند كل طائفة بقدر استئناسها
وقلة ابتداعها اما ان يكون انحال السلف من شعائر اهل البدع فهذا باطل قطعاً فان ذلك
غير ممكن الا حيث يكثر الجهل ويقطع العلم . يوضح ذلك ان كثير من اصحاب ابي محمد من اتباع
ابي الحسن الاشعري يصرحون بمخالفة السلف في مثل مسألة الايمان ومسألة تأويل
الآيات والاحاديث يقولون مذهب السلف ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص واما
المتكلمون من اصحابنا فمذهبهم ركبت وكبت وكذلك يقولون مذهب السلف ان هذه الآيات
والاحاديث الواردة في الصفات لا تتناول والمتكلمون يريدون تأويلها اما وجوباً واما جواً
ويذكرون الخلاف بين السلف وبين اصحابهم المتكلمين هذا منطوق السننهم ومسطور
كتبهم افلا عاقل يعتبر ومغروس بزدجان السلف ثبت عنهم ذلك حتى يتصرح المخالف ثم
يحدث مقالة تخرج عنهم اليس هذا صريحاً ان السلف كانوا ضالين عن التوحيد والتزبي
ودله المتأخرون وهذا فاسد بضرورة العقل الصحيح والدين المتين وايضا قد ينصر المتكلمون
اقوال السلف تارة واقوال المتكلمين تارة كما يفعله غير واحد مثل ابي المعالي وابي حامد
والرازي وغيرهم ولا نزم المذهب المتكلم الذي ينصرونه تارة انه هو المعتمد فلا يثبتون
على دين واحد وتغلب عليهم الشكوك وهذا إعادة الله فيمن اعرض عن الكتاب والسنة
وتارة يجعلون اخوانهم المتأخرين احذق واعلم من السلف ويقولون طريقة السلف
اسلم وطريقة هؤلاء اعلم واحكم فيصفون اخوانهم بالفضيلة في العلم والبيان والتحقيق
والعرفان والسلف بالنقص في ذلك والتقصير فيه أو الخطأ والجهل وغاية عندهم
ان يقيموا اعذارهم في التقصير والتفريط ولا ريب ان هذا شعبة من الرفض فانه

وان لم يكن تكفيراً للسلف كما يقوله من يقوله من الرافضة والخوارج ولا تنسيقاً لهم كما
يقوله من يقوله من المعتزلة والزيدية وغيرهم كان تجهيلاً لهم وتخطئة وتضليلاً ونسبة
لهم الى الذنوب والمعاصي وان لم يكن فسقاً فزعماً ان اهل القرون المفضولة في الشريعة
اعلم وافضل من اهل القرون الفاضلة ومن المعلوم بالضرورة لمن تدبر الكتاب والسنة
وما اتفق عليه اهل السنة والجماعة من جميع الطوائف ان خير قرون هذه الامة في الاعمال
والاقرال والاعتقاد وغيرها من كل فضيلة ان خيرها القرن الاول ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه وانهم افضل من
الغلف في كل فضيلة من علم وعمل وايمان وعقل ودين وبيان وعبادة وانهم اولى
بالبيان لكل مشكل هذا لا يدفعه الامن كابر المعلوم بالضرورة من دين الاسلام والله
على علم كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من كان منكم مستنفاً فليستن بمن قدما
فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة اولى لك اصحاب محمد ابرهذه الامة قلوباً واعيناً واعمالاً واقلها
تكلفاً قوم اختارهم الله لصحبة نبيه واقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فانهم
كانوا على الهدى المستقيم وقال غيره عليكم باثار من سلف فانهم جافوا بما يكفي وما يشفي
ولم يحدث بعدهم خير كما لم يعلموه هذا وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يأتي زمان الا والذين
بعده شرمته حتى تلقوا ربيكم فكيف يحدث لنا زمان فيه الخير في اعظم المعلومات وهو
معرفه الله تعالى هذا لا يكون ابداً وما احسن ما قال الشافعي رحمه الله في رسالته هم
فوقنا في كل علم وعقل ودين وفضل وكل سبب ينال به علم او يدرك به هدى ورايهم
لناخير من رأينا لانفسنا . وايضا فيقال هؤلاء جهمية الكلاية كصاحب هذا
الكلام ابي محمد وامثاله كيف تدعون طريقة السلف وغاية من عند السلف ان يكونوا
موافقين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان عامة ما عند السلف من العلم والايمان ما
استفادوه من نبيهم صلى الله عليه وسلم الذي اخرجهم الله به من الظلمات الى النور
وهذا هم به الى صراط العزيز الحميد الذي قال الله فيه (هو الذي ينزل على عبده آيات بينات

١ كذا في الاصول والعلل الجهرية

٢ هذا هو محمد بن عبد السلام وعلموه
هذا الذي تقدم في اول الفصل

ليخرجكم من الظلمات الى النور) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأطيعوا رسوله
يؤتكم كفاً من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم
أهل الكتاب الا يقدر من على شيء من فضل الله) وقال تعالى (لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان
كان من قبل لفي ضلال مبين) وقال تعالى (وكذلك اوحينا اليك سر حام من امرنا ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهيدي به من نشاء من عبادنا وانك
لنهيدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض) والاب محمد
وامثاله قد سلكوا مسلك الملاحدة الذين يقولون ان الرسول لم يبين الحق في باب
التوحيد ولا بين للناس ما هو الامر عليه في نفسه بل اظهر للناس خلاف الحق والحق ما كنه
واكتفى به في الامور العلمية كالنوحيد والمعاد وغير ذلك يقولون ان الرسول احكم الامور
العلمية المتعلقة بالاخلاق والسياسة المنزلية والمدنية واتى بشريعة عملية هي افضل
شرايع العالم ويعترفون بانهم لم يقرع العالم ناموس افضل من ناموسه ولا اكل منه فانهم
اروا حسن سياسته للعالم وما اقامه من سنن العدل ومحام من الظلم واما الامور
العلمية التي اخبر بها من صفات الرب واسماؤه وملائكته وكتبه ورسوله واليوم
الآخر والجنة والنار فلما ارادها تخالف ما هم عليه صاروا في الرسول فريقين ففلا تفهم
يقولون انه لم يكن يعرف هذه المعارف وانما كان كماله في الامور العملية العبادات والاخلاص
واما الامور العلمية فالفلاسفة اعلم بها منه بل ومن غيره من الانبياء وهو لا يقولون
ان عليا كان فيلسوفيا وانه كان اعلم بالعلميات من الرسول وان هارون كان فيلسوفا
وكان اعلم بالعلميات من موسى وكثير منهم يعظم فرعون ويسمونه افلاطون القبطي
ويذهبون ان صاحب مدين الذي تزوج موسى ابنته الذي يقول بعض الناس
انه شعيب يقول هؤلاء انه افلاطون استاذ ارسطو ويقولون ان ارسطو هو الخضر

(انه كان)

الى امثال هذا الكلام الذي فيه من الجهل والضلال ما لا يعلمه الا ذو الجلال اقل ما فيه
جهلهم بتواريخ الانبياء فان ارسطو باتفاقهم كان وزيرا لاسكندر بن فيليب المقدوني
الذي تخرج له اليهود والنصارى التاريخ الرومي وكان قبل المسيح بخمسة مائة سنة
وقد يظنون ان هذا هورود والقرنين المذكورين في القرآن وان ارسطو كان وزيرا والذي
القرنين المذكورين في القرآن وهذا جهل فان هذا الاسكندر بن فيليب لم يصل الى بلاد
الترك ولم بين السد وانما وصل الى بلاد الفرس ود والقرنين المذكورين في القرآن وصل
الى شرق الارض وغربها وكان متقدما على هذا يقال اسمه الاسكندر بن دلسا
وكان موحداً مؤمناً ذلك مشركاً كان يعبد هو وقومه الكواكب والاصنام ويعانين
السكر كما كان ارسطو وقومه من اليونان مشركين يعبدون الاصنام ويعانين
السكر ولهم في ذلك مصنفات واخبارهم مشهورة وآثارهم ظاهرة بذلك فابن هذا
من هذا . والمقصود هنا بيان ما يقوله هؤلاء الفلاسفة الباطنية في اجابته
الرسول (والفريق الثاني) منهم يقولون ان الرسول كان يعلم الحق الثابت في
نفس الامر في التوحيد والمعاد ويعرف ان الرب ليس له صفة ثبوتية وانه لا يرى
ولا يتكلم وان الافلاك قديمة ازلية لم تزل ولا تزال وان الابدان لا تقوم وانه ليس
لله ملائكة هم احياء ناطقون ينزلون بالوحي من عنده ويصعدون اليه ولكن يقول
بما عليه هؤلاء الباطنية في الباطن لكن ما كان يمكنه اظهار ذلك للعامة لان هذا اذا ظهر
لم تقبله عقولهم وقلوبهم بل ينكرون وينفرون فافهمهم من التخييل والتمثيل ما يستفهمون
به في دينهم وان كان ذلك تلبس عليهم وتجهيل لهم واعتقادهم الامر على خلاف ما هو عليه
لما في ذلك من المصلحة لهم ويجعلون ائمة الباطنية كبنى عبيد بن يمين القداح الذين
ادعوا انهم من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر ولم يكونوا من اولاده بل كان جددهم يهوديا
مرتبيا للجورسي واظهروا التشيع ولم يكونوا في الحقيقة على دين واحد من الشيعة الائمة
ولا الزيدية بل ولا الغالية الذين يعتقدون الهية علي او نبوته بل كان اشراة هؤلاء

ط قد امر سورة الكهف

ع يعني المقدون

ط كالعالم والقدرة والاستواء واليد

ع اي الرسول زعمهم

كلهم ولهذا أكثر تصانيف المسلمين في كشف أسرارهم وهتك أسرارهم وكشف أسرارهم
لهم وقصصهم معروفه وابن سينا واهل بيته كانوا من أتباع هؤلاء على عهد حاكمهم المصري
ولهذا دخل ابن سينا في الفلسفة وهؤلاء يجعلون محمد بن اسماعيل هو الامام المكنون وان
نسخه شرع محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب ويقولون ان هؤلاء الاسماعيلية كانوا أئمة معصومين
بل قد يقولون انهم افضل من الانبياء وقد يقولون انهم آلهة يعتقدون ولهذا أرسل الحاكم غلامه
هشتكثير الذي رزى الى وادي تيم الله بن ثعلبة بالشام فاضل اهل تلك الناحية وبقاياه
فيهم الى اليوم يقولون بالهبة الحاكم وقد اخرجهم عن دين الاسلام فلا يرون الصلوات
للخمس ولا صيام شهر رمضان ولا حج البيت الحرام ولا تحريم ما حرمه الله ورسوله من الميتة والدم
ولحم الخنزير والخمر وغير ذلك وهؤلاء يأمرون المستجب لهم أولاً الى التشيع والقرام ما توجه
الرافضة وتحريم ما يحرمونه ثم بعد هذا ينقلونه درجة بعد درجة حتى ينقلونه في الآخر الى
الانسلاخ من الاسلام وان المقصود هو معرفة اسرارهم وهو العلم الذي به تكمل النفس
كانت قوله الفلاسفة الملاحدة فمن حصل له هذا العلم وصل الى الغاية وسقطت عنه
العبادات التي تجب على العامة كالصلوات الخمس وصيام رمضان وحج البيت وحلت له
المحرمات التي لا تحل لغيره فمؤلا يجعلون الرسول صلى الله عليه وسلم اذا عظموه وقالوا كانت
كاملا في العلم من جنسهم وهم الملاحدة وانه كان يظهر للعامة خلاف ما يبطنه للخاصة
وقد بينا من فساد اقوالهم في غير هذا الموضوع ما لا يناسبه هذا المقام . فان المقصود
هنا ان هؤلاء النفاة للعلو والصفات الخيرية كصاحب النعمة وامثاله يقولون في الرسول
من جنس قول هؤلاء ان الذي اظهره ليس هو الحق الثابت في نفس الامر لان ذلك ما
كان يمكنه اظهاره للعامة فاذا كانوا يقولون هذا في الرسول نفسه فكيف القول في اتباعه
من سلف الامة من الصحابة والتابعين ومن كان هذا أصل قوله في الرسول والسابقين
الاولين من المهاجرين والانصار كان مخالفا لهم لا موافقا لاسيما اذا اظهر النبي الذي كان
الرسول وخواص اصحابه عنده يبطنونه ولا يظهرونه فانه يكون مخالفا لهم ايضا وهذا

١ الحاكم بامر الله الذي قتلته أخته الكوفة
وقد كتبه ابن كثير في تاريخه ص ١٤
فصلا في كيفية قتله وشي من فرائد رزايه
وكذلك ذكره صاحب النجوم الزاهرة ص ٤

٢ يعني غلام الحاكم

المسلوك براه عامة النفاة كابن رشد الحفيد وغيره وفي كلام ابن حامد من هذا القطعة
كبيرة وابن عقيل وامثاله قد يقولون احيانا هذا الكن ابن عقيل الغالب عليه اذا خرج
عن السنة ان يميل الى التجهيم والاعتزال في اول أمره بخلاف آخر ما كان عليه فقد
خرج الى السنة المحضة وابو حامد يميل الى الفلسفة لكنه اظهره في قالب التصوف
والعبارات الاسلامية ولهذا ارد عليه علماء المسلمين حتى اخص اصحابه به ابو بكر
ابن العربي قال: شيخنا ابو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم اراد ان يخرج منهم
فما قدر وقد حكى عنه من القول بمذهب الباطنية ما يوجد تصديق ذلك في كتبه
ورد عليه العلماء المذكورون قبل . فصل ٥ ثم قال المعترض قال ابو الفرج بن البرزنجي
في الرد على الخنابلة انهم اثبتوا الله سبحانه عبنا وصورة ومبنا وشملا ووجهنا وانداعا
الذات وجبهة وصدرا ودين ورجلين واصابع وخنصر وفخذ واساقا وقد ما وجنا
وحقوا وخلفنا واماما وصعودا ونزولا وهولة واعجابا لقد كملوا عبنة البدن وقالوا يحمل
على ظاهره وليس بجوارح ومثل هؤلاء لا يجد ثون فانهم يكبرون العقول وكانهم
يحدثون الاطفال . قلت الكلام على هذا فيه انواع (الاول) بيان ما فيه من
التعصب بالجهل والظلم قبل الكلام في المسألة العلمية (الثاني) بيان انه رد بلا
حجة ولا دليل أصلا (الثالث) بيان ما فيه من ضعف النقل والعقل . (اما اولا)
فان هذا المصنف الذي نقل منه كلام ابي الفرج لم يصنفه في الرد على الخنابلة كما
ذكره هذا وانما رده فيما ادعاه على بعضهم وقصد قصد ابي عبد الله بن حامد والقائ
ابي يعلى وشيخه ابي الحسن بن الزاغوني ومن تبعهم والافئس الخنابلة لم يتعرض
ابو الفرج للرد عليهم ولا حكي عنهم ما انكره بل هو محتج في مخالفته هؤلاء بكلام كثير
من الحنابلة كما يذكره من كلام التميميين مثل رزق الله التميمي وابي الوفاء بن عقيل
ورزق الله كان يميل الى طرية سلفه كجده ابي الحسن التميمي وعنه ابي الفضل التميمي
والشريف ابي علي بن ابي موسى هو صاحب ابي الحسن التميمي وقد ذكر عنه انه قال

لقد خري القاضي أبو يعلى على الخبالة خرية لا يغسلها الماء وسنكلم على هذا بما ليس والله
متحررين للكلام بعلم وعدل ولا حول ولا قوة الا بالله فانزال في الحنبلية من يكون ميله المذنب
من الاثبات الذي ينفيه طائفة اخرى منهم ومنهم من يمسك عن النفي والاثبات
جميعا ففهم جنس التنازع الموجود في مسائل الطوائف لكن تراهم في مسائل الدين
واما الاصول الكبار فهم متفقون عليها ولهذا كان اقل الطوائف تنازعا واقتراقا
لكثرة اعتصامهم بالسنة والآثار لان الامام احمد في باب اصول الدين من الاقوال
المبينة لما تنازع فيه الناس ما ليس لغيره واقله مؤيدة بالكتاب والسنة واتباع
سبيل السلف الطيب ولهذا كان جميع من ينتحل السنة من طوائف الامة فقهاءها
ومتكلمها وصوفيتها ينتحلونه ثم قد يتنازع هؤلاء في بعض المسائل فان هذا امر لا بد
منه في العالم والنبى صلى الله عليه وسلم قد أخبر بان هذا لا بد من وقوعه وانه لما
سال ربه الا يلقى باسمهم بينهم منيع ذلك فلا بد في الطوائف المنتسبة الى السنة
والجماعة من نوع تنازع لكن لا بد فيهم من طائفة تعتصم بالسنة كما انه لا بد ان
يكون بين المسلمين تنازع واختلاف لكنه لا يزال في هذه الامة طائفة قائمة بالحق
لا يضروا من خالفها ولا من خذلها حتى تقوم الساعة . ولهذا لما كان ابو الحسن
الاشعري واصحابه منتسبين الى السنة والجماعة كان منتحلا للامام احمد ذكرا انه مقتد به
متبع سبيله وكان بين اعيان اصحابه من الموافقة والموافقة لكثير من اصحاب الامام
احمد ما هو معروف حتى ان ابا بكر عبد العزيز يذكر من حجج ابي الحسن في كلامه مثل ما يذكر
من حجج اصحابه لانه كان عنده من متكلمة اصحابه وكان من اعظم المائلين اليهم التميميون
ابو الحسن التميمي وابنه وابن ابنه وخوهم وكان بين ابي الحسن التميمي وبين القاضي
ابي بكر الباقلاني من المودة والصحة ما هو معروف مشهور ولهذا اعتمد الحافظ
ابو بكر البهقي في كتابه الذي حنفته في مناقب الامام احمد لما ذكر اعتقاده اعتمد على ما
نقله من كلام ابي الفضل عبد الواحد بن ابي الحسن التميمي وله في هذا الباب مصنف

ذكر فيه من اعتقاد احمد ما فهمه ولم يذكر فيه الفاظه وانما ذكره لاجل الاعتقاد بانفسه
وجعل يقول وكان ابو عبد الله وهو منزلة من يصنف كتابا في الفقه على رأي بعض
الائمة ويذكر مذهبه بحسب ما فهمه ورآه وان كان غيره بمذهب ذلك الامام اعلم
منه بالفاظه وافهم لمقاصده فان الناس في نقل مذاهب الائمة قد يكونون بمنزلة
في نقل الشريعة ومن المعلوم ان احدهم يقول حكم الله كذا والحكم الشريعة كذا بحسب
ما اعتقده صاحب الشريعة بحسب ما بلغه وفهمه وان كان غيره اعلم باقوال صاحب
الشريعة واعماله وافهم لمزاده فهذا ايضا من الامور التي يكثروا وجودها في بني آدم
ولهذا قد تختلف الرواية في النقل عن الائمة كما يختلف بعض [اهل] الحديث في
النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم فلا يجوز ان يصد
عنه خبران متناقضان في الحقيقة ولا امران متناقضان في الحقيقة الا واحدهما ناسخ
والآخر منسوخ واما غير النبي صلى الله عليه وسلم فليس بمعصوم فيجوز ان يكون قد قال
خبرين متناقضين وامرين متناقضين ولم يشعر بالتناقض لكن اذا كان في المنقول
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يحتاج الى تمييز ومعرفة وقد تختلف الروايات حتى يكون
بعضها اخرج من بعض والناقلون لشريعتهم بالاستدلال فيهم اختلاف كثير لم يستكر
وقوع نحو من هذا في غيره بل هو اولي بذلك لان الله قد ضمن حفظ الذكر الذي انزله
على رسوله ولم يضمن حفظ ما يترشع عن غيره لان ما بعث الله به رسوله من الكتاب والحكمة
هدى الله الذي جاء من عند الله وبه يعرف سبيله وهو حجة على عباده ، فلو وقع فيه ضلال
لم يبين لسقطت حجة الله في ذلك وذهب هداى وعيبت سبيله اذ ليس بعد هذا النبي
نبي آخر ينتظر ليمين للناس ما اختلفوا فيه بل هذا الرسول آخر الرسل وامته خير الامة
ولهذا لا يزال فيها طائفة قائمة على الحق باذن الله لا يضروا من خالفها ولا من خذلها
حتى تقوم الساعة (الوجه الثاني) ان ابا الفرج نفسه متناقض في هذا الباب
لم يثبت على قدم النفي ولا قدم الاثبات بل له من الكلام في الاثبات نظما ونثرا

ما أثبت به كثير من الصفات التي انكرها في هذا المصنف فهو في هذا الباب مثل كثير من الخائضين في هذا الباب من انواع الناس يثبتون تارة وينفون أخرى في مواضع كثيرة من الصفات كما هو حال ابي الوفا ابن عقيل و ابي حامد الغزالي . (الوجه الثالث) أن باب الاثبات ليس مختصا بالحنبلية ولا فيهم من العلوم ليس في غيرهم بل من استقرأ مذاهب الناس وجد في كل طائفة من الغلاة في النفي والاثبات ما لا يوجد مثله في الحنبلية ووجد من مال منهم الى نفي باطل أو اثبات باطل فانه لا يسرف اسراف غيرهم من المائلين الى النفي والاثبات بل تجد في الطوائف من زيادة النفي الباطل والاثبات الباطل ما لا يوجد مثله في الحنبلية وانما الاعتداء في النفي والاثبات فيهم ما داب اليهم من غيرهم الذين اعتدوا واحد ود الله بزيادة في النفي والاثبات اذا أصل السنة منها على الاقتصاد والاعتدال دون البغي والاعتداء وكان علم الامام أحمد واتباعه له من الكمال والتمام على الوجه المشهور بين الخاص والعام ممن له بالسنة واهلها نوع المام ، واما اهل الجمل والضلال الذين لا يعرفون ما بعث الله به الرسول ولا يميزون بين صحيح المنقول وصريح المعقول وبين الروايات المكذوبة والآراء المضطربة فاولئك جاهلون قدر الرسول والسابقين الاولين من المهاجرين والانصار الذين نطق بنفصلهم القرآن فهم بمقادير الأئمة المخالفين لهؤلاء أولى ان يكونوا جاهلين اذ كانوا أشبه بمن شاق الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين من اهل العلم والایمان وهم في هذه الاحوال الى الكفر أقرب منهم للإيمان تجد أحدهم يتكلم في أصول الدين وفروعه بكلام من كأنه لم ينشأ في دار الاسلام ولا سمع ما عليه أهل العلم والایمان ولا عرف حال سلف هذه الأمة وما أوتوه من كمال العلوم النافعة والاعمال الصالحة ولا عرف مما بعث الله به نبيه ما يدل على الفرق بين الهدى والضلال والغبي والرشاد وتجد وقیعة هؤلاء في أئمة السنة وهداة الأمة من جنس وقیعة الرافضة ومن معهم من المنافقين في ابي بكر وعمر وأعيان المهاجرين والانصار ، ووقیعة اليهود

الوجه

والنصارى ومن اتبعهم من منافق هذه الأمة في رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقیعة الصابئة والمشرکين من الفلاسفة وغيرهم في الانبياء والمرسلين وقد ذكر الله في كتابه من كلام الحكماء والمناقضين في الانبياء والمرسلين وأهل العلم والإيمان ما فيه عبرة للمعتبرين وللمستبصرين وموعظة للمتهول المتحير . وتجدة عامة اهل الكلام ومن اعرض عن جادة السلف الامن عصم الله يعظمون أئمة الاتحاد بعد تصريحهم في كتبهم بعبارات الاتحاد ويتكلمون لها محامل غير ما قصدوه ولهم في قلوبهم من الاجلال والتعظيم والشهادة بالامامة والولاية لهم وانهم اهل الحقائق ما الله به علم هذا ابن عربي يصرح في خصوصه ان الولاية اعظم من النبوة بل اكمل من الرسالة ومن كلامه

مقام النبوة في برزخ فوبق الرسول ودون الولي

وبعض اصحابه يتأول ذلك بان ولاية النبي افضل من نبوته وكذلك ولاية الرسول افضل من رسالته أو يجعلون ولايته حاله مع الله ورسالته حاله مع الخلق وهذا من بلوغ الجهل فان الرسول اذا خاطب الخلق وبلغهم الرسالة لم يبارق الولاية بل هو ولي الله في تلك الحال كما هو ولي الله في سائر احواله فانه ولي الله ليس عدو له في شيء من احواله وليس حال تبليغ الرسالة دون حاله اذا صلى ودعا الله ونجاه وايضا فما يقول هذا المتكلم في قول هذا المعظم ان النبي صلى الله عليه وسلم لينة من فضة وهو لبنان من ذهب وفضة ويرحم ان لينة محمد صلى الله عليه وسلم هي العلم الظاهر ولبنان الذهب علم الباطن والفضة علم الظاهر وانه يتلقى ذلك بلا واسطة ويصرح في خصوصه ان رتبة الولاية اعظم من رتبة النبوة لأن الولي يأخذ بلا واسطة والنبي بواسطة فالفضيلة التي امتاز بها علي النبي صلى الله عليه وسلم اعظم عنده مما شاركه وبالجمل فقول يتبع النبي صلى الله عليه وسلم في شيء فانه اخذ برحمته عن الله ما هو متابعه فيه في الظاهر كما يوافق المجتهد المجتهد والرسول الرسول فليس عنده من اتباع الرسول والتلقي عنه شيء اصلا لاني الحقائق الخيرية ولا في الحقائق الشرعية وايضا انه لم يرض ان يكون معه كرسى مع عيسى وكان العالم مع العالم في الشرع الذي وافقه فيه بل ادعى

أنه يأخذ ما أقره عليه من الشرع من الله في الباطن فيكون أخذه الشرع عن الله اعظم من
أخذ الرسول وامام ادعى امتيازه به واقتدار الرسول اليه وهو موضع اللبنة الذهبية
فرغم أنه يأخذ عن المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به الى الرسول فهذا الكلام
في حال هذا الرجل وتعظيم بعض المتأخرين له وضح الغرابي بأن قتل من ادعى ان رتبة الولاة
أعلام من رتبة النبوة أحب اليه من قتل مائة كافران ضرر هذا في الدين اعظم ولا نظيل
الكلام في هذا المقام لانه ليس المقصود هنا وايضا فاسماء الله واسماء صفاته عندهم
شرعية سمعية لا تطلق بمجرد الرأي فهم في الاتباع من هذه الاسماء أحق بالغذر ممن
امتنع من تسمية صفاته أعراضا وذلك ان الصفات التي لنا منها ما هو عرض كالعلم والقدر
ومنها ما هو جسيم وجوه قائم بنفسه كالوجه والبدن وتسمية هذه جوارح وأعضاء أخص
من تسميتها أجساما لما في ذلك من معنى الاكتساب والانتفاع والتصرف وجوارح التفريق
والبعضية (الوجه الرابع) ان هذا السؤال لا يختص بهؤلاء بل اثبات جنس هذه
الصفات قد اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها من اهل الفقه والحديث والتصوف والمعرفة
وأئمة اهل الكلام من الكلامية والكلابية والاشعرية كل هؤلاء يشهدون لله صفة
الوجه والبدن ونحو ذلك وقد ذكر الاشعري في كتاب المقالات ان هذا مذهب
اهل الحديث وقال انه به يقول فقال في جملة مقالة اهل السنة واصحاب الحديث
جملة مقالة اهل السنة واصحاب الحديث الاقرار بذلك وان الله على عرشه
استوى وان له يدين بلا كيف كما قال (خلفت بيدي) وكما قال الرب يده مبسوطتان
وان له عينين بلا كيف كما قال (تجري باعيننا) وان له وجهان كما قال (ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام) وقد قدمنا فيما تقدم ان جميع أئمة الطوائف هم من اهل الاثبات
وما من شيء ذكره ابو الفرج وغيره مما هو موجود في الحنبلية سواء كان الصواب فيه
مع المشتب أو مع النافي اركان فيه تفصيل الا ذلك موجود فيما شاء الله من اهل
الحديث والصوفية والمالكية والشافعية والحنفية ونحوهم بل هو موجود في الطوائف

التي تنتحل

التي تنتحل السنة والجماعة والحديث ولا مذهب السلف مثل الشيعة وغيرهم فهم في طرفي
الاثبات والنفي ما لا يوجد في هذه الطوائف وكذلك في اهل الكتابين اهل التوراة والانجيل
توجد هذه المذاهب المتقابلة في النفي والاثبات وكذلك الصابئة من الفلاسفة وغيرهم
له مقابل في النفي والاثبات حتى ان منهم من ثبت ما لا يثبت كثير من متكلمي الصفاية
ولكن جنس الاثبات على المتبعين للرسول أغلب من الذين آمنوا واليهود والنصارى والصابئة
المهتدين وحنس النفي على غير المتبعين للرسول أغلب من المشركين والصابئة المبتدعة وقد ذكرنا
في غير هذا الجواب مذهب سلف الأمة وأئمتها بالفاظها والفاظ من نقل ذلك من جميع
الطوائف بحيث لا يبقى لاحد من الطوائف اختصاص بالاثبات ومن ذلك
ما ذكره شيخ الحرمين ابو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي في كتابه الذي سماه الفصول
في الأصول عن الأئمة الفحول الزمان الذي البدع والفضول - وكان من أئمة الشافعية
ذكر فيه من كلام الشافعي ومالك والثوري واحمد بن حنبل والبخاري صاحب الصحيح
وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك والاوزاعي واللبث بن سعد واسحق بن راهويه
[وابوزرعة وابو حاتم] في اصول السنة ما يعرف به اعتقادهم وذكر في تراجمهم ما فيه
تشبه على مراتبهم ومكانتهم في الاسلام وذكر انه اقتصر في النقل عنهم دون غيرهم
لأنهم هم المقتدى بهم والمرجع شرقا وغربا الى مذاهبهم ولأنهم أجمع شرائط القدر
والامامة من غيرهم وأكثر تحصيل اسبابها وادواتها من جودة الحفظ والبصيرة والقطنة
والمعرفة بالكتاب والسنة والاشباع والسند والرجال والاحوال ولغات العرب ومواضعها
والتاريخ والتاسخ والمنسوخ والمنقول والمعقول والصحيح والمدخول في الصدق والصلابة
وظهور الامانة والديانة ممن سواهم قال وان قصر واحد منهم في سبب منها جبر نقصه
قرب عصره من الصباية والتابعين لهم باحسان باينوا هؤلاء بهذه المعنى من سواهم فلهذا
فان غيرهم من الأئمة وان كانوا في منصب الامامة لكن اخلوا ببعض ما اشرت اليه بجلا
من شرائطها اذ ليس هذا موضعا للبيانها قال ووجه ثالث لا بد من ان تبين فيه فنقول

ط سترجم في طبقات اهل السنة
وهي تاريخ اهل كثر من عظم



ان في النقل عن هؤلاء الزا للجهة على كل من ينتحل مذهب امام يخالفه في العقيدة في العقيدة فان أحدهما لا محالة يضل صاحبها او يبدعه او يكفوه فان حال مذهبه مع مخالفته في العقيدة مستنكر والله شرعاً وطبعاً فمن قال أنا شافعي الشريع أشعري الاعتقاد قلنا له هذا من الاضداد لا بل من الارتداد اذ لم يكن الشافعي أشعري الاعتقاد ومن قال أنا حنيلي في الفروع معتزلي في الأصول قلنا قد ضللت اذ أعن سواء السبيل فيما تزعمه اذ لم يكن احمد معتزلي الدين والاجتهاد قال وقد افتتن ايضاً خلق من المالكية بمذاهب الأشعرية وهذه والله شنة وعار وفلة تعود بالويل والنكال وسوء الدار على منتحل مذاهب هؤلاء الأئمة الكبار فان مذهبهم ماري وناه من تكفيرهم للجهة والمعتزلة والقدرية والواقفية وتكفيرهم اللفظية وبسط الكلام في مسألة اللفظ الى ان قال فاما غير ما ذكرناه من الأئمة فلم ينتحل أحد مذهبهم فلذلك لم نتعرض للنقل عنهم قال فان قيل فهلا اقتصرتم اذ على النقل من شاع مذهبه وانتحل اختياره من اصحاب الحديث وهم الأئمة الشافعي ومالك والثوري واحمد اذ لا نرى أحد انتحل مذهب الاوزاعي والليث وسائرهم (قلنا) لان من ذكرناه من الأئمة سوى هؤلاء ارباب المذاهب في الجملة اذ كانوا قدوة في عصرهم ثم اندرجت مذاهبهم بالآخرة تحت مذاهب الأئمة المعبرين وذلك ان ابن عيينة كان قدوة ولكن لم يصنف في الذي كان يختار من الأحكام وانما صنف اصحابه وهم الشافعي واحمد واسحق فاندرج مذهبهم تحت مذاهبهم واما الليث بن سعد فلم يرق اصحابه بمذهبه قال الشافعي لم يترك الاصح الا ان قوله يوافق قول مالك أو قول الثوري لا يخطئهما فاندرج مذهبهم تحت مذاهبهما واما الاوزاعي فلا نرى له في اعم المسائل قولاً الا ويوافق قول مالك أو قول الثوري أو قول الشافعي فاندرج اختياره ايضاً تحت اختيار هؤلاء وكذلك اختيار اسحق يندرج تحت مذهب احمد لتوافقهما قال فان قيل فمن أين وقعت على هذا التفصيل والبيان في اندراج مذاهب هؤلاء تحت مذاهب الأئمة قلت من التعليقة للشيخ

لكن اوله شنة أو شنة
بل من الصواب نسبة
بالسبب والباب

ابن حامد الاسفرايني التي هي ديوان الشرايع وام البدائع في بيان الأحكام ومذاهب العلماء الاعلام واصول الحجج العظام في المختلف والمؤتلف قال واما اختيار ابي زرعة وابي حاتم في الصلاة والأحكام مما قرأته وسمعتهم من مجموعها فهو موافق لقول احمد ومندرج تحته وذلك مشهور واما البخاري فلم ار له اختياراً ولكن سمعت محمد بن طاهر يقول ^{اللفظ} البخاري في الاختيار استنبط مسائل موافقة لمذهب أحمد واسحق فلهذه المعاني نقلنا عن الجماعة الذين سبناهم دون غيرهم اذ هم ارباب المذاهب في الجملة ولم اهلية الاقتداء بهم لحيازتهم شرائط الامانة وليس من سواهم في درجتهم وان كانوا أئمة كبار قد ساروا بسيرهم ثم ذكر بعد ذلك الفصل الثاني في ذكر خلاصة تحوي مناصيص الأئمة بعد ان افرد لكل منهم فصلاً قال لما تتبعت أصول ما صح لي روايته فغثرت فيها بما قد ذكرت من عقائد الأئمة فرتبها عند ذلك على ترتيب الفصول التي اثبتتها وافتتحت كل فصل بنيف من المحامد يكون لامامهم احدى الشواهد داعية الى اتباعهم ووجوب وقايمهم وخبرهم خلاصهم وشفاقيهم فان اتباع من ذكرناه من الأئمة في الأصول في زماننا بمنزلة اتباع الاجماع الذي يبلغنا عن الصحابة والتابعين اذ لا يسع مسلماً خلافة ولا يعذر فيه فان الحق لا يخرج عنهم لانهم الادلاء وارباب المذاهب هذه الامة والصدور السادة والعلماء القادة اولو الدين والديانة والصدق والامانة والعلم والواو والاجتهاد الظاهر ولهذا المعنى اقتدوا بهم في الفروع فجعلتهم فيها وسائل بينهم وبين الله حتى صاروا ارباب المذاهب في المشارق والمغارب فليرضوا بذلك بهم في الأصول فيما بينهم وبين ربهم وبما نصوا عليه ودعوا اليه قال فاننا علم قطعاً انهم اعرف قطعاً بما يصح من معتقد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من بعده لجودة معارفهم وحيازتهم شرائط الامانة ولقرب عصرهم من الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه كما بيناه في اول الكتاب قال ثم اردت ووافق مرادي سؤال بعض الاخوان ان اذكر خلاصة مناصيصهم مضمخة بعض الفاظهم فانها اقرب الى الحفظ وهي الباب لما ينطوي عليه الكتاب فاستعنت بمن عليه التكلان

وقلت ان الذي أرتناه من مناصبهم يجمعهم فصلان (أحدهما) في بيان السنة وفضلها
(والثاني) في هجران البدع واهلها (أما الفصل الاول) فاعلم ان السنة طريقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والتسني بسلوكها واصابها وهي اقسام ثلاثة اقوال واعمال وعقائد
فالاقوال نحو الاذكار والتسبيحات المأثورة والافعال مثل سنن الصلاة والصيام
والصدقات المذكورة ونحو السير المرضية والآداب المحكية فهذا ان القسمان في عداد
التأكيد والاستحباب واكتساب الاجر والثواب والقسم الثالث سنة العقائد وهي
من الايمان احدى القواعد قال وهما أنا اذكر بعون الله خلاصة ما نقلته عنهم مفقودا واضيف
اليه ما دون في كتب الاصول مما لم يبلغني عنهم مطلقا وارتبها برتبة و ببعض مناصبهم
موشحة باوجز لفظ على قدر وسعي ليسهل حفظه على من يريد ان يعي فاقول ليعلم
المستئين ان سنة العقائد على ثلاثة ضرب يتعلق باسماء الله وذاته وصفاته وضرب
يتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه ومعجزاته وضرب يتعلق باهل الاسلام في
اولاهم واخراهم اما الضرب الاول فلنعقد ان الله اسماء وصفات قديمة غير مخلوقة
جاء بها كتابه وأخبر بها الرسول اصحابه فيما رواه الثقات وصححه النقاد الاثبات
ودل القرآن المبين والحديث الصحيح المتين على ثبوتها قال رحمه الله تعالى وهما الله
تعالى أول لم ينزل وآخر لا يزال احد قديم وصمد كرم عليم حليم علي عظيم رفيع مجيد
وله بطش شديد وهو يبدئ ويعيد فعال لما يريد قوي قدير منيع نصير ليس كمثل
شيء وهو السميع البصير الى سائر اسمائه وصفاته من النفس والوجه والعين
والقدم واليد والعلم والنظر والسمع والبصر والارادة والمشية والروح
والغضب والمحبة والضحك والعجب والاستحياء والغيرة والكرهية والسخاء
والقبض والبسط والقرب والدنو والوقية والعلو والكلام والسلام والقول
والنداء والتجلي واللقاء والنزل والصعود والاستواء وأنه تعالى في السماء وأنه
على عرشه بائن من خلقه قال مالك ان الله في السماء وعلمه في كل مكان قال عبد الله

ابن المبارك

ابن المبارك يعرف ربنا فوق سبع سمواته على العرش باننا من خلقه ولا نقول كما قالت
الجهمية أنه هاهنا وأشار الى الأرض وقال سفيان الثوري وهو معكم ايما كنتم قال علمه قال
الشافعي انه على عرشه في سماءه يقرب من خلقه كيف شاء قال احمد انه مستوعب على العرش
عالم بكل مكان وأنه ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا كيف شاء وأنه يأتي يوم القيامة كيف شاء
وأنه يعلم على كرسيه والايمان بالعرش والكرسي وما ورد فيها من الآيات والاخبار وان العلم
الطيب يصعد اليه وتخرج الملائكة والروح اليه وأنه خلق آدم بيده وخلق القلم وحنة
عدن وشجرة طوبى بيده وكتب التوراة بيده وان كتابه يد يد يمين وقال ابن عمر خلق الله بيده
اربعة اشياء آدم والعرش والقلم وحنة عدن وقال لسائر الخلق كن فكان وأنه يتكلم بالوحي
كيف يشاء قالت عائشة رضي الله عنها لثنائي في نفسي كن احقر من ان يتكلم الله في وحيي بلى
وان القرآن كلام الله بجميع جهاته منزل غير مخلوق ولا حرف منه مخلوق منه بدأ واليه يعود قال
عبد الله بن المبارك من كفر بحرف من القرآن فقد كفر ومن قال لا ومن بهذه الامة فقد كفر
وان الكتب المنزلة على الرسل مائة واربع كتب كلام الله غير مخلوق قال احمد وما في اللوح
المحفوظ وما في المصاحف وتلاوة الناس وكيف ما بقرا وكيف ما يوصف فهو كلام الله غير
مخلوق قال البخاري واقول في المصحف قرآن وفي صدر الرجال قرآن فمن قال غير هذا
يستتاب فان تاب والافسبيله سبيل الكفر قال وذكر الشافعي المعتقد بالدلائل فقال
له تعالى اسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه أمته لا يسع احد من خلق الله قامت
عليه الحجة ردها الى ان قال نحو اخبار الله سبحانه ايانا انه سميع بصير وان له يدين بقوله
(بل يدها مبسوطتان) وان له يميننا بقوله (والسموات مطويات بيمينه) وان له وجهها
بقوله (كل شيء هالك الا وجهه) وقوله (وبيني وجهه ربك ذو الجلال والاكرام)
وان له قدما بقوله «حتى يضع الرب فيها قدمه» يعني جهنم وأنه يضحك من عبده
المؤمن لقوله «لذي قتل في سبيل الله انه لقي الله وهو يضحك اليه» وأنه يسط
كل ليلة الى سماء الدنيا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وأنه ليس بأخوين

لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكر الدجال فقال « انه اعور وان ربكم ليس باعور وان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بابصارهم كما يرون القمر ليلة البدر وان له اصبعاً لقوله صلى الله عليه وسلم « ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن » قال وسوى ما نقله الشافعي احاديث جاءت في الصحاح والمسانيد وتلقاها الأمة بالقبول والتصديق نحو ما في الصحيح من حديث الذات وقوله « لا شخص اغير من الله » وقوله « اتعجبون من غيرة سعد والله لا انا اغير من سعد والله اغير مني » وقوله « ليس أحد أحب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه وليس أحد اغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن » وقوله « يد الله ملأى » وقوله « بيده الاخرى الميزان يخفض ويرفع » وقوله « ان الله يقبض يوم القيامة الارضين وتكون السموات يمينه ثم يقول انا الملك » ونحو قوله « ثلاث حثيات من حثيات الرب » وقوله « لما خلق آدم مسح ظهره بيمينه » وقوله في حديث ابي هريرة قلت يا رسول الله فما يفعل ربنا بنا اذا لقيناه قال « تعرضون عليه بادية له صفحا تكمل لا تخفى عليه منكم خافية فياخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضح قبلكم فلحرك الهك ما يخطئ وجهه أحدكم منها قطرة » أخرجه أحمد في المسند وحديث « القبضة التي يخرج بها من النار قوماً لم يجعلوا خيراً قط قد عادوا حمماً فيلقمهم في نهر من أنهار الجنة يقال له الحياة » ونحو الحديث « رأيت ربني في أحسن صورة » ونحو قوله « خلق آدم على صورته » وقوله « يدنا أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه » وقوله « كلم أباك كفاحاً » وقوله ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان يترجم له » وقوله « يتجلى لنا ربنا يوم القيامة ضاحكاً » وفي حديث المعراج في الصحيح ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى » وقوله « كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي » وقوله « لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه » وفي رواية رجله فيزوي بعضها الى بعض وتقول قد قد وفي رواية قط قط بعزتك

١ أي الكرمي

ونحو قوله « فبأشهر الله في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون أنت ربنا » وقوله « يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا السميع الى غيرهما من الاحاديث هالتنا ولم تهلبنا بلغتنا ولم تبلغنا اعتقادنا فيها وفي الآي الواردة في الصفات انا نقبلها ولا نخرفها ولا نكفيها ولا نعظمها ولا ننأواها وعلى العقول لا تخلفها ووصفاً للخلق لا تشبهها ولا نفعل رأينا وفكرنا فيها ولا نريد عليها ولا ننقص منها بل نؤمن بها ونكل علمها الى عالمها كما فعل ذلك السلف الصالح وهم القدوة لنا في كل علم ورواية عن اسحاق انه قال لا تنزل صفة مما وصف الله بها نفسه أو وصف الرسول عن جهته لا كلام ولا بارادة انما يلزم المسلم الاداء ويوقن بقلبه ان ما وصف الله به نفسه في القرآن انما هي صفاته ولا يعقل بني مرسل ولا ملك مقرب تلك الصفات الا بالاسماء التي عرفهم الرب عز وجل فاما ان يدرك أحد من بني آدم تلك الصفات فلا يدركه أحد الحديث الى آخره وكما روينا عن مالك والأوزاعي وسفيان والليث وأحمد بن حنبل انهم قالوا في الأحاديث في الرؤية والنزول أمرها كما جاءت وكما روي عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة أنه قال في الاحاديث التي جاءت ان الله يهبط الى السماء الدنيا ونحو هذا من الاحاديث ان هذه الاحاديث قد رواها الثقات فحسن ثروياً ونؤمن بها ولا ننفسرها انتهى كلام الكرمي رحمه الله تعالى والعجب ان هؤلاء المتكلمين اذا احتج عليهم بما في الآيات والاحاديث من الصفات قالوا قالت المناطقة ان الله كذا وكذا بما فيه تشنيع وترجيح لباطلهم والمناطقة اقتفوا أثر السلف وساروا بسيرهم ووقفوا بوقوفهم بخلاف غيرهم والله الموفق ه النوع الثاني ان هذا الكلام ليس فيه من الحجة والدليل ما يستحق أن يخاطب به أهل العلم فان الرد بمجرد الشتم والتهويل لا يعجز عنه أحد والافتراء لو انه يناظر المشركون وأهل الكتاب لكان عليه ان يذكر من الحجة ما يبين به الحق الذي معه والباطل الذي معهم فقد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وقال تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب

الابالتي هي احسن) فلو كان خصم من يتكلم بهذا الكلام سواء كان المتكلم به ابا الفرج
او غيره من أشهر الطوائف بالبدع كالرافضة لكان ينبغي ان يذكر الحجة ويعدل عما لا فائدة
فيه اذا كان في مقام الرد عليهم ردع والمنازعون له كما ادعاهم عند جميع الناس اعلم منه
بالاصول والفروع وهو في كلامه ورد له لم يأت بحجة أصلاً لا حجة سمعية ولا عقلية وإنما
اعتمد تقليد طائفة من أهل الكلام قد خالفها أكثر من أهل الكلام فقلدهم فيما زعموا
أنه حجة عقلية كما فعل هذا المعترض ومن يرد على الناس بالعقول ان لم يبين حجة عقلية
والا كان قد أحال الناس على الحجج والاثبات كعصوم الرافضة وغوث بعض الصوفية
فاما قوله ان مثل هؤلاء لا يحدّثون فيقال له قد بعث الله الرسل الى جميع الخلق لينذروهم
الى الله فمن الذي استقط الله مخاطبته من الناس دع من تعرف أنت وغيرك من فضلهم
ما ليس هذا موضعه ولو اراد سفيه ان يرد على الراد بمثل رده لم يعجز عن ذلك .
وكذلك قوله انهم يكابرون العقول فنقول المكابرة للعقول اما ان يكون في اثبات ما أثبتوه
واما ان يكون في تناقضهم جميع من اثبات هذه الامور ونفي الجوارح اما الاول
فباطل فان المجسمة المحضة التي تصرح بالتجسيم المحض وتغلو فيه لم يقل أحد قط
ان قولها مكابرة للعقول ولا قال أحد انهم لا يخاطبون بل الذين ردوا على غالية
المجسمة مثل هشام بن الحكم وشيعته لم يردوا عليهم من الحجج العقلية الا بالبحج يحتاج
الى نظرو استدلال والمنازع لهم وان كان مبطلا في كثير مما يقوله فقد قابلهم بنظير حججهم
ولم يكونوا عليه باظهر منه عليهم اذ مع كل طائفة حق وباطل واذا كان مثل أبي الفرج انما
يعتمد في نفي هذه الامور على ما يذكره نفاة النظر فاولئك لا يكادون يزعمون في شيء من
النفي والاثبات أنه مكابرة للعقول حتى جاحد والصانع الذين هم أجهل الخلق وأضلهم
وأضلهم وأكفرهم وأعظمهم خلافاً للعقول لا يزعم أكثر هؤلاء الذين أنتصر بهم
ابو الفرج ان قولهم مكابرة للعقول بل يزعمون ان العلم بفساد قولهم انما يعلم بالنظر
والاستدلال وهذا القول وان كان يقوله جل هؤلاء النفاة من أهل الكلام فليس

١ أي كيف

هو طريقة مرضية لكن المقصود ان هؤلاء النفاة لا يزعمون ان العلم بفساد قول المشتبه
معلوم بالضرورة ولا ان قولهم مكابرة للعقل وان شنعوا عليهم بأشياء ينفر عنها كثير
من الناس فذلك ليستعينوا بنفرة النافرين على دفعهم واتحاد قولهم لا لأن نفور النافرين
عندهم يدل على حق او باطل ولا لأن قولهم مكابرة للعقل او معلوم بضرورة العقل او يدين به
فساده هذا الم اعلم احد من أئمة النفاة أهل النظر يدعيه في شيء من اقوال المشتبه وان
كان فيها من اللغو ما فيها ومن المعلوم ان مجرد نفور النافرين او محبة الموافقين لا يدل على
صحة قول ولا فساد له الا اذا كان ذلك جهدي من الله بل الاستدلال بذلك هو استدلال
باتباع الهوى بغير هدى من الله فان اتباع الانسان لما يهواه هو اخذ القول والفعل الذي
يجب ورج القول والفعل الذي يبغضه بلا هدى من الله قال تعالى (وان كثير الباطل لما
باهوا ثم بغير علم) وقال (فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل
ممن اتبع هواء بغير هدى من الله) وقال تعالى له اورد (ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله) وقال تعالى (فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا
بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم يربهم بعدلون) وقال تعالى (يا اهل الكتاب لا تغفلوا
في دينكم ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواد السبيل)
وقال تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو
الهدى ولن اتبع أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا
نصير) فمن اتبع أهواء الناس بعد العلم الذي بعث الله به رسوله وبعد هدى الله
الذي يدينه لعباده فهو بهذه المثابة ولهذا كان السلف يسمون أهل البدع والتفوق
المخالفين للكتاب والسنة أهل الأهواء حيث قبلوا ما احبوه ورد وما ابغضوه
باهوا ثم بغير هدى من الله . واما قول المعترض عن أبي الفرج وكانهم يخاطبون
الاطفال فلم يخاطب الخنابلة الا بما ورد عن الله ورسوله واصحابه والتابعين
لهم باحسان الذين هم أعرف بالله واحكامه وسلمان لهم أمر الشريعة وهم قد وثقوا

فيما أخبروا عن الله وشرعه وقد انصف من أحال عليهم وقد شاقق من خرج عن طريقتهم
وادعى أن غيرهم أعلم بالله منهم أو أنهم علموا وكتبوا أو أنهم لم يفهموا ما أخبروا به وأن
عقل غيرهم في باب معرفة الله أتم وأكمل وأعلم مما نقلوه وعقلوه وقد قد مناهما فيه كثافة
في هذا الباب والله الموفق ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ٥

فصل وأما المنطق فمن قال أنه فرض كفايه وأنه من ليس له به خبرة فليس له نقّة
بشي من علومه فهذا القول في غاية الفساد من وجوه كثيرة التعداد مشتمل على أمور
فاسدة ودعاير باطلة كثيرة لا يتسع هذا الموضع لاستقصائها بل الواقع قد بما
وحد بنا أنك لا تجد من يلزم نفسه أن ينظر في علومه به وينظر فيه إلا وهو فاسد
النظر والمناظرة كثير العجز عن تحقيق علم وبيانه فاحسن ما يحل عليه كلام المتكلم
على هذا أن يكون قد كان هو ومثاله في غاية الجهالة والضلالة وقد فقدت الأسباب
الهدى كلها فلم يجد وأما يردهم عن تلك الجهالات إلا بعض ما في المنطق من الأمور التي
هي صحيحة فانه بسبب بعض ذلك رجع كثير من هؤلاء عن بعض باطلهم وإن لم يحصل
لهم حق ينفعهم وإن وقعوا في باطل آخر ومع هذا فلا يصح نسبة وجوبه إلى شريعة
الاسلام بوجه من الوجوه إذ من هذه حاله أي من نفسه بترك ما أمر الله به من الحق
حتى احتاج إلى الباطل ومن المعلوم أن القول بوجوبه قولة غلوته وجهال أصحابه ونفس
الخدائق منهم لا يلتزمون قوائمه في كل علومهم بل يعرضون عنها إما طولها وإما عدم
فائدتها وإما الفساد وإما عدم تميزها وما فيها من الأجمال والاشتباه فانه فيه
مواضع كثيرة هي لجم جمل غث على رأس جبل وعرا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل ولهذا
ما نزل علماء المسلمين وأئمة الدين يذمون أهله ويهون عنه وعن أهله
حتى رأيت للمتأخرين فتيا فيها خطوط جماعة من أعيان زمانهم من أئمة الشافعية والحنفية
وغيرهم فيها كلام عظيم في تحريمه وعقوبة أهله حتى أن من الحكايات المشهورة التي
بلغتنا أن الشيخ أبا عمرو بن الصلاح أمر بانزع مديسة معروفة من أبي الحسن الأمدي
وقال أخذها منه أفضل من أخذ عكا مع أن الأمدي لم يكن أحد في وقته أكثر تجرأ
في العلوم الكلامية والفلسفية منه وكان من أحسنهم إسلاماً وأمثلهم اعتقاداً ومن
المعلوم أن الأمور الدقيقة سواء كانت حقاً وباطلاً أيماناً أو كُفراً لا تعلم إلا بكلام
وفطنة فذلك لك أهله قد يستجيبون من لم يشركهم في علمهم وإن كان أبا به أحسن

١ أي من الأخر في أيام احتلالهم
لبعض بلاد الشام ومصر في المائة
السادسة وهذا بالفتنة والاعمال
رحمهم الله

من ايمانهم اذا كان فيه تصور في الذكاء والبيان وهم كما قال الله تعالى (ان الذين اجروا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا امروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكمهم واذا ارأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين امنوا مع الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) فاذا تقلدوا عن طوائفهم ان كل ما لم يحصل بهذه الطريق القياسية فليس بعلم وقد لا يحصل لكثير منهم من هذه الطريق القياسية ما يستفيد بها الايمان الواجب فيكون كافرا زنديقا منافقا جاهلا ضالا مضلا ظالما كفورا ويكون من الكبراء اعداء الرسل من الذين قال الله فيهم (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا ومن المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا) وقال الذين كفروا لو لا انزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسير) وربما حصل لبعضهم ايمان اما من هذه الطريق او من غيرها ويحصل له ايضا منها نفاق فيكون فيه ايمان ونفاق ويكون في حال مؤمنا وفي حال منافقا ويكون مرتدا اما عن اصل الدين او بعض شرائعه اما ردة نفاق واما ردة كفر وهذه كثيرا غالب لا سيما في الاعصار والامصار التي تغلب فيها الجاهلية والكفر والنفاق والضلال ما لا يتسع لذكره المقال ولهذا تنطق كثير منهم لما في هذا النفي من الجهل والضلال صاروا يقولون النفوس القدسية كنفوس الانبياء والاولياء تنفيض عليها المعارف بدون الطريق القياسية وهم متفقون جميعهم على ان من النفوس من يستغنى عن وزن علومها بالميزان الصناعية في المنطق لكن قد يقولون هو حكيم بالطبع والقياس ينعتقد في نفسه بدون تعلم هذه الصناعة كما ينطق العربي بالعربية بدون النحو وكما يقرض الشاعر بالشعر بدون معرفة العروض لكن استغناء بعض الناس عن هذه الموازين لا يوجب استغناء الآخرين فاستغناء كثير من النفوس عن هذه الصناعة لا ينافي فيه احد منهم والكلام هنا هل تستغنى في علومها بالكلية عن نفس القياس المذكور ومواده المعينة فالاستغناء عن جنس هذا القياس شيء

من ايمانهم اذا كان فيه تصور في الذكاء والبيان وهم كما قال الله تعالى (ان الذين اجروا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا امروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكمهم واذا ارأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين امنوا مع الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) فاذا تقلدوا عن طوائفهم ان كل ما لم يحصل بهذه الطريق القياسية فليس بعلم وقد لا يحصل لكثير منهم من هذه الطريق القياسية ما يستفيد بها الايمان الواجب فيكون كافرا زنديقا منافقا جاهلا ضالا مضلا ظالما كفورا ويكون من الكبراء اعداء الرسل من الذين قال الله فيهم (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا ومن المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا) وقال الذين كفروا لو لا انزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسير) وربما حصل لبعضهم ايمان اما من هذه الطريق او من غيرها ويحصل له ايضا منها نفاق فيكون فيه ايمان ونفاق ويكون في حال مؤمنا وفي حال منافقا ويكون مرتدا اما عن اصل الدين او بعض شرائعه اما ردة نفاق واما ردة كفر وهذه كثيرا غالب لا سيما في الاعصار والامصار التي تغلب فيها الجاهلية والكفر والنفاق والضلال ما لا يتسع لذكره المقال ولهذا تنطق كثير منهم لما في هذا النفي من الجهل والضلال صاروا يقولون النفوس القدسية كنفوس الانبياء والاولياء تنفيض عليها المعارف بدون الطريق القياسية وهم متفقون جميعهم على ان من النفوس من يستغنى عن وزن علومها بالميزان الصناعية في المنطق لكن قد يقولون هو حكيم بالطبع والقياس ينعتقد في نفسه بدون تعلم هذه الصناعة كما ينطق العربي بالعربية بدون النحو وكما يقرض الشاعر بالشعر بدون معرفة العروض لكن استغناء بعض الناس عن هذه الموازين لا يوجب استغناء الآخرين فاستغناء كثير من النفوس عن هذه الصناعة لا ينافي فيه احد منهم والكلام هنا هل تستغنى في علومها بالكلية عن نفس القياس المذكور ومواده المعينة فالاستغناء عن جنس هذا القياس شيء

وعن الصناعة القانونية التي يوزن بها القياس شيء آخر فانهم يزعمون انه آلة قانونية تمنع مراعتها الذهن ان يزل في فكره وفساد هذا مبسوط مذكور في موضع غير هذا ونحن بعد ان تبيننا عدم قانده وان كان قد يتضمن من العلم ما يحصل بدونه ثم تبيننا انه لو قدر ان الله قد يفيد بعض الناس من العلم ما يفيد هو فلا يجوز ان يقال ليس الى ذلك العلم لذلك الشخص ولسان بني آدم طريق الابطال القياس المنطقي فان هذا قول بلا علم وهو كذب محقق ولهذا ما زال متكلمو المسلمين وان كان فيهم نوع من البدعة لهم من الرد عليه وعلى اهله وبيان الاستغناء عنه وحصول الضرر والجهل به والكفر ما ليس هذا موضعه دع غيرهم من طوائف المسلمين وعلمائهم واعلمهم كما ذكره القاضي ابو بكر ابن الباقلاني في كتاب الدقائق فاما الشعري وهو ما يفيد مجرد الخيال وتحريك النفس وذلك يظهر بانهم جعلوا الاقيسة خمسة البرهاني والخطابي والجدي والشعري والمخاطبي والمغلطي السوفسطائي وهو ما يشبه الحق وهو باطل وهو الحكمة الموهمة فلا غرض لنا فيه هنا ولكن تلك الثلاثة قالوا الجدي ما سلم مخاطب مقدماته والخطابي ما كانت مقدماته مشهورة بين الناس والبرهاني ما كانت مقدماته معلومة وكثير من المقدمات تكون مع كونها خطابية او جدلية يقينية برهانية بل وكذلك مع كونها شعرية ولكن هي من جهة التيقن بها تسمى برهانية ومن جهة شهرتها عند عموم الناس وقبولها تسمى خطابية، ومن جهة تسليم الشخص المعين لها تسمى جدلية هذا الكلام اولئك المتبدعة من الصابئة الذين لم يذكروا النبوت ولا تعرضوا لها بنفي ولا اثبات وعدم التصديق للرسل واتباعهم كفر وضلال وان لم تعتقد كذلك يسميهم بالكفر والضلال اعم من التكذيب واما قول بعض المتأخرين في المشهورات هي المقبولات لكون صاحبها مؤيدا ابا مريجب قبول قوله ونحو ذلك فهذه من الزيادات التي الزعم بهاها الحجة ومراؤها وجوب قبولها على طريقة الاولين ولهذا غالب صابئة المتأخرين الذين هم الفلاسفة ممن يجادلون بالحنيفية كما ان غالب من دخل في الفلسفة من الحق والموج

غرضنا

التي

١٤ دية الصابنة

١٥ دية أرطو واضع المنطق

١٦ قبل أرطو

١٧ كفيثا غورس وسقراط والارطون

١٨ كان في الاصل الموجود

- ١١٨ -

الغنية بالصبر وليس الحق بالباطل أعني بالصبر المبتدع الذي ليس فيه إيمان
بالنبوءات كصبر صاحب المنطق وأتباعه وأما الصبر القديم فذاك أصحابه منهم المؤمنون
بالله واليوم الآخر الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون كما أن اليهود
والنصارى من أهل مبدعون ضلال قبل إرسال محمد صلى الله عليه وسلم ومنه ما
كان أهل متبعين للحق وهم الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا الصالحات فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ومن قال من العلماء المصنفين في المنطق أن القياس الخطابي
هو ما يفيد الظن كما أن البرهاني ما يفيد العلم فلم يعرف مقصود القوم ولا قال حقا فإن كل واحد
من الخطابي والجدي قد يفيد الظن كما أن البرهاني قد يكون مقدماته مشهورة ومسلمة فالقسم
لمواد القياس وقع باعتبار الجهات التي يقبل منها فتارة يقبل القول لأنه معلوم إذا العلم يوجب
القبول وأما كونه لا يفيد العلم فلا يوجب قبوله إلا السبب فإن كان لشهرته فهو خطابي ولم
يفد علما ولا ظنا وهو أيضا خطابي إذا كانت قصته مشهورة وإن افاد علما وظنا والقول في
الجدي كذلك ثم إنهم قد يمثلون المشهورات المقبولات التي ليست عليه بقولنا العلم حسن
والجهل قبيح والعدل حسن والظلم قبيح ونحو ذلك من الأحكام العملية العقلية التي ينشأها
من يقول بالتعسين والتقييح ويزعمون أنا إذا رجعنا إلى محض العقل لم نجد فيه حكما بذلك وقد
يمثلونها بأن الموجود لا بد أن يكون مابينا للموجود الآخر ومجاثا له أو أن الموجود لا بد أن
يكون بجهة من الجهات أو يكون جائزا للرؤية ويزعمون أن هذا من أحكام الوهم لا الفطرة
العقلية قالوا لأن العقل يسلم مقدمات يعلم بها فساد الحكم الأول وهذا كله تخليط ظاهر
لمن تدبره فأما [أن] تلك القضايا التي سموها مشهورات غير معلومة فهي من العلوم
العقلية البديهية التي جزم العقول بها أعظم من جزمها بكثير من العلوم الحسابية والطبيعية
وهي كما قال أكثر المتكلمين من أهل الإسلام بل أكثر متكلمي أهل الأرض من جميع الطوائف
أنها قضايا بديهية عقلية لكن قد لا يحسنون تفسير ذلك فإن حسن ذلك وقبحه هو
حسن الأفعال وقبحها وحسن الفعل هو كونه مقتضيا لما يطلبه الحي لذاته ويريد

- ١١٩ -

من المقاصد وقبحه بالعكس والأمر كذلك فإن العلم والصدق والعدل هي كذلك محصلة
لما يطلب لذاته ويراد لنفسه من المقاصد فحسن الفعل وقبحه هو كونه محصلا المقصود
المراد بذاته أو منافيا لذلك ولهذا كان الحق يطلق تارة بمعنى النفي والاثبات فيقال
هذا حق أي ثابت وهذا باطل أي منتف وفي الأفعال بمعنى التحصيل للمقصود فيقال
هذا الفعل حق أي نافع أو محصل للمقصود ويقال باطل أي لا فائدة فيه ونحو ذلك
وأما زعمهم أن البديهة والفطرة قد تحكم بما يتبين لها بالقياس فسادها فهذا غلط لأن
القياس لا بد له من مقدمات بديهية فطرية فإن جزم أن تكون المقدمات الفطرية
البديهية غلطا من غير تبين غلطها إلا بالقياس لكان قد تعارضت المقدمات الفطرية
بنفسها ومقتضى القياس الذي مقدماته فطرية فليس رده هذه المقدمات الفطرية
لأجل تلك بأولى من العكس بل الغلط فيما نقل مقدماته أولى مما يعلم بالقياس ومقدمات
فطرية أقرب إلى الغلط مما يعلم بمجرد الفطرة وهذا يذكره في نفي عما لا الله على العرش
ونحو ذلك من إبطالهم والمقصود هنا أنهم لم يذكر مقدمات المتلقاة
من الأنبياء ولكن المتأخرون رتبوا على ذلك أما بطريق الصابنة الذين لبسوا الخنيفة
بالصابنة كابن سينا ونحوه وأما بطريق المتكلمين الذين أحسنوا الظن بما ذكره
المنطقيون وقرروا إثبات العلم بموجب النبوة أما الأول فإنه جعل علوم
الأنبياء من العلوم الخدسية لقوة صفاء تلك النفوس القدسية وطهارتها وإن قوى
النفوس في الخدس لا تتقف عند حد ولا بد للعالم من نظام ينصبه حكيم فيعطي النفوس
المؤيدة من القوة ما تعلم به ما لا يعلمه غيرها بطريق الخدس ويمثل لها ما تسمعه وتراه
في نفسها من الكلام والملائكة ما لا يسمعه غيرها ويكون لها من القوة العملية التي تطيعها
بها هيولى العالم ما ليس غيرها فهذه الخوارق في قوى العلم مع السمع والبصر وقوة
العمل والقدر هي النبوة عندهم ومعلوم أن الخدس راجع إلى قياس التمثيل كما
تقدم وأما ما يسمع ويرى في نفسه فهو من جنس الرؤيا وهذا القدر يحصل مثله

١٩ كان في الاصل يحصله

٢٠ أي فلهوا به الخنيفة دية الأنبياء
وبه الصابنة دية المشركين

٢١ أي بالمنطق ٢٢ أي ابن سينا وأتباعه
الارطون بديه الخنيفة
والصابنة

٢٣ بأن يسمع ما لم يسمع غيره ويبره ما لم يبره
الناس وقوة التصرف في هيولى العالم

لكثير من عوام الناس وكفارهم فضلاء اولياء الله وانبيائه فكيف يجعل ذلك هو غايرة
النبوة وان كان الذي يثبتونه للانبياء اكل وأشرف فهو ملك أقوى من ملك ولهذا صاروا
يقولون النبوة مكتسبة ولم يثبتوا نزول ملائكة من عند الله الى من يختار ويصطفيه
من عباده ولا قصده لتكليم شخص معين من رسله كما يدكر عن بعض قدامائهم أنه
قال لموسى بن عمران أنا أصدقك في كل شيء الا في أن علة العلق كلمك ما أقدر أن أصدق
في هذا ولهذا صار من ضل بهذا الكلام يدعي مساواة الانبياء والمرسلين
أو التقدم عليهم وهذا الكثير في كثير من الناس الذين يعتقدون في انفسهم أنهم
أهل النوع وهم من أجمل الناس وأظلمهم وكفرهم وأعظمهم نقاقا
وأما المتكلمون المنطقيون فيقولون يعلم بهذا القياس ثبوت الصانع وقدرته وجوان
ارسال الوسل وتأنيده لهم بما يوجب تصديقهم فيما يقولونه وهذه الطريقة أقرب الى
طريقة العلماء المؤمنين وان كان قد يكون فيها أنواع من الباطل تارة من جهة ما تقلدوه وعن
المنطقيين وتارة من جهة ما ابتدعوه هم بما ليس هذا موضعه ومنطقيية اليهود والنصارى
كذلك لكن الهدى والعلم والبيان في فلاسفة المسلمين وتكليمهم أعظم منه في أهل
الكتابين لما في دينك الملتين من الفساد ولكن الغرض تقرير جش النبوات فان
أهل الملل متفقون عليها لكن اليهود والنصارى آمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض
والصابئة الفلاسفة ونحوهم آمنوا ببعض صفات الرسالة دون بعض فاذا اتفق
متفلسف من أهل الكتاب جمع الكفر بين الكفر بخاتم المرسلين والكفر بحقائق صفات
الرسالة في جميع المرسلين فهذا هذا فيقال لهم مع علمهم بتفاوت قوى بنى آدم في
الادراك ما المانع من أن يخرج سمع أحدهم وبصره حتى يسمع ويرى من الأمور
الموجودة في الخارج ما لا يراه غيره كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «إني أرى ما لا ترون
وأسمع ما لا تسمعون أطلت السماء وحق لها أن تفتح ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك
قائم أو قاعد أو راجع أو ساجد» فهذا الحساس بالظاهر أو بالباطن لما هو في الخارج

وكذلك العلوم الكلية البديهية قد علمتم أنها ليس لها حد في بنى آدم فمن أين لكم أن بعض
بعض النفوس ما يكون لها من العلوم البديهية التي يختص بها أو بها وبأمثالها ما لا يكون
من البديهييات عندكم وإذا كان هذا أمكنا وعامة أهل الأرض على أنه واقع لغير الانبياء دع
الانبياء فمثل هذه العلوم ليس في منطقكم طريق اليها اذ ليست من المشهورات ولا الجذلية
والأمور هاتئة كم يقينية وانتم لا تعلمون فيها وجهها وأهل الأرض من الاولين والآخرين
على اثباتها فان كنتم بها كنتم مع الكفر والتكذيب بالحق وخسارة الدنيا والآخرة تاركين
لمنطقكم ايضا وخارجين عما وجبتموه على انفسكم انكم لا تقولون الا بموجب القياس اذ
ليس لهم بهذا النفي قياس ولا جهة تذكر ولهذا لم يذكر واعليه جهة وانما اندرج هذا النفي
في كلامكم بغير جهة وان قلتم بل هي اعترفتكم بأن من الحق ما لا يوزن بميزان منطقكم وان قلتم
لاندرج الحق هي ام باطل اعترفتكم بأن أعظم المطالب وأجلها لا يوزن بميزان المنطق
فان صدقتم لم يوافقكم المنطق وان كنتم لم يوافقكم المنطق وان كنتم لم يوافقكم المنطق
ومن المعلوم أن موازين الاموال لا يقصد ان يوزن بها الخشب والرماس دوت
الذهب والفضة وأمر النبوات وما جاءت به الرسل اعظم في العلوم من الذهب في الاموال
فاذا لم يكن في منطقكم ميزان له كان الميزان مع انه ميزان عالمنا عايناهم عايناهم
ميزان جاهل ظالم هو اما ان يرد الحق ويدفعه فيكون ظالما أو لا يوزنه ولا يبين أمره فيكون
جاهلا او يجمع فيه الأمران فيرد الحق ويدفعه وهو الحق الذي ليس للنفس عنه عرض
ولا عنه مند وجه وليست سعادتها الا فيه ولا هلاكها الا تركه فكيف يستقيم مع هذا
ان تقولوا انه وما وزنته به من المتاع الخسيس الذي أنتم في وزنكم آياه به ظالمون
عائلون لم تزونا بالقسط المستقيم ولم تستدلوا بالآيات البينات هو العلوم الحقيقية
والحكمة اليقينية التي فاز بالسعادة عالمها وخاب بالشقاوة جاهلها ورأس مال الباطنة
غاية العالم المنصف منكم ان يعترف بحجج ميزانكم عنه وأما عوام علماءكم فيكذبون به
ويردونه وان كان منطقكم يرد عليهم فلسفتم بحريف أمر منطقكم بأحسن حال من

١ اي النبوة
٢ فيها

٣ اي المنطق

٤ اذ

اليهود والنصارى في تحريف كتاب الله الذي هو في الأصل حق هاد لا ريب فيه فهذا
هذا ولا حول ولا قوة الا بالله . وايضا هم متفقون على انه لا يفيد الا امور الكلية مقدرة
في الذهن لا يفيد العلم بشئ موجود محقق في الخارج الا بتوسط شئ آخر غيره والامور
الكلية الذهنية ليست هي الحقائق الخارجية ولا هي ايضا علما بالحقائق الخارجية اذ لكل
موجود حقيقة يتميز بها عن غيره هو بها هو وتلك ليست كلية فالعلم بالامر المشترك لا يكون
علما بها فلا يكون في القياس المنطقي علم بتحقيقه بشئ من الاشياء وهو المطلوب . وايضا
هم يطعنون في قياس التمثيل وقد يقولون انه لا يفيد الا الظن وربما تكلموا على بعض الاقيسة
الفرعية او الاصلية التي تكون مقدماتها ضعيفة او مظنونة مثل كلام السهروردي المقتول
على الزندقة صاحب التلويحات والالواح وحكمة الاشراق وكان في فلسفته مستمدا من
الروم الصابئين والفرس المجوس وهاتان المادتان هما مادتا القرامطة الباطنية ومن
يدخل فيهم من الاسماعيلية والنصيرية وامثالهم وهم ممن دخل في قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح « لتأخذن ماخذ الأمم قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا
بحر ضيب لدخلتموه قالوا فارس والروم قال فمن » والمقصود ان ذكر كلام السهروردي
هذا على قياس ضربه وهو ان يقال السماء محدثة قياسا على البيت بجامع ما يشتركان فيه
من التأليف فيحتاج ان يثبت ان علة حدوث البناء هو التأليف وأنه موجود في الفرع
والتحقيق ان قياس التمثيل أبلغ في افادة العلم واليقين من قياس الشمول وان كان علم قياس
الشمول أكثر فذاك أكبر فقياس التمثيل في القياس العقلي في العلم الحسي كالبصر وقياس
الشمول كالسمع في العلم الحسي ولا ريب ان البصر أعظم وأكمل والسمع أوسع وأتم
فقياس التمثيل بمنزلة البصر كما قيل من قاس ما لم يره بما رى وقياس الشمول يشابه
السمع من جهة العموم . ثم ان كل واحد من القياسين في كونه علما أو ظنا يتبع مقدما
فقياس التمثيل في الحسيات وكل شئ اذا علمنا ان هذا مثل هذا علمنا ان حكمه حكمه وان
لم نعلم علة الحكم وان علمنا علة الحكم استدل لنا بثبوتها على ثبوت الحكم ، فبكل واحد من

كان في الأصل أكثر

العلم بقياس التمثيل وقياس التعليل يعلم الحكم وقياس التعليل هو في الحقيقة من نوع قياس
الشمول لكنه امتاز عنه بان الحد الأوسط الذي هو الدليل فيه هو علة الحكم ويسمى قياس العلة
وبرهان العلة وذلك قياس الدلالة وبرهان الدلالة وان لم نعلم التماثل والعلة بل ظنناها
ظنا كان الحكم كذلك وهكذا الامر في قياس الشمول ان كانت المقدمات معلومتين كانت النتيجة
معلومة والا فالنتيجة تتبع أضعف المقدمات . فاما ادعواهم ان هذا لا يفيد العلم فهو
غلط محض محسوس بل عامة علوم بني آدم العقلية المحضة هي من قياس التمثيل وايضا
علومهم التي جعلوا هذه الصناعة ميزانها بالقصد الأول لا يكاد ينفع بهذه الصناعة
المنطقية في هذه العلوم الا قليلا فان العلوم الرياضية من حساب العدد وحساب
المقدار الذهني والخارجي قد علم ان الخاضعين فيه من الأولين والآخرين مستقلون
به من غير التفات الى هذه الصناعة المنطقية واصطلاح اهلها ، وكذلك ما يصح من العلوم
الطبيعية الكلية والطبية تجرد المادتين فيها لم يستعينوا عليها بشئ من صناعة
المنطق بل امام صناعة الطب بقراط له فيها من الكلام الذي تلقاه اهل الطب بالقبول
ووجدوا مصداقه بالتجارب وله فيها من الفضائل الكلية التي هي عند عقلاء بني آدم من
أعظم الامور ومع هذا فليس هو مستعينا بشئ من هذه الصناعة بل كان قد واضعها
وهم وان كان العلم الطبي عندهم أعلم واعلم من علم الطب فلا ريب انه متصل به في العلم
بطبائع الأجسام المعينة المحسوسة يعلم طبائع سائر الأجسام ومبدأ الحركة والسكون
الذي في الجسم ويستدل بالجزء على الكل ولهذا كثيرا ما يتناظرون في مسائل ويتنازع
فيها هؤلاء وهؤلاء كتناظر الفقهاء والمتكلمين في مسائل كثيرة تتفق فيها الصناعات
وأولئك يدعون عموم النظر ولكن الخطأ والغلط عند المتكلمين والمنطقيين أكثر مما هو
عند الفقهاء والأطباء وكلامهم وعلمهم أنفع وأولئك أكثر ضلالا وأقل نفعاً لأنهم طلبوا
بالقياس بما لا يعلم بالقياس وزعموا الفطرة والنسبة مزاجية أوجبت من مخالفتهم الفطرة
والنسبة ما صاروا به من شياطين الانس والجن الذين يوحى بعضهم الى بعض نزعهم

الصناعات

كذا في الأصل ولعله
بل قد كان واضعها وهم

القول غرورا بخلاف الطب المحض فإنه علم نافع وكذلك الفقه المحض وأما علم ما بعد الطبيعة وإن كانوا يعظمونه ويقولون هو الفلسفة الأولى وهو العلم الكلي النافذ في الوجود ولو أحقه ويسميه متأخروهم العلم الإلهي وزعم المعلم الأول لهم أنه غاية فلسفتهم ونهاية حكمهم فالحق فيه من المسائل قليل نزر وغالبه علم بالحكام ذهنية لاحقائق خارجية وليس على أكثره قياس منطقي فإن الوجود المجرد والوجوب والامكان والعلة المجردة والعلول وانقسام ذلك إلى جزء الماهية وهو المادة والصورة وإلى علتي وجودها وهو الفاعل والغاية والكلام في انقسام الوجود إلى الجوهر والأعراض التسعة التي هي الكم والكيف والاضافة والايان ومتى والوضع والملك وأن يفعل وأن يتفعل

كما انشد بعضهم فيها
 زبد الطويل الأسودين مالك في داره بالأمس كان يتنكي
 بيده سيف نضاه فانتضى فهذه عشر مقولات سوا

ليس عليها ولا على أقسامها قياس منطقي بل غالبها مجرد استقراء قد نوزع صاحبه في كثير منه فإذا كانت صناعتهم بين معلوم لا يحتاج فيها إلى القياس المنطقي وبين ما لا يمكنهم أن يستعملوا فيه القياس المنطقي كان عديم الفائدة في علومهم بل كان فيه من شغل القلب عن العلوم والأعمال النافعة ماضر كثير من الناس كما سد على كثير منهم طريق العلم وأوقعهم في أودية الضلال والجهل فما الظن بغير علومهم من العلوم التي لا تجد للدارين والأخرين . وإيضاً لا تجد أحداً من أهل الأرض حقق علماً من العلوم وصار أماً فيه مستعيناً بصناعة المنطق لأمس العلوم الدينية ولا غيرها فالأطباء والحساب والكتاب ونحوهم يحققون ما يحققون من علومهم وصناعاتهم بغير صناعة المنطق وقد صنّف في الإسلام علوم النحو واللغة والعروض والفقه وأصوله والكلام وغير ذلك وليس في أئمة هذه الفنون من كان يلتفت إلى المنطق بل عامة من كانوا قبل أن يعرب هذا المنطق الرومي وأما العلوم الموروثة عن الأنبياء صرّفوا وإن كان الفقه وأصوله

تسمى عندهم المقولات العشر
 فالأول الجوهر ما يقوم بنفسه والتسعة بعده أعراض ومن ما تقوم بالجواهر فالكم ما يقبل التقسيم بذاته وهو منفصل وهو العدد متصل وهو المقدار الهندسي من الخط والسطح والجسم تعليل والكيف ما لا ينقسم كالحرارة والألوان والاضافة ما يعقل باضافته إلى غيره كالأبوة والنبوة والايان المكان ومتى الزمان والوضع والملك معلومات وأن يفعل تأثير الفاعل وأن يتفعل تأثير المفعول كقوله الضارب والضارب المضروب .

١ مثاله الجوهر ٢ مثاله الكم ٣ مثاله الكيف
 ٤ مثاله الضافة ٥ مثاله الأيـ ٦ مثاله متى
 ٧ مثاله الوضع ٨ مثاله الملك ٩ مثاله أن يفعل
 ١٠ مثاله أن يتفعل

لا في نسخة : وهذا يظهر الوجه العاشر
 كذا بهامش الراس

متصلاً بذلك فهي أحل وأعظم من أن يظن أن لأهلها التفاتاً إلى المنطق إذ ليس في القرون الثلاثة من هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس وأفضلها القرون الثلاثة من كان يلتفت إلى المنطق أو يعرج عليه مع أنهم في تحقيق العلوم وكالها بالغة التي لا يدرك أحد شأنها كانوا أعنى الناس علماً وأقلها تكلفاً وأبرها قلباً ولا يوجد لغيرهم كلام فيما تكلموا فيه إلا وجدت بين الكلاميين من الفرق أعظم مما بين القدم والفرق بل الذي وجدناه بالاستقراء أن من المعلوم أن الخاضعين في العلوم من أهل هذه الصناعة أكثر الناس شكاً واضطراباً وأقلهم علماً وتحقيقاً وابعدهم عن تحقيق علم موزون وإن كان فيهم من قد يحقق شيئاً من العلم فذلك لصحة المادة والأدلة التي ينظر فيها وصحة ذهنه وأدراكه لا لأجل المنطق بل ادخاله صناعة المنطق في العلوم الصحيحة بطول العبارة ويبعد الإشارة ويجعل القريب من العلم بعيداً واليسير منه عسيراً ولهذا تجد من أدخله في الخلاف والكلام وأصول الفقه وغير ذلك لم يبد الأثرة الكلام والمشتق مع قلة العلم والتحقيق فعلم أنه من أعظم حشر الكلام وأبعد الأشياء عن طريقة ذوي الاحكام نعم لا ينكر أن في المنطق ما قد يستفيد ببعضه من كان في كفر وضلال وتقليد لمن نشأ بينهم من الجهال كعوام النصارى واليهود والرافضة ونحوهم أو فهم المنطق ترك ما عليه أولئك من تلك العقائد ولكن يصير غالب هؤلاء مداهنين لعوامهم مضلين لهم عن سبيل الله أو يصيرون منافقين زنادقة لا يقرون بحق ولا باطل بل يتركون الحق كما تركوا الباطل فاذكبا طوائف الضلال أما مضلون مداهنون وأما زنادقة منافقون لا يكاد يخلو أحد منهم عن هذين فاما أن يكون المنطق وفهمهم على حق يهتدون به فهذا لا يقع بالمنطق ففي الجملة ما يحصل به لبعض الناس من شذوذ ذهن أو رجوع عن باطل أو تعبير عن حق فأنما هو لكونه كان في أسوأ حال لا لما في صناعة المنطق من الكمال ومن المعلوم أن المشترك إذا تجسّس والجوسي إذا تهود حسنت حاله بالنسبة إلى ما كان فيه قبل ذلك لكن لا يصلح أن يجعل ذلك عمدة لأهل الحق المبين وهذا ليس

مختصا به بل هذا شأن كل من نظر في الامور التي فيها دقة ولها نفع احاطة بما تجتهد ذلك في علم
 الخوفانه من العلوم ان لاهله من التحقيق والتدقيق والتقسيم والتحديد ما ليس لاهل
 المنطق وان اهلهم يتكلمون في صورة المعاني المعقولة على اكمل القواعد فالمعاني فطرية
 عقلية لا تحتاج الى وضع خاص بخلاف قوايلها التي هي الالفاظ فانها تتنوع فمقتضى تعلمها اكمل
 الصور والقوال للمعاني مع الفطرة الصحيحة كان ذلك اكمل وانفع واعون على تحقيق
 العلوم من صناعة اصطلاحية في امور فطرية عقلية لا يحتاج فيها الى اصطلاح خاص
 هذا العربي في منفعة في سائر العلوم واما منفعة في علم الاسلام خصوصا فهذا اظهر
 من ان يحتاج الى بيان ولهذا نجد الذين اتصلت اليهم علوم الاولين فصاغوها بالصيغة
 العربية بعقول المسامحين جاء فيها من الكمال والتحقيق والاحاطة والاختصار ما لا يوجد
 في كلام الاولين وان كان في هؤلاء المتأخرين من فيه نفاق وضلال لكن عادت عليهم
 في الجملة بركة ما بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم وما اوتيته امته
 من العلم والبيان الذي لم يشركها فيه احد وايضا صناعة المنطق وضعها معلمهم
 الاول ارسطو صاحب التعاليم التي لمبتدعة الصابئة يزن بها ما كان هو وامثاله
 يتكلمون فيه من حكمتهم وفلسفتهم التي هي غاية تكاليفهم وهي قسمان نظرية وعملية
 فاصح النظرية وهي المدخل الى الحق هي الامور الحسابية الرياضية واما العملية فاصلاح
 الخلق والمنزل والمدينة والارباب ان في ذلك من نوع العلوم والاعمال التي يتميزون بها
 عن جهال بني آدم الذين ليس لهم كتاب منزل ولا نبي مرسل ما يستحقون به التقدم على ذلك وفيه
 من منفعة صلاح الدنيا وعملها ما هو داخل في ضمن ما جاءت به الرسل وفيها ايضا من قول
 الحق واتباعه والامر بالعدل والنهي عن الفساد ما هو داخل في ضمن ما جاءت به الرسل فظهر
 بالنسبة الى جهال الأمم كادية الترك ونحوهم امثل اذا اخلوا عن ضلالهم فاما مع ضلالهم
 فقد يكون الباقون على الفطرة من جهال بني آدم امثل منهم فاما اهل الملل مثل جهال
 النصارى وسامرة اليهود فهم اعلم منهم وأهدى واحكم واتباع الحق وهذا قد بسطته

كذا اول علم من

كيسون اصلاح الخلق بتهديب
 الاخلاق واصلاح المنزل بسياسة
 المنزل او العائلة واصلاح المدينة
 بالسياسة العامة أو سياسة الملك
 او الدولة .

كذلك في الرسل

بسطا كثيرا في غير هذا الموضع . واما المقصود هنا بيان ان هذه الصناعة قليلة المنفعة
 عظيمة الحشو وذلك ان الامور العملية الخلقية قل ان يتفهم بصناعة المنطق فيها اذ
 القضايا الكلية الموجبة وان كانت توجد في الامور العملية لكن اهل السياسة لنفوسهم
 ولاهلهم وملكهم انما يميلون تلك الاراء الكلية من امور لا يحتاجون فيها الى المنطق
 ومتى حصل ذلك الرأي كان الانتفاع به بالعمل ثم الامور العملية لا تنفع على رأي كل
 بل متى علم الانسان انتفاعه بعمل عمله واي عمل تضرر به تركه وهذا قد تعلّمه بالحس
 الظاهر والباطن لا يفتد ذلك على رأي كل فاعلم ان اكثر الامور العملية لا يصح استعمال
 المنطق فيها ولهذا كان المؤدبون لنفوسهم ولاهلهم والسائسون لملكهم لا يزنون
 اراءهم بالصناعة المنطقية الا ان يكون شيئا يسيرا والغالب على من يسلكه التوقف
 والتعطيل ولو كان اصحاب هذه الاراء تقف معرفتهم بها واستعمالهم لها على وزنها بهذه
 الصناعة لكان تضررهم بذلك اضعاف انتفاعهم به ان جميع ما يأمرون به من العلوم
 والاخلاق والاعمال لا تكفي في النجاة من عذاب الله فضلا عن ان يكون محصلا للنعم الاخرى
 (حتى اذا ادركوا فيها جميعا قالت اراهم لا ولاهم ربنا هؤلاء اخلونا فانهم عدا ابا عنعنا
 من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون) وكذلك قال (افلم يسيروا في الارض فينظروا
 كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى
 عنهم ما كانوا يكسبون . فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق
 بهم ما كانوا به يستهزئون . فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
 فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك
 الكافرون) فاخبر هنا بمثل ما خبر به في الاعراف ان هؤلاء المعرضين عما جاءت به الرسل
 لما رأوا بأس الله وحده والله وتركوا الشرك فلم ينفعهم ذلك وكذلك أخبر عن فرعون
 وهو كافر بالتوحيد وبالرسالة انه لما ادركه الغرق (قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به
 بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين) قال الله (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين)

ان في الرسل
 واي علم

كذلك في المنطق

هذه الدقسام الثلاثة هي التي يسمونها
 الحكمة العملية فاولها تهذيب الاخلاق
 اخبر اليه بقوله « السياسة لنفوسهم »
 والثاني تهذيب المنزل اخبر اليه بقوله « ولاهلهم »
 والثالث تهذيب الملك اخبر اليه بقوله « وملكهم »

قال في الرسل المقابل عليه لما وقف على قول
 فضلا عن ان يكون محصلا للنعم الاخرى يتلوه
 الخط المعترض ولم تر خطا معتزلا وكنت تبارك
 قوله حتى اذا ادركوا وهو في الورقة المتكررة
 فاعرف ذلك هكذا بها من الرسل وفيه ايضا
 الورقة المتكررة لليوم . انتهى من هامش الرسل

وقال تعالى (واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
 اilst بر بكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين . او تقولوا
 انما اشركنا آباءنا ومن قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون) وقال تعالى
 (الم يا تكلم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم
 الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا اليديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما
 ارسلهم به وانا لنقي شك مما تدعوننا اليه مريبه قالت رسلهم انى الله شك فاطر السموات
 والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر
 مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فانا نؤنا بسطان مبين) وهذه افي
 القرآن في مواضع اخرى بين فيها ان الرسل لهم امر بالوحد بعبادة الله وحده لا شريك
 له ونهوا عن عبادة شيء من المخلوقات سواه او اتخاذه الها ويخبر ان اهل السعادة هم اهل التوحيد
 وان المشركين هم اهل الشقاوة وذكر هذا عن عامة الرسل وبين ان الذين لم يؤمنوا بالرسل
 مشركون فعلم ان التوحيد والايان بالرسل متلازمان وكذلك الايمان باليوم الآخر هو الايمان
 بالرسل متلازمان فالثلاثة متلازمة ولهذا جمع بينهم في مثل قوله (ولا تتبع اهواء
 الذين كذبوا باياتنا والذين لا بالآخرة وهم بربهم يعدلون) ولهذا اخبر ان الذين لا يؤمنون
 بالآخرة مشركون فقال تعالى (واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة)
 واخبر عن جميع الاشقياء ان الرسل انذرتهم باليوم الآخر كما قال تعالى (كلما نفي فيها
 فوج سالهم خزنتها الم يا تكلم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فلكن بنا وقلنا ما نزل الله من شيء
 ان انتم الا في ضلال كبير) فاخبر ان الرسل انذرتهم وانهم كذبوا بالرسالة وقال تعالى
 (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاوها ففتحت ابوابها وقال لهم خزنتها ألم
 يا تكلم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن
 حست كلمة العذاب على الكافرين) فاخبر عن اهل النار انه جاءتهم الرسالة وانذروا
 باليوم الآخر وقال تعالى (ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس

كان في الاصل الى قوله بسطان مبين
 فاكلفنا الآية

يؤمنون

كان في الاصل الآية فاكلفناها

د

وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا وبلغنا اجلنا الذي اجبت لنا قال اننا منكم
 خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا
 يكسبون يا معشر الجن والانس الم يا تكلم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء
 يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم
 انهم كانوا كافرين) الآية فاخبر عن جميع الجن والانس ان الرسل بلغتهم رسالة الله وبي
 آياته وانهم انذروهم اليوم الآخر وكذلك قال (قل هل ننبتكم بالاخسرين اعمالا الذين
 ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا . اولئك الذين كذبوا
 بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) فاخبر انهم
 كفروا بايات الله وهي رسالته وبلغائه وهو اليوم الآخر وقد اخبر ايضا في غير موضع
 بان الرسالة عمت بني آدم وان الرسل جاؤا مبشرين ومنذرين كما قال تعالى (انا
 ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير) وقال تعالى (انا اوحينا
 اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
 والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان وايتينا داود نبيا . ورسلا قد
 قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما . رسلا
 مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما)
 وقال تعالى (وما رسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصبح فلا خوف عليهم
 ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا نجسهم العذاب بما كانوا يفسقون) فاخبر ان من آمن
 بالرسل واصبح من الاولين والآخرين فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى (قلنا
 اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هدى فلأخوف عليهم ولا هم يحزنون
 والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) ومثل قوله (ان الذين
 آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم
 اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فذكر ان المؤمنين بالله وباليوم الآخر

كان في الاصل الى قوله انهم كانوا كافرين

كان في الاصل في الحياة الدنيا الآية
 فاكلفناها

كان في الاصل من بعده القول
 وكلم الله عز وجل فاكلفناها

كان في الاصل يحزنون الآية
 فاكلفناها

كان في الاصل والذين هادوا والنصارى
 والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر
 فاكلفناها

من هؤلاء هم أهل النجاة والسعادة وذكر في تلك الآية الإيمان بالرسول وفي هذه الآيات
 باليوم الآخر لا نهما متلازمان وكذلك الإيمان بالرسول كلهم متلازمان فمن آمن بواحد منهما
 فقد آمن بهما كلهم ومن كفر بواحد منهما فقد كفر بهما كلهم كما قال تعالى (إن الذين
 يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يغفوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر
 ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا واعتدنا
 للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يغفوا بين أحد منهم أولئك
 سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما) فأخبر أن المؤمنين بجميع الرسل هم
 أهل السعادة وأن المفرقين بينهم بالإيمان ببعضهم دون بعض هم الكافرون
 حقا وقال تعالى (وكل إنسان الرزء طائفة في عتقه ونخرج له يوم القيامة كتابا
 يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتد
 لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين
 حتى نبعث رسولا) فهذه الأصول الثلاثة توحيد الله والإيمان برسوله وباليوم
 الآخر هي أمور متلازمة والحاصل أن توحيد الله والإيمان برسوله وباليوم الآخر هي أمور
 متلازمة مع العمل الصالح فاهل هذه الإيمان والعمل الصالح هم أهل السعادة من
 الأولين والآخرين والخارجون عن هذه الإيمان مشركون أشقياء فكل من كذب
 الرسل فلا يكون الا مشركا وكل مشرك مكذب للرسل وكل مشرك وكافر بالرسل فهو
 كافر باليوم الآخر وكل من كفر باليوم الآخر فهو كافر بالرسل وهو مشرك ولهذا قال
 سبحانه وتعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم
 الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) وتصفي
 اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون) فأخبر
 أن جميع الانبياء هم أعداء وهم شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض القول
 المزخرف وهو المزين المحسن يغرون به والغرور التلبيس والتويه وهذا شأن كل

١ لان في الرسل حقا الآية والذين
 بعد ما قلناهم جميعا

١
 وجد بها من الرسل ما نصه
 الى هنا انتهى الورقة المكتوبة
 وقال في اخرها ص ص

كلام وكل عمل يخالف ما جاءت به الرسل من أمر المتفلسفة والمتكلمة وغيرهم من
 الأولين والآخرين ثم قال (ولتصفي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه)
 فأخبر أن كلام أعداء الرسل تصفي اليه افئدة الذين يؤمنون بالآخرة فعلم أن مخالفة
 الرسل وترك الإيمان بالآخرة متلازمان فمن لم يؤمن بالآخرة أصغى الى زخرف
 أعدائهم فخالف الرسل كما هو موجود في اصناف الكفار والمنافقين في هذه الأمة وقال
 تعالى (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون
 الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق
 فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل
 عنهم ما كانوا يفترون) فأخبر أن الذين تركوا اتباع الكتاب وهو الرسالة يقولون اذا جاء
 تأويله وهو ما أخبر به جاءت رسل ربنا بالحق وهذا القول (ومن أعرض عن ذكرى فإن
 له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى) قال رب لم نحشر نبي اعمى وقد كنت بصيرا
 قال كذلك انتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) أخبر أن الذين تركوا اتباع آياته
 يصيبهم ما ذكرنا . فقد تبين أن اصل السعادة واصل النجاة من العذاب هو توحيد
 بعبادته وحده لا شريك له والإيمان برسوله واليوم الآخر والعمل الصالح وهذه الأمور
 ليست في حكمهم وفلسفتهم المبتدعة ليس فيها الأمر بعبادة الله وحده والنهي عن
 عبادة المخلوقات بل كل شرك في العالم انما حدث برأي جنسهم اذا بعثوا في الارواح
 والاجسام من القوى والطباع وأن صناعة الطالسم والاصنام والتعبد لها يورث
 منافع ويدفع مضار فهم الأمرون بالشرك والفاعلون له ومن لم يأمر بالشرك فلم
 ينه عنه بل يقر هؤلاء وهؤلاء وان رجع الموحدين ترجيحاً ما فقد يرجح غيره المشركين
 وقد يعرض عن الامرين جميعاً فتدبر هذا فانه نافع جداً ولهذا كان رؤسهم المتقدمين
 والمتأخرون يأمرون بالشرك فالأولون يسمون الكواكب الالهة الصغرى ويعبدونها
 باصناف العبادات كذلك كانوا في مله الاسلام لا يسمون عن الشرك ويوجبون

١ لان في الرسل حقا الآية فكلناهم

١
 اذ ينوه على

التوحيد بل يسوغون الشرك أو يأمرون به أو لا يوجبون التوحيد وقد رأيت من مصنفاتهم في عبادة الكواكب والملائكة وعبادة الأنفس المفارقة لأنفس الانبياء وغيرهم ما هو أصل الشرك وهم إذا ادعوا التوحيد فأنما توحيدهم بالقول لا بالعبادة والعمل والتوحيد الذي جاءت به الرسل لا بد فيه من التوحيد بالخالص الدين لله وعبادته وحده لا شريك له وهذه أشي لا يعرفونها والتوحيد الذي يدعونه إنما هو تعطيل حقائق الاسماء والصفات وفيه من الكفر والضلال ما هو من أعظم اسباب الاشراك فلو كانوا موحدين بالقول والكلام وهو ان يصفوا الله بما وصفته به رسوله لكان معهم التوحيد دون العمل وذلك لا يكفي في السعادة والنجاة بل لابد من ان يعبد الله وحده ويتخذ الهادون ما سواه وهو معنى قول لا اله الا الله فكيف وهم في القول والكلام معطلون جاحدون لا موحدون ولا مخلصون واما الايمان بالرسل فليس فيه للمعلم الاول وذو به كلام معروف والذين دخلوا في الملل منهم آمنوا ببعض صفات الرسل وكثروا ببعض واما اليوم الآخر فأحسنهم حال امن يقر بمعاد الارواح دون الاجساد ومنهم من ينكر المعادين جميعا ومنهم من يقر بمعاد الارواح العامة دون الجاهلة وهذه الاقوال الثلاثة لمعلمهم الثاني ابي نصر الفارابي ولهم فيه من الاضطراب ما يعلم به أنهم لم يهتدوا فيه لصواب وقد أضلوا بشبهاتهم من المنتسبين الى الملل من لا يخصى عدده الا الله فاذا كان ما به تحصل السعادة والنجاة من الشقاوة ليس عندهم أصلا كان ما يأمرون به من الاخلاق والاعمال والسياسات كما قال تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) وأما ما يذكرونه من العلوم النظرية فالصواب منها منفعته في الدنيا واما العلم الالهي فليس عندهم منه ما تحصل به النجاة والسعادة بل وغالب ما عندهم منه ليس بمتيقن معلوم بل قد صح اساطير الفلاسفة ان العلوم الالهية لا سبيل فيها الى اليقين وانما يتكلم فيها بالآخرة والأخلاق فليس معهم فيها الا الظن وان الظن لا يغني عن الحق شيئا ولهذا يوجب عندهم من المخالفة للرسل أمر عظيم باهوا حتى قيل مرة لبعض الاشياخ الكبار من

يكون

الفرق

يعرف الكلام والفلسفة والحديث وغير ذلك ما الذي بين الانبياء والفلاسفة فقال السيف الأحمر يريد الذي يسلك طريقهم ان يوفق بين ما يقولونه وبين ما جاء به الرسل فيدخل من السفسطة والقوسطة في أنواع من المحال الذي لا يرضاه عاقل كما فعل أصحاب رسائل أخوان الصفا واما لهم ومن هنا ضلت القرامطة والباطنية ومن شركهم في بعض ذلك وهذا باب بطول وصفه ليس الغرض هنا ذكره وإنما الغرض أن معلمهم وضع منطقهم ليزن به ما يقولونه من هذه الأمور التي يخوضون فيها التي هي قليلة المنفعة وأكثر منفعها إنما هي في الأمور الدنيوية وقد يستغنى عنها في الأمور الدنيوية أيضا فاما ان يوزن بهذه الصناعة ما ليس من علومهم وما هو فوق قدرهم او يوزن بها ما يوجب السعادة والنعيم والنجاة من العذاب الأليم فهذا الأمر ليس هو فيها (وقد جعل الله لكل شيء قدرا) والقوم وان كان لهم ذكاء وفطنة وفيهم زهد وأخلاق فهذا القدر لا يوجب السعادة والنجاة من العذاب الا بالاصول المتقدمة من الايمان بالله وتوحيده والايمان برسوله واليوم الآخر والعمل الصالح وانما قوة الذكاء بمنزلة قوة البدن وقوة الارادة فالذي يؤتي فضائل علمية وامرادية بدون هذه الاصول بمنزلة من يؤتي قوة في جسمه وبدنه بدون هذه الاصول وأهل الرأي والعلم بمنزلة أهل الملك والإمارة وكل هؤلاء هؤلاء لا ينفعه ذلك شيئا الا ان يعبد الله وحده لا شريك له ويؤمن برسوله وباليوم الآخر وهذه الأمور متلازمة فمن عبد الله وحده لزمت ان يؤمن برسوله ويقر باليوم الآخر واستحق الثواب ولا كان من أهل الوعيد ويخلد عليه العذاب هذا اذا قامت عليه الحجة بالرسل. ولما كان كل واحد من أهل الملك والعلم قد يعارضون الرسل وقد يتابعونهم ذكر الله ذلك في كتابه في غير موضع فذكر فرعون والذي حاج ابراهيم في ربه لما آناه الله الملك والمؤمن قوم نوح وعاد وغيرهم من المستكبرين المكذبين للرسل وذكر قول علما منهم كقولهم (فلما جاءهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فلما



أي الثلاثة المتقدمة وهو الايمان بالله وتوحيده والايمان برسوله واليوم الآخر والعمل الصالح

واخلاص عبادته

سأوابأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرت بما كُتبه مشركين فلم يك ينفعهم أيما نهم لما
 رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون وقال تعالى
 (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغريك تغلبهم في البلاد كذبت قبيلهم
 قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل
 ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكنفتهم فكان عقاب) إلى قوله (الذين يجادلون في آيات الله
 بغير سلطان أتاهم كبير مقتنعين عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب
 متكبر جبار) والسلطان هو الوحي المنزل من عند الله كما ذكر ذلك في غير موضع
 كقوله (أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون) وقوله (ما أنزل الله
 به من سلطان) وقال ابن عباس: كل سلطان في القرآن فهو الحجة ذكره البخاري
 في صحيحه وقد ذكر في هذه السورة «خم غافر» من حال مخالف الرسل من الملوك
 والعلماء مثل مقول الفلاسفة وعلمائهم ومجادلتهم واستكبارهم ما فيه عبرة
 مثل قوله (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم ان في صد ورهم الأكبر
 ما هم ببالغيه) ومثل قوله (الم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أني يصرفون
 الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسالتنا فسوف يعلمون إذا الغلال في أغصانهم
 والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون) ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون
 من دون الله قالوا ضلوا ضلائل لم تكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين
 ذكركم بما كنتم تفرجون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تترجون) وختم السورة بقوله
 تعالى (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرجوا بما عندهم من العلم) وكذلك في سورة
 الأنعام والاعراف وعامة السور الملكية وطائفة من السور المدنية فإنها تشتمل
 على خطاب هؤلاء وضرب الأمثال والمقاييس لهم وذكر قصصهم وقصص الأنبياء
 وأتباعهم معهم وقال سبحانه (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلناهم سبعا
 وابصارا وافتداهم غنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا أفتداهم من شيء

لا كان في الرسل إلى قوله فكيف كاعقاب

إلى قوله وبما كنتم تترجون كذا كان في الرسل

في الرسل الآية

في الرسل

في الرسل

اذ كانوا بمحمد ون آيات الله وحق بهم ما كانوا به يستهزئون) فاعبر بما كنتم افيه من
 اصناف الادراك والحركات واخبر ان ذلك لم يغن عنهم حيث جحدوا بآيات الله وهي
 الرسالة التي بعث بها رسله ولهذا أحدثنى ابن الشيخ الحصري عن والده الشيخ الحصري
 شيخ الحنفية في زمنه قال كان فقهائ بخاري يقولون في ابن سينا كان كافرا ذكيا
 قال الله تعالى (أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا
 أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق)
 والقوة نعم قوة الادراك النظرية وقوة الحركة العقلية وقال في الآية الأخرى (كانوا
 أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض) فاعبر بفضلهم في الكم والكيف وانهم أشد
 في انفسهم وفي آثارهم في الأرض وقال تعالى (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما
 جاءتهم رسلهم بالبينات فرجوا بما عندهم من العلم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون)
 وقال تعالى (وعند الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعامون ظاهرا
 من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون أولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله
 السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسجى وان كثير من الناس بلقاء
 ربهم لكافرون أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
 كانوا أشد منهم قوة وآثارا في الأرض وعمرها أكثر مما عمرها وجاءتهم رسلهم
 بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين
 أساؤا السواي أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون الله يبد الخلق ثم يعيده
 ثم إليه ترجعون) وقال تعالى (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا
 به يستهزئون الم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرون مكناهم في الأرض ما لم نمكن
 لهم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فاهلكناهم
 بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قروا آخرين) وقد قال سبحانه عن أتباع هؤلاء الأئمة
 من اهل الملك والعلم المخالفين للرسل (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون

والضاد
 كان في الرسل الخصري بالخاء المعجمين
 وهو تعريف من الشافعي والاصحاب
 انشاء وصغر نسبة إلى محلة بخاري
 يعمل فيها الحصري ما لا بد من فاسه أحمد
 ابن محمود بن أحمد بن عبد السيد مات سنة
 ووالده محمود بن محمد بن عبد السيد
 من جملة من طبعات الحنفية للقرآن
 وفي النجوم الزاهرة وغيرهما كتب

في الرسل إلى قوله يبد الخلق الآية

في الرسل إلى قوله المعظم

يا ليتنا أطلعنا الله وأطلعنا الرسول وأقالوا ربنا أنا أطلعنا سادتنا وكبراءنا فأفضلونا
 السبيل لا ربنا أنهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيراً (وقال تعالى
 (واذ يحتاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم
 مغنون عنا نصيباً من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيهما إن الله قد حكم بين العباد)
 ومثل هذه في القرآن كثير يذكر فيه من أقوال أعداء الرسل وأفعالهم وما أوتوه
 من قوى الإدراكات والحركات التي لم تنفعهم لما خالفوا الرسل . وقد ذكر سبحانه
 ما في المنتسبين إلى أتباع الرسل من العلماء والعباد والملوك من النفاق والضلال في
 مثل قوله (يا أيها الذين آمنوا ان كثير من الأتباع والأجبار واليهان لياكلون أموال الناس بالباطل
 ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
 فبشرهم بعذاب أليم) ويصدون عن سبيل الله يستعمل لازماً يقال صد صدوداً
 أي أعرض كما قال تعالى (واذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين
 يصدون عنك صدوداً) ويقال صد غيره يصدده والوصفان يجتمعان فيهم ومثل قوله
 (لم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا
 هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً) وفي الصحيحين عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن
 الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل
 الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل الخنزيرة طعمها مر
 ولا ريح لها» فبين أن في الذين يقرأون القرآن مؤمنين ومنافقين ه فصل وهذا
 المقام لا أذكر فيه موارد النزاع فيقال هو استدلال على المختلف بالمختلف لكن أنا أصف

لا كان في الأصل إلى قوله قد حكم بين العباد

جنس كلامهم فاقول لا ريب أن كلامهم كله منحصر في الحدود التي تفيد التصورات
 سواء كانت الحدود حقيقية أو رسمية أو لغوية وفي الأقيسة التي تفيد التصديقات
 سواء كانت أقيسة عموم وشمول أو شبه وتمثيل أو استقراء وتتبع وكلامهم غالبه

في التعريف ثلاث صد ورسم وتعريف بالماضي
 فالمراد ما كان في الماضي والفصل لتعريف الإنسان
 بأنه حيوان ناطق والرمس ما كان بالجنس الخاصة
 كتعريف بأنه حيوان ضاحك أو منتصب القامة
 والثالث كتعريف بأنه بشر أو آدمي والعلوم على
 الجنس والفصل الخاصة مشروح عندهم وثاني
 الإشارة إليه

لا يخلو من تكلف إما في العلم وإما في القول أما أن يتكفوا علم ما لم يعلموه فيتكلمون بغير علم
 أو يكون الشيء معلوماً لهم فيتكفون من بيانه ما هو زيادة وحشو وعناد وتطويل مطروحات
 وهذا من المنكر المذموم في الشرع والعقل قاطب تعالى (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من
 المتكلفين) وفي الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال «أبها الناس من علم علماً فليقل به
 ومن لم يفعل فليقل لا أعلم فإن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم لا أعلم» وقد ذم الله
 القول بغير علم في كتابه كقوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) لاسيما القول على الله
 كقوله تعالى (قل إنما حرم من ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وإن
 تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) وكذلك ذم الكلام
 الكثير الذي لا فائدة فيه وأمر بأن نقول القول السديد والقول البليغ وهو لا كلامهم
 في الحدود وغالبه من الكلام الكثير الذي لا فائدة فيه بل قد يكثر كلامهم في الأقيسة والحجج
 كثير منه كذلك وكثير منه باطل وهو قول بغير علم وقول لخلاف الحق أما الأول فأنهم
 يزعمون أن الحدود التي يذكرونها يفيدون بها تصور الحقائق وإن ذلك إنما يتم بذكر
 الصفات الذاتية المشتركة والمميزة حتى ركب الحد من الجنس المشترك والفصل المميز
 وقد يقولون إن التصورات لا تحصل إلا بالحدود ويقولون الحدود المركبة لا تكون
 إلا للأنواع المركبة من الجنس والفصل دون الأنواع البسيطة وقد ذكرت في غير
 هذا الموضع ملخص المنطق ومضمونه واشترت إلى بعض ما دخل به على كثير من
 الناس من الخطأ والضلال وليس هذا موضع بسط ذلك لكن نذكر هنا أوجهاً
 الأول قولهم إن التصور الذي ليس ببديهي لا يقال إلا بالحد باطل لأن الحد هو قول
 للحد فان الحد هنا هو القول الدال على ماهية الحدود فالمعرفة بالحد لا تكون إلا
 بعد الحد فان الحد الذي ذكر الحد ان كان عرف الحدود بغير حد بطل قولهم لا يعرف
 إلا بالحد وان كان عرفه بحد آخر فالقول فيه كالقول في الأول فان كان هذا الحد
 عرفه بعد الحد الأول لزم الدور وإن بآخر لزم التسلسل . الثاني أنهم لم

يتم

في الأصل إلى قوله ما لم تعلموا على الله ما لا تعلمون

الآن لم الحمد لشي من الاشياء الاما يدعيه بعضهم وينزعه فيه آخرون فان كانت
الأصول لا تتصور الا بالحد ودلزم الا يكون الى الآن أحد عرف شيئا من الأمور ولم يبق
أحد ينظر صحتها لان الذي يذكره يحتاج الى معرفة بغير حد وهي متعددة فلا يكون لبي آدم
شي من المعرفة وهذه سفسطة غالطة الثالث ان المتكلمين بالحد ودلائفة قليلة في بني
آدم لاسيما الصناعة المنطقية فان واضعها أرسطو وسلك خلفه فيها طائفة من بني آدم
ومن المعلوم ان علوم بني آدم عامتهم وخاصتهم حاصلة بدون ذلك فبطل قولهم ان المعرفة
متوقفة عليها اما الانبياء فلا ريب في استغنائهم عنها وكذلك اتباع الانبياء من
العلماء والعامة فان القرون الثلاثة من هذه الامة الذين كانوا أعلم بني آدم علوما ومعارف
لم يكن تكلف هذه الحدود من عادتهم لم يبتدعوها ولم تكن عربت الكتب الانجية
الرومية وانما حدثت من معتدعة المتكلمين والفلاسفة ومن حين حدثت بينهم صار
بينهم من الاختلاف والجهل ما لا يعلمه الا الله وكذلك علم الطب والحساب وغير ذلك لا تجد
أمة هذه العلوم يتكفون هذه الحدود المركبة من الجنس والفصل الامن خلط ذلك
بصناعتهم من أهل المنطق وكذلك الخاة مثل سيبويه الذي ليس في العالم مثل كتابه
وفيه حكمة لسان العرب لم يتكلف فيه حد الاسم والفاعل ونحو ذلك كما فعل غيره ولما تكلف
الخاة حد الاسم ذكروا حد واكثرية كلمهم مطعون فيها عندهم وكذلك ما تكلف متأخروهم
من حد الفاعل والمبتدأ والخبر ونحو ذلك لم يدخل فيه عندهم من هو امام في الصناعة ولا
حاذق فيها وكذلك الحد الذي يتكلفها بعض الفقهاء للطهارة والنجاسة وغير ذلك من
معاني الاسماء المتداولة بينهم وكذلك الحد الذي يتكلفها النافلون في أصول الفقه
لمثل الخبر والقياس والعلم وغير ذلك لم يدخل فيها الامن ليس بامام في الفن والى الساعة
لم يسلم لهم حد وكذلك حد أهل الكلام فاذا كان هذا في بني آدم في كل فن من العلم الحكمة
بدون هذه الحدود المتكلفة بطل توقف المعرفة عليها واما علوم بني آدم الذين
لا يصنفون الكتب فهي مما لا يحصى الا الله ولهم في البصائر والمكاشفات والتحقيق

لا كان في الاصل غالطة ولعل الصواب ان يتناه

والمعارف ما ليس لأهل هذه الحدود والمتكلمة فكيف يجوز ان تكون معرفة الاشياء
وقفا عليها الرابع ان الله جعل لابن آدم من الحسن الظاهر والباطن ما يحسن به الاشياء
ويعرفها فيعرف بسمعته وبصره وشمه وذوقه ولمسه الظاهر ما يعرف ويعرف ايضا بما
بما يشهده ويحسه بنفسه وقلبه ما هو اعظم من ذلك فهذه هي الطرق التي تعرف بها
الاشياء فاما الكلام فلا يتصور ان يعرف بمجرد مفردات الاشياء الا لقياس تمثيل أو تركيب
الفاظ وليس شي من ذلك يفيد تصور الحقيقة فالمقصود ان الحقيقة ان تصورها باطنه
أو ظاهره استغنى عن الحد القولي وان لم يتصورها بذلك امتنع ان يتصور حقيقتها بالحد
القولي وهذا امر محسوس يجده الانسان من نفسه فان عرف المحسوسات المذوقة
مثلا كالعسل لم يفده الحد تصورها ومن لم يذوق ذلك كمن أخبر عن السكر وهو لم يذوقه لم
لم يمكن ان يتصور حقيقتها بالكلام والحد بل يمثل له ويقرب اليه ويقال طعمه يشبه كذا
او يشبه كذا وكذا وهذا التشبيه والتمثيل ليس هو التحديد الذي يدعونه وكذلك
المحسوسات الباطنة مثل الغضب والفرح والحزن والغم والعلم ونحو ذلك من وجدها
فقد تصورها ومن لم يجدها لم يمكن ان يتصورها بالحد ولهذا لا يتصور الاكاه الا بالوان
بالحد ولا العينين الواقع بالحد فان القائل بان الحد وهي التي تفيد تصور الحقائق قائل
للباطل المعلوم بالحسن الباطن والظاهر الخامس ان الحدود انما هي اقوال كلية كقولنا
حيوان ناطق ولفظ يدل على معنى ونحو ذلك فتصور معناها لا يمنع من وقوع الشبهة
فيها وان كانت الشبهة متممة لسبب آخر فهي اذا اتدل على حقيقة معينة بخصوصها وانما
تدل على معنى كلي والمعاني الكلية وجودها في الذهن لا في الخارج فمافي الخارج لا يتعين
ويعرف بمجرد الحد وما في الذهن ليس هو حقائق الاشياء فالحد لا يفيد تصور حقيقة
أصلا السادس ان الحد من باب الالفاظ واللفظ لا يدل للمستمع على معناه ان لم
يكن قد تصور مفردات اللفظ بغير اللفظ لان اللفظ المفرد لا يدل المستمع على معناه
ان لم يعلم ان اللفظ موضوع للمعنى ولا يعرف ذلك حتى يعرف المعنى فتصور المعاني

المفردة يجب أن يكون سابقا على فهم المراد بالالفاظ فلو استفيد تصور هاهنا الالفاظ
لزم الدور وهذا أمر محسوس فان المتكلم بالنظر المفردان المستمع معناه حتى يدركه
بحسه أو ينظره والاول يتصور ادراكه له بقول مؤلف من جنس وفصل هـ

السابع ان الحد هو الفصل والتميز بين المحدود وغيره يفيد ما تفيد الاسماء من
التميز والفصل بين المسمى وبين غيره فهذه الاربعة في انما تفيد التميز فاما تصور
حقيقة فلا لكنها قد تفصل ما دل عليه الاسم بالأجمال وليس ذلك من ادراك الحقيقة
في شيء والشرط في ذلك ان تكون الصفات ذاتية بل هو بمنزلة التقسيم والتحديد لكل

كالقسيم لحياته ويظهر ذلك بالوجه الثامن وهو ان الحسن الباطن والظاهر يفيد
تصور الحقيقة تصور مطلقا ماعومها وخصوصها فهو من حكم العقل فان القلب يعقل
معنى من هذا المعين ومعنى يماثله من هذا المعين فيصير في القلب معنى عاما مشتركا
وذلك هو عقله أي عقله للمعاني الكلية فاذا عقل معنى الحيوان الذي يكون في هذا الحيوان
وهذا الحيوان ومعنى الناطق الذي يكون في هذا الانسان وهذا الانسان وهو مختص
عقل ان في نوع الانسان معنى يكون نظيره في هذا الحيوان ومعنى ليس له نظيره في الحيوان فالاول

هو الذي يقال له الجنس وهذا الذي يقال له الفصل وهما موجودان في النوع فهذه احدى
ولكن لم يستفد هذا اللفظ ما لم يكن يعرفه بعقله من ان هذا المعنى عام للانسان وغيره
من الحيوان بمعنى ان ما في هذا نظيره في هذا الاذ ليس في الاعيان الخارجية عموم وهذا
المعنى يختص بالانسان فلا فرق بين قولك الانسان حيوان ناطق والانسان هو الحيوان
الناطق الا من جهة الاحاطة والخص في الثاني لا من جهة تصور حقيقة باللفظ
والاحاطة والخصر هو التميز الجاصل بمجرد الاسم وهو قولك انسان ويشتر فان هذا الاسم

اذا فهم مسماه أفاد من التميز ما أفاده الحيوان الناطق في سلامته عن المطاعن واما تصور
ان فيه معنى عاما ومعنى خاصا فليس هذا من خصائص الحد كما تقدم والذي يختص
بالحد ليس الا مجرد التميز الحاصل بالاسماء وهذا بين لمن تأمله واما ادراك صفات

لحياته

أي الثاني المختص بالانسان وهو النطق هـ

بعضها مشترك وبعضها مختص فلا ريب ان هذا قد لا يتفطن له بمجرد الاسم لكن هذا
يتفطن له بالحد وبغير الحد فليس في الحد الا ما يوجد في الاسماء أو في الصفات التي تذكر
المسمى وهذا ان نوعان معروفاً فالاول معنى الاسماء المفردة والثاني معرفة الجمل المركبة
الاسمية والفعلية التي يخبر بها عن الاشياء ويوصف بها الاشياء وكلاهما بين

النوعين لا يفتقر الى الحد المتكلف فثبت ان الحد ليس فيه فائدة الا وهي موجودة في
الاسماء والكلام بلا تكلف فسقطت فائدة خصوص الحد الوجه التاسع ان العلم
بوجود صفات مشتركة ومختصة حق لكن التميز بين تلك الصفات يجعل بعضها
ذاتيا يتقوم منه حقيقة المحدود وبعضها لانها حقيقة المحدود وتفرق باطل بل

جميع الصفات الملازمة للحد ودطر أو عكسا هي جنس واحد فلا فرق بين الفصل
والخاصة ولا بين الجنس والعرض العام وذلك ان الحقيقة المركبة من تلك الصفات
اما ان يعنى بها الخارجية او الذهنية أو شي ثالث فان عني بها الخارجية فالنطق والضحك
في الانسان حقيقتان لانهما يختصان به وان عني الحقيقة التي في الذهن فالذهن

يعقل اختصاص هاتين الصفتين به دون غيره وان قيل بل احدى الصفتين
يتوقف عقل الحقيقة عليها فلا يعقل الانسان في الذهن حتى يفهم النطق واما الضحك
فهو تابع لفهم الانسان وهذا معنى قولهم الذاتي ما لا يتصور فهم الحقيقة دون
فهمه او ما تقف الحقيقة في الذهن والخارج عليها قيل ادراك الذهن أمر نسبي

اضافي فان كون الذهن لا يفهم هذا الا بعد هذا امر يتعلق بنفس ادراك الذهن
ليس هو شيئا ثابتا للموصوف في نفسه فلا بد ان يكون الفرق بين الذاتي والعرضي
بوصف ثابت في نفس الامر سواء حصل الادراك له أو لم يحصل ان كان أحدهما
جزء الحقيقة دون الآخر والا فلا الوجه العاشر ان يقال كون الذهن لا يعقل

هذا الا بعد هذا ان كان اشارة الى اذهان معينة التي تصور هذه الم [يكن] هذا حاجة
لانهم هم وضعوا هكذا فيكون التقدير ان ما قدمناه في اذهاننا على الحقيقة فهو الذي

ط مثاله النطق أي العقل فصل لنوع الراس
والضحك أو الضحك بالقاهرة فاحدهما لا حيوانية
جنس القريب والشخص أو التوكل بالانتماء
عرض عام له والغير هـ

ط
بأنه
موضوع

وما أخرناه فهو العرضي ويعود الأمر إلى أنا نحن كما يجعل بعض الصفات ذاتياً وبعضها عرضياً
لأنهما وإن كانا [المرتكز ذلك] كان هذا الفرقان مجرد تحكم بلا سلطان ولا يستلزم لهؤلاء
أن يجمعوا بين المفروقين ويفرقوا بين المتماثلين فما أكثر هذا في مقاييسهم التي ضلوا بها وأضلوا
وهم أول من أفسد دين المسلمين وابتدع ما غير به مذهب الصابئة المهتدين ، وإن قالوا
بل جميع أذهان بني آدم أو الأذهان الصحيحة لا تدرك الإنسان إلا بعد حظور نقطة بها لها
دون ضحكها قبل لهم ليس هذا بصحيح ولا يكاد يوجد هذا الترتيب إلا فيمن يقلد عنكم
هذه الحدود من المقلدين لكم في الأمور التي جعلتموها من المعقولات والافعال آدم
قد لا يخطر لأحد من أحد الوصفين وقد يخطر له هذا دون هذا وبالعكس والخطر الوصفان
وعرف أن الإنسان حيوان ناطق ضاحك لم يكن مجرد معرفة هذه الصفات مدرك الحقيقة
الإنسان أصلاً وكل هذا أمر محسوس معقول فلا يغفل العاقل نفسه في ذلك لطبيعة التقليد
لهؤلاء الذين هم من أكثر ضلالاً مع دعوى التحقيق فهم في الأوائل كمتكلمة الإسلام في
الأواخر ولما كان المسلمون خير من أهل الكتابين والصابئين كانوا خيراً منهم وأعلم
واحكم فتدبر فانه نافع جداً ومن هنا يقولون الحدود الذاتية عشرة وأدراك الصفات
الذاتية صعب وغالب ما بأيدي الناس حدود رسمية وذلك كله لأنهم وضعوا
تفريقاً بين شيتين مجرد التحكم الذي هم أدخلوه ، ومن المعلوم أن ما لا حقيقة له في الخارج
ولا في المعقول وإنما هو ابتداع مبتدع وضعه وفوق به بين المتماثلين فيما ثلث فيه
لا تعقله القلوب الصحيحة اذ ذلك من باب معرفة المذهب الفاسدة التي لا ضابط
لها وأكثر ما تجد هؤلاء الاجناس يعظمونه من مغائر فهم ويدعون اختصاص
فضلائهم به هو من الباطل الذي لا حقيقة له كما نبهنا على هذا فيما تقدم ٥
الوجه الحادي عشر قولهم الحقيقة مركبة من الجنس والفصل والجنس هو الجزء المشترك
والفصل هو الجزء المميز يقال لهم هذا التركيب إما أن يكون في الخارج أو في الذهن فإن
كان في الخارج فليس في الخارج نوع كلي يكون محدد وذا بهية الحد إلا الأعيان المحسوسة

١ كان في الأصل مصلحتها وعلى الصواب ما أثبتناه وكتبه سليمان

٢ كان في الأصل ودعوى

٣ التوراة والإنجيل وأعلمها اليهود والنصارى وأما الصابئون فهم مشركوا الروم والهند والفرس ممن لا دين لهم سوى ما توضعوا بأفهامهم ٥

٤ كان في الأصل لهم

٥ خبر أن أي ما لا حقيقة له خارجاً ولا دافعاً وكان عند ابتداء حكمهم فهو ما لا تعقله القلوب الصحيحة لونه فاسد ومضابط له ٥

والأعيان في كل عين صفة يكون نظيرها لسان الحيوان كالحسن والحركة الإرادية وصفة ليس
مثلها لسان الحيوان وهي المنطق وفي كل عين يجمع هذا الوصفان كما يجمع سائر الصفات
ولجواهر القائمة لأشياء مركبة من الصفات المجرورة فيها وإن اردتم بالحيوانية والناطقية
جوهرًا فليس في الإنسان جوهران أحدهما حي والآخر ناطق بل جوهر واحد له صفتان
فإن كان الجوهر مركباً من عرضين لم يصح وإن كان من جوهر عام وخاص فليس فيه ذلك فبطل
كون الحقيقة الخارجية مركبة ، وإن جعلوها ناطقة جوهرًا وناطقة صفة كان ذلك بمنزلة قول
النصارى في الأتانيم وهو من أعظم الأقوال تناقضاً باتفاق العلماء ، وإن قالوا المركب
الحقيقة الذاتية المعقولة قيل أولئك ليست هي المقصودة بالحدود إلا أن تكون مطابقة
للخارج فإن لم يكن هناك تركيب لم يصح أن يكون في هذه تركيب وليس في الذهن الاتصوير
لحي الناطق وهو جوهر واحد له صفتان كما قد منافاة تركيب فيه بحال وأعلم أنه لا نزاع أن
صفات الأنواع والاجناس منها ما هو مشترك بينها وبين غيرها كالجنس والعرض العلم
ومنها ما هو لائز للحقيقة ومنها ما هو عارض لها وهو ما ثبت لها في وقت دون وقت كالبطي
الزوال وسريعه وإنما الشأن في التفريق بين الذاتي والعرضي اللازم فانه هو الذي مدبر
على تحكم ذهن الحاد ولا تنازع في أن بعض الصفات قد يكون أظهر وأشرف فإن المنطق
أشرف من الضحك ولهذا ضرب الله به المثل في قوله (إنه لحي مثل ما أنكم تنطقون) ولكن
الشأن في جعل هذا ذاتياً تصوره بالحقيقة دون الآخر الوجه الثاني عشر أن هذه
الصفات الذاتية قد تعلم ولا يتصور بها كنه الحد وكما في هذا المثال وغيره فعلم
أن ذلك ليس بموجب لفهم الحقيقة الثالث عشر أن الحد إذا كان له جزء أن فلا بد
لجزءه من تصور كالحیوان والناطق فإن احتاج كل جزء إلى حد لزم التسلسل أو الدور
فإن كانت الأجزاء متصورة بنفسها لا حد وهو تصور الحيوان أو الحساس أو المتحرك بالإرادة
أو النامي أو الجسم فمن المعلوم أن هذه أعم وإذا كانت أعم يكون أدراك النفس لأفرادها
أكثر فإن كان أدراك الحس لأفرادها كافياً في التصور فالحس قد أدرك أفراد النوع

١ المسألة عندهم الحب والدين وروح القدس ثم يقولون أنه واحد ثم يوثقون واحد بعد ثبوت

٢ كان في الأصل غيره

٣ كان في الأصل

وان لم يكن كافي في ذلك لم تكن الاجزاء معروفة فيحتاج العرف الى معرف واجزاء الحد
الى حده الرابع عشر ان الحدود لا بد فيها من التمييز وكلما قلت الافراد كان التمييز
ايسر وكلما كثرت كان اصعب فضبط العقل لكي يقل افراده مع ضبط كونه كليا ايسر
عليه مما كثرت افراده وان كان ادراك الكلي الكثير الافراد ايسر عليه فذلك اذا ذكره
مطلقا لان المطلق يحصل بحصول كل واحد من الافراد واذ كان ذلك فاقبل ما في
اجزاء الحدود ان تكون متميزة تمييزا كليا يعلم كونها صفة للحدود او محمولة عليه ام
لا فاذا كان ضبطها كلية اصعب واتعب من ضبط افراد الحد وكان ذلك تعريفا
للاسهل معرفة بالاصعب معرفة وهذا عكس الواجب الخامس عشر ان الله
سبحانه علم آدم الاسماء كلها وقد ميز كل مسمى باسم يدل على ما يفصله من الجنس
المشترك ويخصه دون ما سواه ويبين به ما يرسم معناه في النفس ومعرفة حدود
الاسماء واجبة لانه بها تقوم مصلحة بني آدم في المنطق الذي جعله الله رحمة لهم لاسيما
حدود ما أنزل الله في كتبه من الاسماء كالحشر والربا في هذه الحدود هي الفاصله المميزة
بين ما يدخل في المسمى ويتناوله ذلك الاسم وما دل عليه من الصفات وبين ما ليس
كذلك ولهذا اذم الله من سمي الاشياء باسماء ما أنزل الله بها من سلطان فانه أثبت
لشيء صفة باطلا كالهية الأوثان فالاسماء المنطقية سمعية واما نفس تصور المعاني
فقطري يحصل بالحس الباطن والظاهر وبادراك الحس وشهوده يبصر الانسان
بباطنه وبظاهره ويسمعه يعلم اسماءها وبفؤاده يعقل الصفات المشتركة والمختصة
والله اخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئا وجعل لنا السمع والابصار والاذن
فاما الحدود المتكلمة فليس فيها فائدة لافي العقل ولا في الحس ولا في السمع الاما هو
كالاسماء مع التطويل او ما هو كالتمييز بصفات الصفات ولهذا المار اذ كان جعلوا الحد
نوعين نوعا بحسب الاسم وهو بيان ما يدخل فيه ونوعا بحسب الصفة او الحقيقة
او المسمى وزعموا كشف الحقيقة وتصويرها والحقيقة المذكورة ان ذكرت بلفظ دخلت

١ كان في الواصل مطلق

٢ كان في الواصل مفردة

٣ اي النطق والتكلم

٤ اي المفردة

كذا اوله كسائر

٥ كان في الواصل نوع

في القسم الاول وان لم تذكر بلفظ فلا تدرك بلفظ ولا تحدد بمقال كما تقدم وهذه نكت
تنبه على جمل المقصود وليس هذا موضع بسط ذلك السادس عشر ان في
الصفات الذاتية المشتركة والمختصة بالحيوانية والنطقية ان ارادوا بالاشتراك ان نفس
الصفة الموجودة في الخارج مشتركة فهذا باطل اذ لا اشتراك في المعينات التي يمنع
تصورها من وقوع الشراكة فيها وان ارادوا بالاشتراك ان مثل تلك الصفة حاصلة
للتوابع الاخر فيل له لا ريب ان بين حيوانية الانسان وحيوانية الفرس قد لا مشتركة
وكذلك بين صوتيهما وتميزهما قد لا مشتركة فان الانسان له تمييز والفرس تمييز ولهذا
صوت هو النطق وتلك صوت هو الصهيل فقد خص كل صوت باسم يخصه فاذا كان
حقيقة أحد هذين يخالف الآخر ويختص بنوعه فمن أين جعلتم حيوانية احدىهما مائة
لحيوانية الآخر في الحد والحقيقة وهما قليل بين حيوانيهما قد لا مشتركة ومميزا كما ان
بين صوتيهما كذلك وذلك ان الحس والحركة الارادية اما ان توجد للجسم والنفس فان للجسم
حس ويتحرك بالارادة والنفس تحس وتتحرك بالارادة وان كان بين الوصفين من الفرق
ما بين الحقيقيين وكذلك النطق هو للنفس بالتمييز والمعرفة والكلام للنفس وهو للجسم
ايضا تمييز القلب ومعرفة والكلام اللساني فكل من جسمه ونفسه توصف بهذين الوصفين
وليست حركة نفسه وارادتها ومعرفتها ونطقها مثل ما للفرس وان كان بينهما قدر
مشترك فان الذي يلائم جسمه من مطعم ومشرب وملبس ومنكع ومشوم ومرعى ومسبح
بحسب جسمه ويتحرك اليه حركة ارادية ليس هو مثل ما للفرس فالحس والحركة الارادية
هي بالمعنى العام لجميع الحيوان وبالمعنى الخاص ليس الا للانسان وكذلك التمييز سواء ولهذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم «أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدق الاسماء
الحارث وهام واقبحها حرب ومرة» رواه مسلم فالحارث هو العامل الكاسب المتحرك والهام
هو الدائم الهم الذي هو مقدم الارادة فكل انسان حارث فاعل بارادته وكذلك مسبوقة
باحساسه فحيوانية الانسان ونطقه كل منهما فيه ما يشترك الحيوان فيه وفيه ما يختص به

للفرس

عن سائر الحيوان وكذلك بناء بنيته فان نموه واعتداده وان كان بينه وبين النبات قد مشترك
فليس مثله اذ هذا يغتذي بما يلذ به ويسر نفسه ويخفي بنوحسه وحركته وهمه وحرته
وليس النبات كذلك وكذلك اصناف النوع وافراده فنطق العرب بتميز قلوبهم وبيات
السننهم اكل من نطق غيرهم حتى يكون في بني آدم من هو دون البها ثم في النطق والتميز
ومنهم من لا يدرك نهايته وهذا كله يبين ان اشتراك افراد الصنف واصناف النوع وانواع
الجنس والاجناس السافلة في معنى الجنس الاعلى لا يقتضى ان يكون المعنى المشترك فيها
بالسواء كما انه ليس في الحقائق الخارجية شي مشترك ولكن الذهن فهم معنى يوجد في هذا
ويوجد نظيره في هذا وقد تبين انه ليس مناظر اعلى وجه المماثلة لكن على وجه المتابعة
وان ذلك المعنى المشترك هو في احدهما على حقيقة مخالفة حقيقة الآخر ومن هنا يغلط
القياسيون الذين يلحظون المعنى المشترك للجامع دون الفارق المميز والعرب من الاصناف
والمسلمون من اهل الاديان اعظم الناس ادراكا للفروق وتميزا للمشتركات وذلك يوجد
في عقولهم ولغاتهم وعلومهم واحكامهم ولهذا المناظر متكلموا الاسلام العرب لمولاه
المتكلمة الصابئة نجم الروم وذكر وافضل منطقهم وكلامهم على منطق اولئك وكلامهم
ظهر رجحان كلام الاسلاميين كما فعله القاضي ابوبكر بن الباقلاني في كتاب الدقائق الذي
رد فيه على الفلاسفة كثير من مذهبهم الفاسدة في الافلاك والنجوم والعقول والنفس
واجب الوجود وغير ذلك وتكلم على منطقهم وتفسيرهم الموجودات كتقسيمهم الموجود
الى الجوهر والعرض ثم تقسيمهم الاعراض الى المعقولات التسعة وذكر تقسيم متكلمة
المسلمين الذي فيه من التميز والجمع والفرق ما ليس في كلام اولئك وذلك ان الله علم
الانسان البيان كما قال تعالى (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) الآية
وقال تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) وقال (علم الانسان ما لم يعلم) والبيان بيان
القلب واللسان كما ان العي والبكم يكون بالقلب واللسان كما قال تعالى (صمكم عي فم
لا يرجعون) وقال النبي صلى الله عليه وسلم «هلا سألوا اذ لم يعلموا انما شفاء العي

السؤال» وفي الاثر العي عي القلب لاعي اللسان أو قال شر العي عي القلب وكان ابن مسعود
يقول انكم في زمان كثير فقهها وه قليل خطبا وه وتبين الاشياء للقلب وسبان عليكم
قليل فقهها وه كثير خطبا وه وتبين الاشياء للقلب ضد اشتباهها عليه كما قال
صلى الله عليه وسلم «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات» الحديث وقد
قوي قوله (ولتستبين سبيل المحرمين) بالرفع والنصب أي ولتستبين أنت سبيلهم
فالانسان يستبين الاشياء وهم يقولون فبين الشيء وبينته وتبين الشيء وبينته
واستبان الشيء واستبينته كل هذا يستعمل لازما ومتعديا ومنه قوله تعالى (ان
جاءكم فاسق بنيا فتبينوا) هنا هو متعد ومنه قوله (بفاحشة مبيتة) أي متبينة
فمنها لازم والبيان كالكلام يكون مصدرا بان الشيء بيانا ويكون اسم مصدر لرلين
كالكلام والسلام وسلم وبين .. فيكون البيان بمعنى تبين الشيء ويكون بمعنى بينت
الشيء أي أوضحتته وهذا هو الغالب عليه ومنه قوله «ان من البيان سحرا» والمقصود
بيان الكلام حصول البيان للقلب المستمع حتى يتبين له الشيء ويستبين كما قال تعالى
(هذا بيان للناس) الآية ومع هذا فالذي لا يستبين له كما قال تعالى (قل هو الذي آمنوا
هدى وشفاء) الآية وقال (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) الآية
وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لمبين لهم) وقال (وما على الرسول الا
البلاغ المبين) وقال (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدى حتى يبين لهم ما يتقون)
وقال (يبين الله لكم ان تفضلوا) وقال (قل اني على بينة من ربي) الآية وقال (ان
كان على بينة من ربي) وقال (لقد انزلنا آيات بيّنات) وقال (يبين الآيات لقوم يعقلون)
فاما الاشياء المعلومة التي ليس في زيادة وصفها الا كثرة كلام وتبين وتشدق
وتكبر والافضاح بذكر الاشياء التي يستفح ذكرها فهذا مما ينبغي عنه كاجاء في الحديث
«ان الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما يتخلل الباقية بلسانها» وفي
الحديث «الحياء والعبي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق» ولهذا

١ أخرجه الإمام أحمد وأبو داود في الاثرين
٢ قال ابن مسعود من حديث عبد الله بن عمر
٣ قال ابن مسعود من حديث عبد الله بن عمر
٤ أخرجه الإمام أحمد في مسنده والترمذي في البرهان
٥ من جامع من حديث ابن مسعود وقال ابن مسعود
٦ انما يعرف من حديث ابن مسعود من حديث ابن مسعود
٧ الحاكم في مستدركه وصححه واقره الذهبي
٨ كتبه سليمان الصنع

١ رواه الإمام أحمد ومسلم في صحيحهم حديث
 عمار بن ياسر
 كان في الأصل لما سأله ولعل الصواب ما انتبهاه
 كما في مسند أحمد وسنن ابن داود وأعلم أنه الأصل
 المنقول عنه ثم ذكر في الحديث وترك له بياناً فافهم
 طبريزي فافهم الحديث بين قوسين ونقطة لا
 داود وضع في باب الدعاء وكتبه بتمام الحديث

قال صلى الله عليه وسلم إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته منتهى من فقهه وفي حديث
 سعد لما سمع ابنه [أ] ولما وجد ابنه يدعوه [وهو يقول اللهم اني أسألك الجنة ونعيمها
 وبهجتها وكذا وكذا] أو أعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها وكذا وكذا فقال يا بني
 اني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول سيكون قوم يعتدون في الدعاء
 فأياك ان تكون منهم. إنك ان اعطيت الجنة اعطيتها وما فيها من الخير وان اعذت
 من النار اعذت منها وما فيها من الشر وعامة الحدود وهي من هذا الباب حشوا لكلام
 كثير يبدون به الأشياء وهي بين قبل بيانهم وبين ما بعد بيانهم فهي مع كثرة ما
 فيها من تضيق الزمان وتعاب الحيوان لا توجب إلا العنى والضلال وتفتح باب المراد
 والجدال اذ كل منهما يورد على الآخر من الاستلزام ما يفسد به وينزع سلامة حده منه
 وعند التحقيق تجد ههنا متكافئين أو متقاربين ليس لاحد هم على الآخر رجحان مبيت
 فاما أن يقبل الجميع أو يرد الجميع أو يقبل من وجه ويرد من وجه هذا في الحدود التي
 نشترك في تمييز الحد ودفعه عما سواه وامتنعت ادخل أحدهما في الحد ما خرج الآخر
 أو بالعكس فالكلام في هذا علم يستفاد به حد الاسم ومعرفة عمومته وخصوصه مثل
 الكلام في حد الخمر هل هي عصير العنب المشتد أم هي كل مسكر وحد الغيبة ونحو ذلك
 وهذا هو الذي يتكلم فيه العلماء كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ما الغيبة قال «ذكرك
 أخاك بما يكره» الحديث وكذلك قوله «كل مسكر خمر» وقول عمر على المنبر: الخمر ما ظلم
 العقل وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لما قال «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة
 من كبر» فقال له جليار رسول الله الرجل يحب ان يكون نعله حسنا وثوبه حسنا الفخ
 الكبير ذلك فقال «لا ان الله جميل يحب الجمال الكبير بطر الحق ونمط الناس» ومنه
 تفسير الكلام وشرحه وبيانه فكل من شرح كلام غيره وفسره وبين تأويله فلا بد له
 من معرفة حدود الاسماء التي فيه فكل ما كان من حد بالقول فانما هو حد للاسم بمنزلة
 الترجمة والبيان فتارة يكون لفظاً محضاً ان كان المخاطب يعرف الحدود وتارة يحتاج

لا كذا هذا وكذا الجنان
 ١

الترجمة المعنى وبيانه اذا كان المخاطب لم يعرف المسمى وذلك يكون بضرب المثل
 أو تركيب صفات وذلك لا يفيد تصوير الحقيقة لمن لم يتصورها بغير الكلام فليعلم
 ذلك واما ما يذكره من حد المسمى أو الحد بحسب الحقيقة أو حد للحقائق فليس فيه
 مع التمييز الا ذكر بعض الصفات التي للحد وكما تقدم وفيه من التخليط ما قد نبهنا
 على بعضه. واما القياس فالكلام عليه في مقامين (أحدهما) في القياس المطلق الذي
 جعلوه ميزان العلوم وحرره في المنطق (والثاني) في جنس الأقيسة التي يستعملها
 في العلوم. (أما الاول) فنقول لا تراعى ان المقدمتين اذا كانتا معلومتين وألغيتا
 على الوجه المعتدل انه يفيد العلم بالنتيجة وقد جاء في صحيح مسلم مرفوعاً «كل مسكر خمر
 وكل خمر حرام» لكن هذا الم يذكره النبي صلى الله عليه وسلم ليستدل به على منازعة ينارعه في
 التركيب بل هذا كما قال أيضاً في الصحيح «كل مسكر خمر وكل مسكر حرام» أراد ان يبين
 لهم ان جميع المسكرات داخل في مسمى الخمر الذي حرمه الله فهو بيان لمعنى الخمر وهم قد علموا
 ان الله حرم الخمر وكانوا يسألونه عن أشربة من عصير العنب كما في الصحيحين عن أبي موسى
 انه صلى الله عليه وسلم سئل عن شراب يصنع من الذرة يسمى المزروع شراب يصنع من
 العسل يسمى البتع وكان قد اوتي جوامع الكلم فقال «كل مسكر حرام» فإراد ان يبين
 لهم بالكلية الجامعة وهي القضية الكلية ان كل مسكر خمر ثم جاء بما كانوا يعلمونه من ان
 كل خمر حرام حتى يثبت تحريم المسكر في قلوبهم كما صرح به في قوله «كل مسكر حرام» ولو اقتصر
 على قوله كل مسكر حرام لتأوله متأول على انه أراد القبح الآخر كما تأوله بعضهم ولهذا
 قال الامام أحمد قوله كل مسكر خمر أبلغ فانهم لا يسمون القبح الآخر خمرًا ولو قال كل
 مسكر خمر [فقط] لتأوله بعضهم على انه يشبه الخمر في التحريم فلما زاد وكل خمر حرام
 علم انه أراد به دخوله في اسم الخمر التي حرمها الله والغرض هنا ان صورة القياس المذكورة
 فطرية لا تحتاج الى تعلم بل هي عند الناس بمنزلة الحساب ولكن هؤلاء يطولون
 العبارات ويغيرونها. وكذلك انقسام المقدمة التي تسمى القضية وهي الجملة الخبرية

١ وهم اصل الكوفة الذين لا يحرمون
 عصير غير العنب الا بمقدار ما يسكر

كان في الأصل أراد

الى خاص وعام ومنفي ومثبت ونحو ذلك وأن القضية الصادقة يصدق عكسها وعكس
نقيضها ويكذب نقيضها وان جهاتهما تختلف ونحو ذلك وكذلك تقسيم القياس الى
الحلي الافرادي والاستثنائي التلازمي والتعاودي وغير ذلك غالبه وان كان صحيحا ففيه
ما هو باطل والحق الذي هو فيه من تطويل الكلام وتكثيره بلا فائدة ومن سوء التعبير
والعي في البيان ومن العدول عن الصراط المستقيم القريب الى الطريق المستدير
البعيد ما ليس هذا موضع بيان مخففة النافع فطوري لاحتياج اليهم وما يحتاج اليهم
فيه ليس فيه منفعة الامعرفة اصطلاحهم وطريقهم أو خطتهم وهذا شأن كل
ذي مقالة من المقالات الباطلة فانه لا بد منه في معرفة لغته وضلاله فاحتيج اليه
لبيان ضلاله الذي يعرف به المؤمنون حاله ويستبين لهم ما بين الله من حكمه جزاء
وامرا وان هؤلاء دخلون فيما يذنب به من تكلف القول الذي لا يفيد وكثرة الكلام الذي
لا ينفع. والمقصود هنا ذكر وجوه (احدها) ان القياس المذكور لا يفيد علما الا بواسطة
قضية كلية موجبة فلا بد من كلية جامعة ثابتة في كل قياس وهذا متفق عليه معلوم
ايضا ولهذا اقالوا لا قياس عن سالتين ولا عن جزئيتين واذا كان كذلك وجب
ان تكون العلوم الكلية الكلمات الجامعة هي اصول الأقيسة والادلة وقواعدها
التي تبني عليها وتحتاج اليها ثم قالوا ان مبادئ القياس البرهاني هي العلوم اليقينية
التي هي الحسيات الباطنة والظاهرة والعقليات والبدئية والمتواترات والمجربات
وزاد بعضهم الحدسيات وليس في شيء من الحسيات الباطنة والظاهرة قضايا كلية
اذ الحس الباطن والظاهر لا يدرك الا امور معينة لا يكون الا اذا كان المخبر ادرك
ما أخبر به بالحس فهي تبع للحسيات وكذلك التجربة انما تقع على امور معينة محسوسة
وانما يحكم العقل على الظاهر بالتشبيه وهو قياس التمثيل والحدسيات عند من
يثبتها منهم من جنس التجربات لكن الفرق ان التجربة تتعلق بفعل المجرب كالأطعمة
والأشربة والأدوية والحدس بغير فعل كاختلاف أشكال القمر عند اختلاف

لا بد من العلم
والعلم

لا بد من العلم
الموجود

مقابلة الشمس وهو في الحقيقة تجربة علمية بلا عمل المستفاد به ايضا امور معينة تجزئية
لا تصير عامة الا بواسطة قياس التمثيل. واما البديهييات وهي العلوم الأولية التي
يجعلها الله في النفوس ابتداء بلا واسطة مثل الحساب وهي العلم بان الواحد نصف
الاثنين فانها لا تفيد العلم بشيء معين موجود في الخارج مثل الحكم على العدد المطلق والمقدار
المطلق كالعلم بأن الاشياء المساوية لشيء واحد هي متساوية في نفسها فانا اذا حكمنا
على موجود في الخارج لم يكن الا بواسطة الحس مثل العقل فان العقل انما هو عقل ما علمته
بالاحساس الباطن أو الظاهر بعقل المعاني العامة والخاصة فاما ان العقل الذي هو عقل
الامور العامة التي افرادها موجودة في الخارج يحصل بغير حس فهذا لا يتصور واذا
رجع الانسان الى نفسه وجد ذلك انه يعقل مستغنيا عن الحس الباطن والظاهر
لكليات مقدرة في نفسه مثل الواحد والاثنين والمستقيم والمنحني والمثلث والمربع
والواجب والممكن والمتنع ونحو ذلك مما يفرضه هو ويقدرة فاما العلم بمطابقة ذلك
المقدر للموجود في الخارج والعلم بالحقائق الخارجية فلا بد فيه من الحس الباطن
أو الظاهر فاذا اجتمع الحس والعقل كاجتماع البصر والعقل امكن ان يدرك الحقائق
الموجودة المعينة ويعقل حكمها العام الذي يندرج فيه امثالها واضدادها ويعلم
الجمع والفرق وهذا هو اعتبار العقل وقياسه واذا انفرد الاحساس الباطن أو
الظاهر ادرك وجود الموجود المعين واذا انفرد المعقول المجرد علم الكليات المقدرة
فيه التي قد يكون لها وجود في الخارج وقد لا يكون ولا يعلم وجودها وانما وجود
أعيانها الا باحساس باطن أو ظاهر فانك اذا قلت موجود المائة عشر الالف لم تحكم
على شيء في الخارج بل لو لم يكن في العالم ما بعد المائة والالف لكت عالمنا بان المائة المقدرة
في عقلك عشر الالف ولكن اذا احسست بالرجال والدواب والذهب والفضة وأحسست
بحسبك أو بخبر من أحس ان هناك مائة رجل أو درهم وهناك الف ونحو ذلك حكمت
على أحد المعدودين بانه عشر الاخر فلما المعدودات لا تدرك الا بالحس والعدد المجرد

لا بد من العلم
كالعلم

صوابه لا

يعقل بالقلب ويعقل القلب والحس يعلم العدد والمعدود جميعا وكذلك المقادير الهندسية هي من هذا الباب فالعلوم الأولية البديهية العقلية المحضة ليست الا في المقدرات الذهنية كالعدد والمقدار في الامور الخارجة الموجودة. فاذا كانت مواد القياس البرهاني لا يدرك بعانتها الامور معينة ليست كلية وهي الحس الباطن والظاهر والتواتر والتجربة والحس والذي يدرك الكليات البديهية الأولية انما يدرك اموراً مقدرة ذهنية لم يكن في مبادئ البرهان ومقدماته المذكورة ما يعلم به قضية كلية عامة للامور الموجودة في الخارج والقياس لا يفيد العلم الا بواسطة قضية كلية فامتنع حينئذ ان يكون فيما ذكره من صورة القياس ومادته حصول علم يقيني وهذا بين لمن تأمله وتحريره وجوده بصورة تفتح علوم عظيمة ومعارف وسندين ان شاء من أي وجه وقع عليهما اللبس فتدبر هذا فانه من اسرار عظام العلوم التي يظهر لك به ما يجمل عن الوصف من الفرق بين الطريقة الفطرية العقلية السمعية الشرعية الايمانية وبين الطريقة القياسية المنطقية الكلاوية قد تبين لك باجماعهم وبالعقل ان القياس المنطقي لا يفيد الا بواسطة قضية كلية وتبين لك ان القضايا التي هي عندهم مواد البرهان واصوله ليس فيها قضية كلية للامور الموجودة وليس فيها ما يعلم به القضية الكلية الا العقل المجرد الذي يعقل المقدرات الذهنية واذا لم يكن في اصول برهانهم علم بقضية عامة للامور الموجودة لم يكن في ذلك علم وليس فيما ذكرناه ما يمكن النزاع فيه الا القضايا البديهية فان فيها علماً وقد يظن ان به تعلم الامور الخارجة فيفرض انها تفيد العلوم الكلية لكن بقية المبادئ ليس فيها علم كلي فكان الواجب الا يجعل مقدمة البرهان الا القضايا العقلية البديهية المحضة اذ هي الكلية واما بقية القضايا فهي جزئية فكيف يصلح ان تجعل من مقدمات البرهان الا ان يقال تعلم بها اموراً جزئية وبالعقل اموراً كلية فيجمعون بها يتم البرهان كما يعلم بالحس ان مع هذا الف درهم ومع هذا الفان ويعلم بالعقل ان الاثنين اثنتان الواحد فيعلم ان مال هذا اكثر فيقال هذا صحيح لكن هذا انما يفيد قضية جزئية معينة

سأمواد القياس هي ما يأتي تفسيرها بقوله الحس الباطن الخ والحس الباطن هو ما يسمى بالوجدانيات والحس الظاهر المحسوس بالبصر والسمع والشم والذوق والتواتر والتجربة معروفة والحس لم يأت في القياس وتوضيح بحسب قرينة من الشمس وبعده عنها فحس له ان نوره مستفاد من الشمس



كان في الاصل هكذا: لمن نور الموجود لم يكن في علم الخ ولعل ما استشهد به الصواب فقد تحرى ذلك والله الموفق

وهو كون مال هذا اكثر من مال هذا والامور الجزئية المعينة لا تحتاج في معرفتها الى قياس بل قد تعلم بلا قياس وتعلم بقياس التمثيل وتعلم بالقياس عن جزئيتين فانك تعلم بالحس ان هذا امثل هذا وتعلم ان هذا امن نعته كيت وكيت فيعلم ان الآخر مثله ويعلم ان حكم الفخيم مثله وكذلك قد يعلم ان زيدا اكبر من عمرو وعمراً اكبر من خالد وامثال هذه الامور المعينة التي تعلم بدون قياس الشمول الذي اشترطوا فيه ما اشترطوا فقد تبين ان هذا القياس العقلي المنطقي الذي وضعوه وحددوه لا يعلم بمجرد شيء من العلوم الكلية الثابتة في الخارج فبطل قولهم انه ميزان العلوم الكلية البرهانية ولكن يعلم به امور معينة شخصية جزئية وتلك تعلم بغيره اجزئاً مما تعلم به وهذا هو الوجه الثاني فنقول اما الامور الموجودة المحققة فتعلم بالحس الباطن والظاهر وتعلم بقياس التمثيل تعلم بالقياس الذي ليس فيه قضية كلية ولا شمول ولا عموم بل تكون الحدود الثلاثة فيه الاضغروا والوسط والاكبر اعياناً جزئية والمقدمتان والنتيجة قضايا جزئية وتعلم ان هذه الامور المعينة بهذه الطرق اصح وأوضح واكمل فان من رأى بعينه زيدا في مكانه وعمراً في مكان آخر استغنى عن ان يستدل على ذلك بكون الجسم الواحد لا يكون في مكانين وكذلك من وزن دراهم كل منها الف درهم استغنى عن ان يستدل على ان كلاهما الف درهم فانهما مساوية للصيغة وهي شيء واحد والاشياء المساوية لشيء واحد متساوية وامثال ذلك كثير ولهذا يسمى هؤلاء اهل كلام أي لم يفيدوا علماً لم يكن معروفاً وانما اتوا بزيادة كلام قد لا يفيد وهو ما ضربوه من القياس لا ينصح ما علم بالحس وان كان هذا القياس وامثاله ينتفع به في موضع آخر ومع من ينكر للحس كما سنده ان شاء الله وكذلك اذا علم الانسان ان هذا الدينار مثل هذا وهذا الدرهم مثل هذا وان هذه الحنطة والشعير مثل هذا ثم علم شيئاً من صفات أحدهما واحكامه الطبيعية مثل الاغتذاء والانتفاع واما العادية مثل القيمة والسعر واما الشرعية مثل الحل والحرمه علم ان حكم الآخر مثله فاقبسة التمثيل تفيد العقيدة بلا

في الاصل
منها
الاشياء
المتساوية

رب أعظم من أقيسة الشمول ولا يحتاج مع العلم بالتماثل إلى أن يضرب لها قياس شمول بل يكون من زيادة الفضول وبهذا الطريق عرفت القضايا الجزئية بقياس التمثيل من قال أن ذلك بواسطة قياس شمول ينعقد في النفس وهو أن هذا لو كان اتفاقا لما كان أكثر يا فقد قال الباطل فإن الناس العالمين بما جربوه لا يخطر بقلوبهم هذا ولكن تجرد علمهم بالتماثل يبادرون إلى التسوية في الحكم لأن نفس العلم بالتماثل يوجب ذلك بالبدية العقلية فكما علم بالبدية العقلية أن الواحد نصف الاثنين علم بها أن حكم الشيء حكم مثله وأن الواحد مثل الواحد كما علم أن الأشياء المساوية لشيء واحد متساوية فالتماثل والاختلاف في الصفة والقدر قد يعلم بالاحساس الباطن أو الظاهر والعلم بأن المثليين سواء وإن الأكثر والأكبر أعظم وأرجح يعلم ببدية العقل وكذلك القياس المؤلف من قضايا معينة مثل العلم بأن زيدا أخو عمرو وأبو بكر فزيد أبو بكر مثل العلم بأن أبا بكر أفضل من عمرو وعمرو أفضل من عثمان وعلي فابو بكر أفضل من عثمان وعلي وأن المدينة أفضل من بيت المقدس والمدينة لا يجب أن يحج إليها فبيت المقدس لا يحج إليه وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل القبور ولا يشرع استلامه وتقبيله فقبر فلان وفلان لا يشرع استلامه وتقبيله وأمثال هذه الأقيسة ملأ العالم وهذا أبلغ في إفادة حكم المعين من ذكر العام فدلالة الاسم الخاص على المعين أبلغ من الدلالة عليه بالاسم العام وإن كان في العام أمور أخرى ليست في الخاص فحين أن المعلوم من الأمور المعينة يعلم بالحس وقياس التمثيل والأقيسة المعينة أعظم مما يعلم أعيانها بقياس الشمول فإذا كان قياس الشمول الذي حرره لا يفيد الأمور الكلية كما تقدم ولا يحتاج إليه الأمور المعينة كما تبين لم يبق فيه فائدة أصلا ولم يحتج إليه في علم كلي ولا علم معين بل صار كلامهم في القياس الذي حرره كالكلوم في الحدود وهذا اقتدبه فإنه عظيم القدره (الوجه الثالث) أن يقال إذا كان لا بد في القياس من قضية كلية والحس لا يدرك الكليات وإنما تدرك بالعقل ولا يجوز أن تكون معلومة بقياس



آخر لما يلزم من الدور والتسلسل فلا بد من قضايا كلية تعقل بلا قياس كالبدية هيئات التي جعلوها فنقول إذا وجب الاعتراف بأن من العلوم الكلية العقلية ما يبتدأ في النفوس ويبدؤها بلا قياس وجب الجزم بأن العلوم الكلية العقلية قد تستغنى عن القياس وهذا مما اعترفوا هم به وجميع بني آدم أن من التصور والتصديق ما هو بدية لا يحتاج إلى كسب بالحد أو بالقياس ولا يلزم الدور والتسلسل وإذا كان كذلك فنقول إذا جاز هذا في علم كلي جاز في آخره ليس بين ما يمكن أن يعلم ابتداء من العلوم البدئية وما لا يجوز أن يعلم فصل بطرد بل هذا يختلف باختلاف قوة العقل وصفاته وكثرة أدراك الجزئيات التي تعلم بواسطة الأمور الكلية فما من علم من الكليات إلا وعلمه يمكن بدون القياس المنطقي فلا يجوز الحكم بتوقف شيء من العلوم الكلية عليه ، وهذا يتبين (بالوجه الرابع) وهو أن نقول هب أن صورة القياس المنطقي ومادته تفيد علوما كلية لكن من أين يعلم أن العلم الكلي لا ينال حتى يقول هؤلاء المتكلمون القافون ما ليس لهم به علم هم ومن قلدتهم من أهل الملل وعلمنا أنهم أن ما ليس ببدية من التصورات والتصديقات لا يعلم إلا بالحد والقياس وعدم العلم ليس علما بالعدم فالقائل لذلك لم يمتحن أحوال نفسه ولو امتحن أحوال نفسه لوجد له علوما كلية بدون القياس المنطقي وتصورات كثيرة بدون الحد وإن علم ذلك من نفسه أو بنى جنسه فمن أين له أن جميع بني آدم مع تفاوت فطرتهم وعلومهم ومواهب الخلق لهم هم بمنزلة وإن الله لا يخلق أحدا منهم علما إلا بقياس منطقي ينعقد في نفسه حتى يزعم هؤلاء أن الأنبياء كانوا كذلك بل صعدوا إلى رب العالمين وزعموا أن علمهم بأمور خلقه إنما هو بواسطة القياس المنطقي وليس معهم بهذا النبي الذي لم يحيطوا بعلمه من حجة الإعدام العلم في دعوى العلم وقد تكلموا بهذه القضية الكلية السالبة التي تعلم ما لا يحصى عدده إلا الله بلا علم لهم بها أصلا وزيد هذا أبانا (الوجه الخامس)

١
إشارة إلى قوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والسفور أدل من أولئك كان عنه مسؤولا)

وهو أن المبادئ المذكورة التي جعلوها مفيدة لليقين وهي الحسيات الباطنة والظاهرة
واليديهيات والتجريبيات والحدسيات لا يرب أنها تنفي اليقين الحسي فمن أين لهم أن
اليقين لا يحصل بغيرها لا بد من دليل على النفي حتى يصح قولهم لا يحصل اليقين بدونها
فهذا أصح لكنه ليس هو قول رؤسهم ولا يرب أن من له عقل وإيمان يجب أن يغالغهم
في تكذيبهم بالحق الخارج عن هذا الطريق ومن هذا الموضع صار منافقا وتزندق من
نافق منهم وصار عند عقلاء الناس من أهل الملل وغيرهم أن المنطق مظنة التكذيب
بالحق والعناد والزندقة والنفاق حتى حكى لبعض الناس أن شخصا من الأعاجم جاء
ليقرأ على بعض شيوخهم منطقا فقرأ منه قطعة ثم قال خواجه أي باب ترك الصلاة
فضحكوا منه . وهذا موجود بالاستقراء [أن] من حسن الظن بالمنطق وأهله إن
لم يكن له مادة من دين وعقل يستفيد بها الحق الذي ينتفع به ولا أفسد واعتقله ودينه
وهذا يوجد فيهم من الكفر والنفاق والجهل والضلال وفساد الأقوال والأفعال
ما هو ظاهر لكل ناظر من الرجال ولهذا كان أول من خلطه بأصول الفقه ونحوه
من العلوم الإسلامية كثيرا الاضطراب فان كان كثيرا من فضلاء المسلمين وعلمائهم
يقولون المنطق كالحساب ونحوه مما لا يعلم [به] صحة الاسلام ولا فساده ولا ثبوته
ولا انتفاؤه فهذه الكلام من رأى ظاهره وما فيه من الكلام على الأمور المفردة لفظا
ومعنى ثم على تأليف المفردات وهو القضايا وتقيضها وعكسها المستوي وعكس
النقيض ثم على تأليفها بالحد والقياس وعلى مواد القياس وإلا فالتحقيق أنه
مشتل على أمور فاسدة ودعاوي باطلة كثيرة لا يتسع هذا الموضع لاستقصائها
والله أعلم والحمد لله رب العالمين

١ كان في الأصل الملك وأما صحفنا في الملل
الذي اختاره في الأصل

١٥٦ أستاذ

استخرجها عبد المطلب الخزاز من نسخة الأصل والاستاذ محمد
بن علي الحارثي من نسخة هذه النسخة وذلك في سنة
المنهج الوجيه المحققان الاستاذ محمد بن حسين
والله أعلم وأمره وأمره وحصل اليقين في هذا الموضع

قد تم نسخ هذه الأوراق على يد الفقير المخلوقات إلى مله سوره
على عرشه فوق سبع سموات وكتبها بيده عبد المعطي بن السيد محمد
على وذلك عن اصل في ضمن مجموعة خطية لشيخ الاسلام أبي العباس
احمد بن يحيى رحمه الله تعالى مودعة بالكتبة المحمودية في بلدة خير البرية
سماء تلك المجموعة بيان المسائل المشككة في الفقه
تحت نمرة ٣٣ من كتب الفقه الحنفي فكان الفراغ من نسخها
في يوم الاثنين الموافق ثمانية وعشرين من جمادى الثانية
١٢٥٨ هـ ولم يذكرنا شيخ الاصل اكمه في اخر هذه الرسالة
ولا تاريخ نسخها لها والذي يقدر من رسائل اخره في هذه المجموعة
يشابه خطها حفظها على ما له ان اكمه عليه السلام زيد بن
ابراهيم بن محمد بن سليمان وان تاريخ النسخ هو في حدود ١١٨٧ هـ
والله اعلم بالصواب
وقد كان الفراغ من مقابلة هذه الرسالة على ما صلاها المذكور
في يوم الخميس الموافق احد عشر من رجب الفجر ١٢٥٨ هـ على يد